السيد حسين بدر الدين الحوثي

القضية والمشروع

تسليط الضوء على بعض المعالم الأساسية للمشروع القرآني
الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد (رضوان الله عليه)

إعداد/
عبدالرحمن محمد حميد الدين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

تم الصف والإخراج في
مركز الشهداء
للأعمال الثقافية والفنية
اليمن - صعدة تلفون: (٧٣٣١٠٠٧٥٣)
بريد: shuhda.center@gmail.com

المحتويات

المحتويات ٣
الإهداء ١٥
مدخل ١٧
المقدمة ١٨
مدخل تمهيدي ٢٠
السيد حسين بدر الدين الحوثي من الولادة.. إلى معراج الشهادة: ٢٠
استشعار المسؤولية: ٢١
موقفه من اجتياح الجنوب عام ١٩٩٤م: ٢٣
بعض المعالم الإيمانية والإنسانية للشهيد القائد: ٢٤
رحلة مع القرآن الكريم: ٢٦
انطلاق المشروع القرآني: ٢٦
رفع الشعار في ساحة الجامع الكبير بصنعاء: ٢٧
مواجهة المشروع القرآني: ٢٩
مرحلة استهداف الشهيد القائد: ٣٠
بعض الملامح العامة عن تقييم الشهيد القائد لوضعية الأمة والمنطقة ٣٥
أولاً: مواقف وتحركات أمريكا وإسرائيل والغرب في المنطقة ٣٦
إسرائيل تسعى للهيمنة على العالم من خلال سيطرتها على باب المندب: ٣٦
إسرائيل تطمح لإقامة دولة من النيل إلى الفرات: ٣٦
اليهود وإسرائيل يصل تأثيرهم إلى كل مكان من خلال العقائد الباطلة والتثقيف المغلوط: ٣٧
معظم ما نستهلكه يصبّ في جيوب اليهود: ٣٧
اليهود أوصلوا الربا إلى كل بيتٍ وإلى كل قطرٍ عربي: ٣٨
الأمريكيون أعلنوها [حرباً صليبية] على المنطقة كلها: ٣٨
الأمريكيون واليهود يتحركون في سبيل إذلال المسلمين: ٣٩
الأمريكيون يتوجهون لتغيير الزعماء وتقسيم الدول العربية: ٣٩

أمريكا تدعي مكافحة الإرهاب للسيطرة على كل بلد من داخله: ٤٠
الاستعمار الحديث جاء تحت عنوان مكافحة الإرهاب: ٤٠
الأمريكيون يستخدمون عنوان مكافحة الإرهاب كذريعة لإلجام العرب: ٤٠
أمريكا تعمل ما تريد في العالم الإسلامي كله وتسعى للاستيلاء على الحج: ... ٤١
أمريكا لا بد أن تعمل للاستيلاء على الحج من خلال ضرب السعودية بتهمة الإرهاب: ٤٢
اليهود والنصارى هم من ينطلقون فاتحين بأسلحتهم وقواعدهم العسكرية: ٤٣
المكر اليهودي سَخَّرَ النصارى والعالَم لمصلحة اليهود: ٤٣
اليهود يعرفون كيف يحركون العربَ لخدمتهم تحت عناوين أخرى: ٤٤
ثانياً: واقع زعماء العرب والمسلمين ٤٤
منظمة التحرير بتخليهم عن الجهاد كانوا أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة: ٤٤
زعماء العرب يقابلون الحرب بكلمة سلام: ٤٥
العرب يبحثون عن السلام من عدوهم: ٤٥
كبارنا ألقوا آلة الحرب وظلوا يلهثون وراء السلام: ٤٥
الزعماء العرب يسارعون في الاستجابة لأمريكا: ٤٥
زعماء العرب جبارون أمام شعوبهم ولكنهم صغار أمام الغرب وإسرائيل: ٤٦
ثالثاً: واقع الشعوب العربية والإسلامية: ٤٦
الشعوب العربية لم تعد تبالي بمن يحكمها: ٤٦
العرب أصبحوا يُصفِّقون للظالم ويُعنِّفون من يرفع رأسه بإباء: ٤٦
العرب أصبح وضعهم سيئاً جداً لأنهم ابتعدوا عن شرف الرسالة: ٤٧
تعاطي العرب والمسلمين مع القرآن والنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله): ٤٧
دور اليهود في نسف المفردات التي ترسخ العداء ضدهم: ٤٧
من الضلال أننا ندرس نظريات عفا عليها الزمن ضمن المناهج الدراسية: ٤٨
من شواهدُ غضبِ الله على هذه الأمّة : ٤٨
القرآن الكريم أشار إلى أنّ الصراع سيصل بالأمّة إلى أن تبحث عن عاصم: ٤٩
نحن في وضعية خطيرة مع الله وأمام أعدائنا: ٤٩
أصبحنا نؤكد مقولة اليهود في واقعنا بأنهم شعب الله المختار وأننا خُلقنا لخدمتهم: ٥٠
الأمة التي أراد اللهُ لها أن تتحرك في العالم كله ها هي تُؤمر بالقعود والخنوع: ٥٠
الوضعية التي نحن عليها ليست وضعية أن نبحث عن مبررات: ٥١

انعدام أي رؤية أو موقف في الساحة العربية: ٥٢
إذا لم ننطلق في الاستجابة لله فنحن لا نسير في طريق الجنة: ٥٢
بعض المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد ٥٣
المبحث الأول: دعوة الأمة إلى القرآن الكريم ومحورية النص القرآني ٥٤
منهجية الأمة في التعاطي مع القرآن الكريم: ٥٥
المنهجية التي سلكها الشهيد القائد في التأسيس للعودة إلى القرآن الكريم: ٥٦
الأمة تعاملت مع القرآن الكريم وكأنه لا يتعلق بشؤون الحياة: ٥٧
بالاهتداء بالقرآن تتجلى معرفة الله وتتجلى الحياة والمواقف: ٥٧
من عظمة القرآن أنه كتاب واحد يغطي الحياة: ٥٨
القرآن الكريم متجدد في حركة الحياة: ٥٨
معنى شمولية القرآن وأنه تبيانٌ لكل شيء: ٥٩
القرآن الكريم حقائق وأعلام لا شك فيها: ٦١
تشخيص القرآن للمجتمع والإنسان: ٦٢
وفيما يتعلق بتشخيص القرآن لمختلف النفسيات: ٦٣
القرآن الكريم أعطى تقريراً شاملاً عن العدو وعن وسائله التضليلية: ٦٣
عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثل القرآن هو دليل على كماله: ٦٥
الإتيان بمثل القرآن ليس تحدياً بل توجيه تربوي: ٦٦
القرآن كتاب عملي يبين الناس والأحداث والمواقف وكيفية التعامل معها: ٦٧
معنى الإعراض عن القرآن الكريم وصور الإعراض: ٦٨
كل أعمالنا يجب أن تدور حول ثقافة قرآنية: ٦٨
الفرق بين الثقافة القرآنية وثقافة الغرب: ٦٩
أهمية إنشاء مراكز إحصاء ومعلومات: ٧٠
ما عليه الأمة من سوء ليس من الدين بل شاهد على سوء اليهود: ٧٠
الغرب يخاف من ظهور أي نموذج قرآني: ٧١
حزب الله مِصداقٌ للمؤمنين الذين تشبعوا بروح القرآن الكريم: ٧٢
كيف نتثقف بثقافة القرآن الكريم: ٧٣
القاعدة المهمة في التعامل مع القرآن الكريم: ٧٣
على من يُعلِّمون القرآن أن يقدموه وكأنهم يُعِدّونَ جيلاً مجاهداً: ٧٤
خطورة دخول العالِم أو طالب العلم إلى القرآن الكريم بنفسية مهزومة: ٧٥

وحتى لا يموت القرآن في واقعنا يقول (رضوان الله عليه): ٧٥
العالِم هو من يجعل القرآن حياً في نفسه وفي واقع الحياة: ٧٦
القرآن في نفوسنا وفي واقعنا يتعرض لخطورة بالغة على أيدي اليهود: ٧٦
الأعداء يتوجهون إلى فصل الناس عن القرآن: ٧٧
العرب متخبطون لأنهم قد فُصلوا عن القرآن: ٧٧
كل ما في الكون يشهد بصحة القرآن الكريم: ٧٨
الباطل يقدم شهادة للحق: ٧٨
المتغيرات التي تشهد بصدق ما أخبر الله وخطورة الغفلة عنها: ٧٩
المؤمن هو من يستفيد ويتفهم ويتأمل في الأحداث من حوله: ٨٠
جميع الأحداث هي عِبَر وآيات وليست مجرد أحداث: ٨٠
خطورة أن يتحول القرآن إلى مجرد كتاب قصصي: ٨١
وعن خطورة تأطير القرآن ككتاب تشريعي؛ يقول (رضوان الله عليه): ٨١
الأحكام الشرعية في القرآن هي واحدة من وسائل الهداية: ٨١
القرآن الكريم يصل بالناس إلى وضعية واحدة: ٨٢
الدروس والعبر المُستفادة ليست مجرد معرفة: ٨٣
الحديث عن القرآن يظل قاصراً.. وما يتعلق بمكنون أسراره تكشفه المواقف والمتغيرات: ٨٣
المبحث الثاني: تعزيز الثقة بالله ٨٥
المسلمون هم ضحية عقائد باطلة ويعيشون أزمة ثقة بالله: ٨٦
الثقة القوية بالله لا تتحقق إلا بمعرفته الواسعة من خلال القرآن الكريم: ٨٧
القرآن الكريم هو أهم مصدر لمعرفة الله تعالى: ٨٧
كتب علم الكلام لا تصنع معرفة تربطك بالله كما يصنع القرآن الكريم: ٨٨
علماء الكلام لم يعرضوا نعم الله ووعده ووعيده كأسلوب من أساليب معرفة الله: ٨٩
المتكلمون اعتبروا أنّ كثيراً من آيات القرآن لا يُستدل بها في معرفة الله: ٩١
الآيات التي تتحدث عن مُلك الله لم تعد تُقدم ضمن معرفة الله: ٩٢
كتب علم الكلام غاصت في مسائل تكفل بها القرآن الكريم تلقائياً: ٩٣
تشبيه الله هو بعيد عن ذهنية الناس فيما لو تُركوا على فطرتهم: ٩٤
أصبحت معرفة الله تُقدم تحت عنوان واحد ومحدود: ٩٤
خطورة عدم معرفة الله بالشكل المطلوب: ٩٥

انعكاس معرفة اللّه على كل المعارف الأخرى: ٩٥
وقفة مع منهجية القرآن في تقديم معرفة اللّه: ٩٦
- معرفة اللّه في القرآن الكريم قُدِّمت في إطار عملي: ٩٧
- القرآن الكريم يرسخ معرفة اللّه من كل الجهات: ٩٨
- معرفة اللّه من خلال نعم اللّه وعظمة اللّه ووعد اللّه ووعيده: ٩٩
تقديم معرفة اللّه من خلال نعم اللّه التي أسبغها على عباده: ٩٩
معرفة اللّه من خلال عظمة اللّه: ١٠١
أهمية أسماء اللّه الحسنى ودورها في تعزيز الثقة باللّه: ١٠١
- مجموع كلمة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ هو مما يبعث على الثقة باللّه: ١٠٢
- الثناء على اللّه يعود على الإنسان ليترك آثاراً في النفس: ١٠٢
معرفة اللّه من خلال آيات الوعد والوعيد: ١٠٣
- القرآن اتجه لترسيخ الانشداد القوي والثقة العظيمة باللّه: ١٠٣
- أهمية الأثر الذي تتركه الآيات القرآنية التي تناولت عظمة اللّه: ١٠٤
- القرآن بلاغٌ للناس ومن أهم مقاصده ترسيخ ألوهية اللّه: ١٠٥
- تقرير ألوهية اللّه في النفس يقهر كلَّ ما يبرز في الدنيا كإلهٍ غيره: ١٠٥
اللّه هو من له الهيمنة على القلوب: ١٠٦
ترديد كلمة ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه﴾ جيلاً بعد جيل دليلٌ على وحدانية اللّه: ١٠٦
معنى أن يقول اللّهُ لرسوله (ص) ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾: ١٠٧
كل ما نستعرضه في القرآن يرتبط بمعنى لا إله إلا هو: ١٠٧
سنةٌ كاملة هي قليلة لترسيخ ألوهية اللّه مقابل ما نحصل عليه: ١٠٨
الجهل بألوهية اللّه يجعل نفوسنا ضعيفةً ومهزومة: ١٠٨
ألوهية اللّه قاعدة عامة انطلق منها الرسول (ص): ١٠٨
أهمية أن يكون علمنا بألوهية اللّه ولو بمعشار علم رسول اللّه: ١٠٩
كيف نحرك مشاعرنا بألوهية اللّه في كل ميادين الحياة؟: ١٠٩
أهمية أن نربط أنفسنا باللّه رأساً لنحظى بالقوة: ١١٠
لا يوجد تكريم للإنسان إلا وفق منهج اللّه وهذا مما يعزز الثقة باللّه: ١١٠
المطلوب في علاقتنا باللّه: ١١١
التأهيل الإلهي للأمة لتكون بمستوى المواجهة هو مما يعزز الثقة باللّه: ١١٢
الشواهد الحية على أن من يعتصمون باللّه يكونون أعزاء وأقوياء: ١١٢
نحن نفقد مصداقية الاعتصام باللّه لأن ثقتنا باللّه ضعيفة: ١١٣
المبحث الثالث: الدعوة إلى وحدة الأمة من خلال الاعتصام بحبل اللّه ١١٥

التحذير من التفرق كان من جهة اللّه على أوضح ما يكون: ١١٦
التفرق بصبغة دينية يدل على جهلٍ شديد بمعرفة اللّه: ١١٧
وفيما يتعلق بأن اللّه عندما يأمر بشيءٍ أو ينهى عن شيء فإنه يرسم طريقة ذلك؛
يقول السيد - فيما قاله في ذلك - (رضوان اللّه عليه): ١١٩
التفرق يؤدي إلى استعباد الأمة في مواجهة من يتوحدون ضدها: ١٢٠
الاختلاف جعلنا تحت رحمة وخدمة اليهود والنصارى: ١٢٠
وفيما يتعلق بدور فقهاء الأمة في تعزيز حالة التفرق: ١٢١
اختصاص التفرق بوعيدٍ إلهي يدل على كونه جريمة: ١٢٢
اللّهُ مثَّلَ دينَه وهُداه بالحبل المُدلّى: ١٢٢
الاعتصام بحبل اللّه قضية عملية: ١٢٣
الخطاب الإلهي بصيغة الجمع يوحي بأنّ ثمّة مهام جماعية: ١٢٤
المواجهة مع أمة متوحدة يتطلب اعتصاماً جماعياً بحبل اللّه: ١٢٤
الانطلاق في المواجهة بنظرة فردية يؤدي إلى الضلال والهلاك: ١٢٥
لن تكون الأمة بمستوى المواجهة إلا من خلال العمل الجماعي: ١٢٥
التفرّق يؤدي إلى انتشار الفساد وبالتالي استحقاق غضبِ اللّه: ١٢٦
معظم الهتافات التي دعت إلى التوحد تحت مسميات مختلفة كانت فاشلة: ١٢٧
وحدة الأمة ليست متروكة للأمزجة ولا للأطروحات: ١٢٨
الوحدة التي تعطي ثمرتها هي الاعتصام الجماعي بحبلٍ واحد: ١٢٨
كلمة ﴿حَبْلِ﴾ تدل على وحدة المنهج والطريق والموقف والكلمة: ١٢٩
مضامين آية الاعتصام تدل على وجوب المحافظة على التوحد في كل الحالات: ... ١٣٠
كل فرد هو مسؤول أن يتحرك من جانبه ليكون ضمن الجماعة: ١٣٠
اليهود والنصارى هم من يعزِّز حالة التفرق المذهبي بين المسلمين: ١٣١
المعالجة لا تكون بالسكوت ولا بالتقارب ولا بالتوحد الشكلي: ١٣١
المعالجة الصحيحة تكون بالرجوع إلى الحبل الواحد: ١٣٢
توحد الجيوش العربية لم يكن مجدياً بسبب المشاعر المتباينة: ١٣٣
الخطر المحدق على الأمة هو من قبل اليهود وأهل الكتاب بصورة عامة: ١٣٤
المنهج والقيادة من المقومات التي تحقق أفضل وأرقى مشروع وحدوي: ١٣٥
وحدة الأمة وفق الطريقة القرآنية هي قابلة للتنفيذ: ١٣٦

وفيما يتعلق بالتدخل الإلهي بالنسبة للنفوس حتى تتحقق الوحدة بين المؤمنين:
يقول (رضوان الله عليه): ١٣٨
المبحث الرابع: إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة ١٣٩
كل ما يدور من أحداث في هذا العالم حرب ضد الإسلام والمسلمين: ١٤٠
القرآن هو خطاب واحد ولم يوزع الرقعة الإسلامية إلى قطاعات: ١٤١
من لا يهتم ولا تثيره الأحداث في الساحة العالمية فهو واحد من التائهين: ١٤٢
لا يوجد من يتساءل: لماذا يهيمن علينا من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة: ١٤٢
وعن خطورة عدم التأمل في آيات القرآن الكريم، ومراقبة الأحداث من حولنا: يقول
(رضوان الله عليه): ١٤٣
استشعار المسؤولية والتذكير بالنعمة العظيمة: ١٤٣
الاصطفاء يُناط به مسؤوليةٌ كبرى: ١٤٤
التذكير بالمسؤولية يقابله تذكيرٌ بخطورة التفريط: ١٤٥
تفريط العرب كان تفريطاً بحق أنفسهم وبحق البشرية كلها: ١٤٥
العرب والمسلمون أصبحوا في واقعهم وفي تقصيرهم أسوأ من اليهود والنصارى: ... ١٤٧
اليهود تمكنوا عندما أضاع العرب مسؤوليتهم التي هي شرف لهم: ١٤٧
العرب بتفريطهم شركاء في كل فساد جاء من قِبَل اليهود: ١٤٩
الغرب هم من ينطلقون فاتحين بأسلحتهم وقواعدهم العسكرية: ١٤٩
العرب هم من يجب أن تملئ البحار والبر قواعدهم لا الغرب الذي احتل هذا الموقع: . ١٥٠
ربْط القرآن الكريم باللغة العربية ليس انطلاقة قومية: ١٥٠
ضرورة أن تؤهل الأمة نفسها تحت ثلاثة عناوين واسعة تشمل كل مجالات الحياة: ١٥١
ضرورة إصلاح المجتمع من الداخل سنةٌ إلهية: ١٥٢
الدين يعمل على بناء مجتمع متآلف ويُبعِد ما يحول دون بنائها: ١٥٣
بعض الأمور التي تعزز حالة التآلف وتحول دون قهر المجتمع أو تضليله: ١٥٣
لا يوجد مستحيل فيما هدى الله ولا في واقع الحياة: ١٥٥
ميدانُ العمل مفتوحٌ أمام جميع الطاقات والقدرات: ١٥٦
الله هو من يهيئ ويخلق المتغيرات لعباده: ١٥٧
الله لا يأمر بشيء إلا وقد هيأ كثيراً من التشريعات لتصل الأمة إلى تنفيذ ما أمرها: ١٥٨
لا مستحيلَ إلا عند من يبحث عن مبررات: ١٥٩
من يبحث عن مبررات ومخارج ويُـميت القرآن الكريم فليس ولياً لله: ١٥٩

حمَلَة العلم إذا لم يهتموا فسيكون علمهم وبالاً عليهم وعلى المجتمع: ١٦٠
تفريط المؤمنين وغلبة الفاسقين يعرّض الأمةَ للاستبدال: ١٦١
عندما فرط بنو إسرائيل استحقوا أن يُضرب عليهم الذلة والمسكنة: ١٦٢
التذكير بما حصل لبني إسرائيل هو تذكيرٌ بسنةٍ إلهية: ١٦٣
أهمية أن نعود إلى ما حصل لبني إسرائيل ونعود إلى واقعنا: ١٦٣
العرب وأهل البيت معرَّضون للاستبدال: ١٦٤
ما حصل لياسر عرفات هو من الذلة التي وقعت على العرب: ١٦٤
المسؤوليات تتضاعف مع كل تقصير أو فساد: ١٦٥
المتخاذل تمرّ الأحداث وهو على وضعية واحدة لا يستفيد من هدى الله ولا يفهم شيئاً: ١٦٦
المبحث الخامس: إحياء الروحية الجهادية ١٦٧
التوعية الجهادية تربية قرآنية يجب أن تكون حاضرة بشكل دائم: ١٦٩
دورُ اليهود في تغييب كلمة (الجهاد) من أوساط المسلمين: ١٧٠
الحديث عن الجهاد في مواجهة أعداء الله أصبح غريباً: ١٧١
خطورة الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض: ١٧٢
ماذا يعني وجود [مجاهدين] في شعب من الشعوب: ١٧٤
الله اعتبر الجهاد إحساناً إلى الأمة: ١٧٤
حقيقة المؤمنين الصادقين: ١٧٥
ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق تعريفه لحقيقة الإيمان: ١٧٥
ومما قاله أيضاً في حقيقة [المؤمنين الصادقين]: ١٧٦
المجاهدون هم من يَسْلَمون وهم الأبعد عن الأخطار: ١٧٦
المجاهدون هم في الموقف الآمن وهم الأحق بالأمن: ١٧٧
خطورة القعود أو التثبيط عن الجهاد: ١٧٨
الله سمَّى الجهاد تجارة: ١٧٨
معنى أن يعبِّد الإنسانُ نفسَه لله: ١٧٩
كيف يمكن أن يكون الموت عبادة عظيمة لله سبحانه وتعالى: ١٨٠
من الحكمة ومن الخير الكبير أن يستثمر الإنسان موته: ١٨٠
الشهداء يبقون أحياء من أول لحظة يفارقون فيها هذه الحياة: ١٨١
من يريد أن يقهر الموت فعليه أن يُقتل في سبيل الله: ١٨٢

الكثير من الآيات تتحدث عن حالات مستثناة من أحداث يوم القيامة: ١٨٣
الخسارة الحقيقية أن يتهرب الإنسان من الحياة الأبدية: ١٨٣
عندما يكون الإيمان بالله ضعيفاً تكون استجابة الإنسان جزئية: ١٨٤
إذا لم نتحرك في مواجهة أمريكا وإسرائيل فسيجندوننا لنضرب بعضنا: ١٨٥
نحن في مرحلة إما أن ينذر الإنسان حياته وموته لله وإلا فستكون في سبيل أمريكا: ١٨٦
من يتهرب من الحق سيُساق إلى الباطل: ١٨٧
من يقعدون سيهيئون أنفسهم لأعدائهم: ١٨٧
أحد شواهد التاريخ الإسلامي على خطورة التفريط: ١٨٨
قضية فلسطين أحد شواهد العصر على خطورة التفريط: ١٨٨
مصير من يقرر القعود ويرى فيه السلامة: ١٨٩
مصيرُ بني إسرائيل عندما جَبنوا ومالوا إلى ما ظنوه السلامة: ١٩١
من الأشياء [الدقيقة] المتعلقة بقضية الجهاد في سبيل الله: ١٩١
المبحث السادس: ترسيخ ثقافة الإنفاق في سبيل الله ١٩٤
الجهاد والإنفاق في سبيل الله قضيتان مرتبطتان: ١٩٥
الحديث عن الإنفاق والجهاد جاء في إطار الحديث عن بني إسرائيل: ١٩٥
استقلالية الأمة والنهوض بدين الله مرهون باعتمادها على ذاتها: ١٩٦
استجداء الآخرين له آثار نفسية ويكون مقابل تنازلات ويُعرّض الأمة للهزيمة: ... ١٩٧
الدين مهمة عالمية تتطلب عدم تجاوز حدود التربية القرآنية: ١٩٩
التفريط في جانب الإنفاق يُعرضّ الأمة للتهلكة: ٢٠١
آيات الإنفاق في سبيل الله تم ضربها على أيدي الفقهاء: ٢٠٢
الإنفاق في سبيل الله مسؤولية الجميع : ٢٠٤
الإسلام بنى الإنسان على أن يكون صاحب اهتمامات كبيرة: ٢٠٥
الإنفاق في سبيل الله هو دليل مصداقية المؤمن ووسيلة لتزكية النفس: ٢٠٦
الله أحاط مسألة الإنفاق بكثير من الترغيب: ٢٠٧
ليكن إنفاقك مما تحب ٢٠٨
المبحث السابع: إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية ٢١٠
نقص حالة الوعي يؤدي إلى التضعضع والتراجع: ٢١١
الإيمان بالله هو إيمان عملي يبعث على العمل: ٢١٢

ويقول (رضوان الله عليه) فيما يتعلق بهذا الجانب أيضاً: ٢١٣
الاستجابة لله متوقفة على نسبة الإيمان بالله: ٢١٣
التقوى هي حالة نفسية يخلقها الإيمان الواعي والتصديق العملي: ٢١٥
بعض صفات أولياء الله التي تدل على التصديق العملي والثقة العملية: ٢١٦
ضرورة أن يتحول الإيمان بالله إلى يقين راسخ في النفوس: ٢١٧
انتشار الشيوعية بين المسلمين كان نتيجة ضعف اليقين: ٢١٨
تخاذل وضعف إيمان من يحملون اسم "جند الحق" كان وراء تمكن الدولة الأموية: ٢١٩
التخاذل يمثل جناية على الأمة في الحاضر والمستقبل: ٢٢١
الجهل بمعنى عبودية الله يخلق إشكالات كثيرة جداً: ٢٢٢
ماذا يعني منطق العبودية لله: ٢٢٣
العبودية لله هي الأساس الذي يحقق للإنسان الحرية: ٢٢٤
مخاطبة الناس بالواضحات تكفي في دفع الناس إلى العبودية لله: ٢٢٤
السابقون والمبادرون هم أرفع درجة وأعلى مقاماً عند الله: ٢٢٥
السابقون هم من يعيشون في أنفسهم حالة التقوى: ٢٢٧
المبادرة والمسارعة مهمة في ميادين العمل وفي مواجهة أعداء الله: ٢٢٨
المسارعة والمبادرة كانت من أبرز صفات الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله): . ٢٢٩
الحروب والمواجهة لا تُحسم إلا بعنصر المبادرة والمسارعة: ٢٣١
المسارعة مطلوبة في كل الأعمال الصالحة: ٢٣٢
الصبر العملي من الصفات العليا لأولياء الله التي تجسد إيمانهم الحقيقي والواعي: ٢٣٣
الصبر على نقص في الأموال والأنفس ابتغاء وجه الله هو [صبر عملي]: ٢٣٤
المبحث الثامن: تصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة ٢٣٧
مشكلة المسلمين في الأساس ثقافية: ٢٣٨
ما يقعد الناس عن العمل في سبيل الله هي مفاهيم مغلوطة: ٢٣٩
مفهوم التكافؤ والتوازن: ٢٤٠
مفهوم التكليف من قبل الله تعالى: ٢٤١
ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق التصحيح الثقافي لمفهوم [التكليف] من قبل الله سبحانه وتعالى: ٢٤٢
مفهوم الوسطية في القرآن الكريم: ٢٤٣
وفي سياق التصحيح الثقافي لمفهوم الوسطية أيضاً: ٢٤٤

مفهوم التسامح والقبول بالآخر (اليهود والنصارى): ٢٤٤
في ميدان الثقافة كل مفردة مغلوطة تضرب أمة: ٢٤٥
الأخطاء الثقافية المتعلقة بمعنى [تسخير ما في السماوات والأرض]: ٢٤٦
أثر الأخطاء الثقافية في ضرب الأمة: ٢٤٩
الانطلاق في البر والبحر يعزِّز الشكرَ والتعظيمَ لله و ذلك ليس من الزهد: ٢٤٩
الدنيا نعمةٌ عظيمة ولا يصح التحذير منها: ٢٥٠
عناوين حديث القرآن عن الدنيا: ٢٥١
اعتقاد أن الباطل يكون هو المنتصر دائماً يعيق التحرك في سبيل الله: ٢٥٢
خطورة اعتقاد أن السكوت هو الوسيلة لحفظ الإسلام: ٢٥٣
السكوت هو "الحكمة" التي يرفضها القرآن الكريم: ٢٥٤
لولا أن السكوت قُدِّمَ باسم الدين لما كان له أي تقبل: ٢٥٥
السكوت لا يقي من أمريكا وإسرائيل: ٢٥٦
السكوت كان عاقبته أن يصبح الفلسطينيون غرباء في ظل دولة يهودية: ٢٥٦
المبحث التاسع: رفع الشعار ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية ٢٥٨
أولا: رفع الشعار: ٢٥٩
الشعار يترك سخطاً كبيراً في نفوس الناس وهو ما يتفاداه اليهود: ٢٦٤
نحن نحمل روحية أهل البيت التي لم تسكت عن الظالمين: ٢٦٦
وجوب أن يكون لنا موقف ولو بترديد الشعار حتى يرضى الله عنا: ٢٦٨
الشعار بمثابة ضرب الرصاص إذا ما انتشر في أوساط الناس: ٢٦٩
وقفة مع تحركات السفير الأمريكي وموقفه من الشعار: ٢٦٩
بعض تعليقات السيد (رضوان الله عليه) على تحركات السفير الأمريكي: ٢٧٠
ومما قاله (رضوان الله عليه) معلقاً على بعض تصريحات السفير الأمريكي: ٢٧٠
ومما قاله (رضوان الله عليه) معلقاً على بعض مواقف السفير الأمريكي في ذلك الحين: ٢٧١
وفيما يتعلق بزيارة السفير الأمريكي لصعدة وسوق السلاح فيها: ٢٧١
السخرية والتهرب والتخويف من الشعار هو من ضعف الإيمان: ٢٧٢
حادثة نيويورك تحرك لها اليهود والنصارى في مختلف أوروبا: ٢٧٣
حادثة نيويورك من عمل الصهيونية نفسها: ٢٧٣
من يسكت أو يجبن فهو في الواقع صفرٌ في هذه الحياة: ٢٧٥

انطلاق الشعب في رفع الشعار سيجعل أمريكا تنكمش على نفسها: ٢٧٦
من يعمل ضد أمريكا بشكل مكشوف سيكون أسلم الناس عن أمريكا: ... ٢٧٦
رفع الصرخة في وجه الأمريكيين سيجعلهم يتلطفون ويغيرون منطقهم: ٢٧٧
الشعار عندما تراه ممسوحاً هو يشهد على أنه مؤثر: ٢٧٨
محاربة [حزب الإصلاح] للشعار يشهد بأنه يضحي بالإسلام من أجل مقاصده: ٢٧٨
وعن حقيقة "حزب الإصلاح" التي شهد بها الشعار: ٢٧٩
معارضة رفع الشعار في المسجد هو من الصدِّ عن سبيل اللّه: ٢٨١
ثانياً: المقاطعة: ٢٨١
لمحة تاريخية عن [المقاطعة العربية] للبضائع الأمريكية والإسرائيلية: ٢٨٢
بعض الآثار المدمرة للمقاطعة الاقتصادية على إسرائيل وأمريكا: ٢٨٣
من أبرز عوامل تراجع المقاطعة: ٢٨٦
رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية من الجهاد في سبيل اللّه: ٢٨٧
المقاطعة الاقتصادية تعتبر غزواً للعدو إلى داخل بلاده: ٢٨٨
النهي القرآني عن استخدام كلمة "راعنا" هو شهادة على مقاطعة كل ما يتعلق بدعم اليهود: ٢٩٠
تربية القرآن الكريم في طريقة التعامل مع مفردة واحدة يستغلها اليهود: ٢٩١
سلاح النفط والمقاطعة الاقتصادية يوقف كل القطع التي تحركها أمريكا: .. ٢٩٢
حاجة أمريكا ودول الغرب إلى العرب أكبر من حاجتهم إلى إسرائيل: ٢٩٤
دعوة الأمة إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة وعملة إسلامية موحدة: ٢٩٦
وختاماً ٢٩٩

الإهداء

إلى شهداء المسيرة القرآنية.. بدءً بشهداء الحرب الأولى في مران.. وصولاً إلى شهداء العدوان الأمريكي السعودي في جبهات الشرف والبطولة..

إلى من سطَّروا بدمائهم الزكية والطاهرة أحرفَ النور التي أضاءت للأمة طريق الحق.. والعزة.. والكرامة.. والإباء.. والحرية..

❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات : ١٥]

**

مدخل

من خلال إطلالة سريعة على واقع الأمة اليوم ندرك مدى حاجتنا إلى وعي أرقى وثقافة قرآنية أسمى تهضم الواقع وتستشرف المستقبل لتضع الحلول والمعالجات الجذرية لمآسي الأمة وتقود السفينة إلى بر الأمان.

وكثيرة هي الأطروحات والرؤى والكتابات التي حاول أصحابها الإسهام في معالجة الواقع المرير لأمتنا الإسلامية؛ إلا أن الأغلبية العظمى منها تظل ناقصة وبعيدة عن روح الحل لعدم اعتمادها الرؤية القرآنية، والاعتماد على ما سطره من سبقهم من أفكار عفى عليها الزمن، أو الاكتفاء بما جادت به القريحة المتشبعة أصلا بأفكار وثقافة بعيدة عن نهج القرآن الكريم وهديه القويم.

ونتيجة لذلك ظلت الأمة تعيش حالة التيه باحثة عن ومضة من سنا نور القرآن لتبصر الطريق وتحث الخطى للخروج من المضيق، بما يملأ فراغ العقول التي كادت تصدأ بما تحويه من ثقافات وأفكار ملوثة حكم الواقع وأثبتت التجربة خطأها أو قصورها في أقل الأحوال.

وما أن انبثق نور هدي القرآن من فم حليف القرآن وعم الأرجاء إشعاعه حتى هب المؤمنون للاستنارة بضيائه، وانطلقت الطلائع الواعية من المهتمين بقضايا الأمة والغيارى على دينهم للارتواء من معينه الصافي ودراسته بنهم كبير، فسطرت المقالات وألفت المؤلفات وتسابق الكتاب والمثقفون في إبراز فكر الشهيد القائد، والإشادة بمنهجه القرآني ومشروعه الرائد.

وكان ضمن الإسهامات الرائعة في ذلك هذا الكتاب المفيد الذي أعده الأستاذ الفاضل عبد الرحمن بن محمد حميد الدين، والذي تميز باختيار المواضيع الحساسة، والعناوين الجذابة، التي نجد أن الأمة أحوج ما تكون لمعرفتها ووعيها، والذي نتشرف بطباعته ونشره كمساهمة في هذا المضمار.

الناشر

❊❊

المقدمة

إنه لمن الصعب الحديث أو الكتابة عن شخصية عظيمة بحجم السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).. وما يمنحنا الجرأة على أن نطأ هذا الميدان إلا العشق الوجداني، والتعلق الروحي بهذه الشخصية الاستثنائية، وبمشروعه القرآني الذي تحرك من خلاله.. والذي كله جاذبية، وكل ما فيه يشدّ إلى الله..

لقد كان السيد حسين بدر الدين الحوثي ولا يزال حجة الله بين ظهرانـي الأمـة، ونعمة من نعم الله على الأمة كلها، وشاهداً من أعظم الشواهد على عظمـة الله، وعـلى عظمة القرآن، وعلى عظمة هذا الدين، وخير مصداق لقول النبـي محمـد (صـلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((**أهل بيتي أمان لأهل الأرض**))..

ولذلك سعت دول الطاغوت وعلى رأسها محور الشر [أمريكا وإسرائيل]، ومن ورائها عصابة النفاق بكل ما تمتلكه من إمكانيات؛ إلى محاولة إطفاء النور الإلهي من خلال إسكات هذا الصوت القرآني، والقضاء عليه؛ لأنهم يعلمون أن أمر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح أولها، فكانوا يرون في شخص [الشهيد القائد] وفي [مشروعه القرآني] الخطر الوجودي والاستراتيجي على مصالحهم، وعلى نفوذهم، وجبروتهم، و فسادهم، وطغيانهم الذي عمَّ المعمورة كلها.

مع ظهور هذا [القائد الرباني]، وتحركه بالمشروع الإلهي الكبير، يكون عصرٌ جديد قد بدأ، ومرحلة محورية - في تاريخ الأمة، بل وفي تاريخ البشرية جمعاء - قد اتضحت ملامحها، وانتصبت أركانها، وترسخت جذورها. وقد بدأت هذه المرحلة بالفعل سواء شاءت أمريكا، أم لم تشأ.. وسواء قبلت بذلك إسرائيل أم لم تقبل..

إنه الوعد الإلهي بإظهار دين الله وإتمام نوره على الدين كله ولو كره المشركون.. وما [العدوان الأمريكي الإسرائيلي السعودي] اليوم إلا شاهداً كبيراً على فعالية هذا المشروع القرآني الذي من أجله ضحى الشهيد القائد بكل ما يملك، ومن أجله وهب حياته، ومماته لله، ومن أجله ضحى المؤمنون المرابطون الصابرون من أنصاره، فكانوا حواريي حفيد رسول الله، فضربوا أروع الأمثلة، وأبلغ الشواهد على أن: الإسلام لا يقبل الهزيمة.. وعلى أن الله غالب على أمره..

فهذا العدوان [الأمريكي الإسرائيلي السعودي] على بلد الإيمان والحكمة إنما هو امتداد طبيعي لتلك الحرب القذرة التي شنوها لإسكات صوت الحق، والتي أدلوا فيها بوحشيتهم، وقبحهم، فتجاوزوا بذلك كل مواثيق الأرض، ونواميس السماء، ليفتضح أمرهم بأنهم ليسوا بشراً بل شياطين على شكل بشر، يروق لها أن تعبث وتقتل القائمين بالقسط من الناس، حتى تتمكن من استعباد البشر الآخرين باعتبارهم خُلقوا ليكونوا عبيداً لهم..

إن السيد [حسين] حقيقة دامغة.. وحركة مستمرة.. ومسيرة نابضة...

إن السيد [حسين] باقٍ وسيبقى بصوته المفعم بدفء الإيمان.. وحاضراً وخالداً بمشروعه الوضَّاء الذي يضيئ للأمة السبيل.. ويهديها إلى ما يجعل التأييد الإلهي معها، وبما يحقق عزها، ومجدها، ورفعتها في الدنيا والآخرة..

إن السيد [حسين] باقٍ رغم عين أمريكا وإسرائيل، ومن خلفهم أئمة الكفر والنفاق.. وسيظل اسم [السيد حسين بدر الدين الحوثي] يسلب النوم من عيون الصهاينة، واليهود، ومن حالفهم من الأعراب.. ويقضّ مضاجعهم أين ما حلوا وارتحلوا..

وسيظل صوت السيد [حسين] حاضراً بين أنصاره، وأتباعه، ومحبيه على مرّ الأجيال.. وستبقى صرخة الحق [الله أكبر.. الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام] تتردد في أصقاع الأرض.. وترفعها الأجيال تلو الأجيال حتى يأذن اللهُ بفتح قريب من عنده..

عبدالرحمن محمـد حميد الدين
الأحد/ ٢٦ رجب/ ١٤٣٨هـ
الموافق ٢٣/٤/٢٠١٧م

❊❊

مدخل تمهيدي

السيد حسين بدر الدين الحوثي من الولادة.. إلى معراج الشهادة:

في مرحلة كانت اليمن والمنطقة تمرّ بأصعب مراحلها التاريخية، وخيَّم فيها واقع اليأس، والقنوط، والحيرة على العالمين العربي والإسلامي، وتجذرت ثقافة الانحلال عن القيم، والانفصال عن الدين كمواكبة للركب الغربي، فأصبح الكثيرُ من قادة التيارات المناهضة للاستعمار البريطاني والأوروبي - من ثوار، وعلماء، ومثقفين، ومفكرين، وكُتاب - تشرئب أعناقهم لزيارة بريطانيا ودول أوروبا، وينبهرون بالمظاهر "الجذابة" والبنايات الشاهقة في أحياء لندن، وباريس، وروما. لتتحول تلك العواصم إلى مقبرة للثوار والمثقفين العرب..!!

في هذه المرحلة انتقلت الأمة من عصر الاستعمار العسكري لتدخل في عصر الغزو الديني، والثقافي، والأخلاقي. فخرجت من استعمار لتدخل في استعمار أشد وأفظع..

وفي وسط هذا المخاض العسير التي تعيشه الأمة أطلَّ نورٌ على هذا العالَم بولادة السيد حسين بن بدر الدين بن أمير الدين الحوثي في رحاب أعظم بيت من بيوت العلم والجهاد، وفي أسرة شرَّفها الله بالانتساب إلى خاتم الأنبياء، وإمام الأوصياء.

ففي شهر شعبان من العام ١٣٧٩هـ الموافق شهر فبراير من العام ١٩٦٠م كانت ملامح مرحلة جديدة تتشكل من خلال هذا المولود الذي فتح عينيه على الحياة ليخرج من رحم القرآن والعترة، ويرسم ميلاد مشروعٍ عالمي لم ولن يستطيع أحدٌ تجاهله، أو العيش بمعزلٍ عن أحداثه.

منطقة [الرويس] بني بحر بمحافظة صعدة كانت مهبط النور، ومحطّ النعمة الإلهية، والتي أشرقت لها مدرجات هذه المنطقة، وعانقتها جبالها ووديانها..

في أجواء من التقوى وعبق الإيمان ترعرع السيد [حسين] طفلاً في كنف والده

العالم الكبير والمجاهد بقلمه، ومواقفه المشهودة: السيد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي؛ لينهل من معين القرآن، ومن ينابيع الإيمان عقيدة ومنهجاً وسلوكاً..، ويعيش أجواء العلم والعمل، و[استشعار المسؤولية] تجاه أمته، وتجاه دينه منذ طفولته، والتي رافقت والده السيد [بدر الدين] الذي حملَ همَّ هذه الأمة في وجدانه، ومواقفه، ليغرسها كثقافة ومنهجية في جميع أولاده الثلاثة عشر وعلى رأسهم السيد [حسين].

شبَّ السيد [حسين] وكبرت معه معالم التقوى، والإيمان الواعي، والتي كان يفتقدها معظم الشباب في ذلك العصر، حتى أصبح شاباً يُشار إليه بالبنان لما منحه اللهُ من علم، وحكمة، وبصيرة، وذكاء فذ، وشجاعة، وسعة صدر، وكرم، وأخلاق عالية..، وغيرها من صفات الكمال التي لا تجدها إلا في عظماء الأمة.

وكان السيد [حسين] أين ما حلَّ وارتحل يلفت الأنظار، ويبهر العقول بما يتميز به من مواصفات إيمانية، وإنسانية، وبما يحمله من رؤى في نظرته للأحداث، وقراءته للمتغيرات من حوله. حتى أصبحت معالم العظمة، ومؤهلات القيادة ترافق محياه، وتنعكس على واقعه شيئاً فشيئاً.

استشعار المسؤولية:

كان تصدي السيد حسين بدر الدين الحوثي للمد الوهابي هو بداية مسيرته الجهادية (رضوان الله عليه)، حيث كانت دول الخليج، ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا تدعم ذلك المد الشيطاني وبقوة. فتحرك السيد [حسين] جنباً إلى جنب مع والده السيد العلامة المجاهد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (طيب الله ثراه) فكان عوناً وسنداً له في مواجهة ذلك الفكر الذي كان من المخطط نشره في كافة أرجاء اليمن، وعلى وجه الخصوص [محافظة صعدة].. فكان السيد [بدر الدين] وابنه السيد [حسين] أبرز الذين استشعروا مسؤوليتهم الدينية، والأخلاقية تجاه ذلك الخطر الذي كان تمهيداً لتقسيم اليمن واحتلاله، ومسخ هويته الثقافية..، وهذا ما أيدته أحداث عام ٢٠١١م في اليمن، وبعض الدول العربية، وما تلاها من تداعيات؛ حيث توجهت أمريكا - مستغلة فتيل الثورات - لتقسيم العراق، وليبيا،

وسوريا، أما اليمن فكان البلد العربي الوحيد الذي فشلت أمريكا وأذيالها في تقسيمه لأسباب كان من أبرزها، وأهمها اتساع دائرة الاستجابة المجتمعية للمسيرة القرآنية في معظم محافظات اليمن، والتي أفرزت فيما أفرزته الوعي بالخطر الأمريكي والإسرائيلي في اليمن والمنطقة.

وقد كان لمؤلفات السيد [بدر الدين] في الرد على الوهابية دور مهم في فضح الانحراف العقائدي الذي تم الترويج له في أوساط المجتمع اليمني، وكان السيد [حسين] خير عون لوالده في طباعة، ونشر تلك الكتب، والردود، والتحرك في أوساط المجتمع على أساسها.

كما انطلق السيد [حسين] مع والده، ومع مجموعة من العلماء لإنشاء [المدارس التعليمية] في عدة قرى، ومديريات لنشر الوعي، وتحصين المجتمع من خلال ذلك، ومن خلال الوعظ، والإرشاد الواعي، والدؤوب في العديد من المحافظات.

وكانت كل تحركات السيد [حسين] نابعة من استشعاره للمسؤولية، وخشيته الشديدة من الله سبحانه وتعالى، فكان لا يخوض ميداناً من الميادين إلا إعلاء لكلمة الله، ورغبة في تغيير باطل، أو نصرة للحق. حتى انخراطه في حزب الحق كان ينشد من خلال ذلك الانخراط صناعة أمة قوية تستعيد من خلال مذهب أهل البيت الكرام مجدَها التليد، وسؤددها الذي غاب واضمحل نتيجة الزحف الوهابي، والتشويه الإعلامي تجاه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لعدة قرون..

وكان انخراطه (رضوان الله عليه) في عضوية مجلس النواب عام ١٩٩٣م من منطلق استشعاره للمسؤولية؛ ولم يكن طمعاً في سلطة، أو رغبة في منصب؛ بل لأنه كان يتألم لمعاناة الناس، وخاصة في محافظة صعدة، وما حولها، والتي كانت من أكثر المحافظات حرماناً، ومعاناة من ناحية انعدام ونقص الخدمات العامة كمشاريع المياه، والكهرباء، وشق الطرقات، والمدارس، والمستشفيات، أو المراكز الصحية التي كانت شبه معدومة في تلك المناطق، وغيرها من الخدمات الأساسية.

وكانت العبارة التي أطلقها السيد [حسين] خلال فترة الانتخابات وهي قوله: (أنا لا أعدكم بشيء ولكني أعدكم أن لا أمثلكم في باطل) تختلف عن سائر العبارات

التي نقرأها، أو نسمع عنها في أي انتخابات تُقام، وخاصة عند احتدام التنافس. فهي كلمة تخفي ورائها الكثير من المعاني، والقيم الصادقة، والواقعية.

وقد أثبتت الأحداث في تلك الفترة أن السيد [حسين] لم يمثل الأمة في باطل مطلقاً، ومن شواهد هذه المسألة أنه كان يرفض التوقيع أو المصادقة على أي قرض من القروض التي كانت تُمرر عبر [البرلمان] تحت عناوين وهمية؛ لعلمه (رضوان الله عليه) بأن تلك الديون لا تزيد الشعب اليمني إلا بؤساً، وارتهاناً لدول الاستكبار العالمي، وعلى رأسها أمريكا، وإسرائيل، تحت غطاء [البنك الدولي]. وغير ذلك من المواقف الكثيرة التي نُقلت عنه (رضوان الله عليه) تحت قبة البرلمان، أو خارجه والتي لا يتسع الحديث لذكرها..

وعندما وصل إلى مجلس النواب - ومن منطلق حرصه الشديد على رفع المعاناة عن الناس - كان (رضوان الله عليه) يقوم ببذل مرتبه من المجلس في متابعة بعض المشاريع الخدمية، فلم يكن يشغل باله بما يتجشمه من تبعات لمواقفه تلك؛ بل كان يصبر ويتحمل الظروف الصعبة.

موقفه من اجتياح الجنوب عام ١٩٩٤م:

وعقب أحداث صيف عام ١٩٩٤م التي وقعت بين حزبي المؤتمر والإصلاح من جانب، وبين الحزب الاشتراكي من جانب آخر؛ كان للسيد حسين بدر الدين الحوثي موقف مشهود وبارز، حيث تمثل في رفضه المطلق والمعلن لهذا الاجتياح وللحرب بشكلٍ عام، وتعزز الرفض لتلك الحرب في الأوساط العامة داخل محافظة صعدة بالموقف المعلن للسيد المجاهد بدر الدين الحوثي (رحمة الله عليه).

وباعتبار السيد [حسين] عضواً ضمن لجنة المصالحة بين طرفي الحرب؛ حاول (رضوان الله عليه) رأب الصدع، ولمّ الشمل، والحيلولة دون وقوع تلك الحرب الكارثية التي كان اليمنيون في غنىً عنها، والتي كان يرى فيها السيد [حسين] أنها لا تخدم سوى أعداء الأمة.

وعندما وجد (رضوان الله عليه) أن الأحداث تتجه نحو الحرب؛ قرر مغادرة العاصمة كموقف مبدئي يعبر عن رفضه لتلك الحرب، بالرغم من توجيهات السلطة

بمنع مغادرة جميع أعضاء مجلس النواب العاصمة صنعاء؛ لإضفاء شرعية لهذه الحرب. فغادر السيد [حسين] صنعاء غير مبالٍ بتوجيهات السلطة، ليتلوها بمجموعة من المواقف اللاحقة التي سلبت النومَ من عيون تجار الحروب.

حيث قاد السيد حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة العديد من المظاهرات المناوئة لتلك الحرب، وظل (رضوان الله عليه) على موقفه حتى نهاية الحرب، وبعد "نشوة الحسم العسكري" الذي حصل في الجنوب قررت السلطة معاقبة من وقفوا ضد اجتياح الجنوب؛ لتدفيعهم ثمن تلك المواقف الدينية، والإنسانية، والأخلاقية التي اتخذها السيد (رضوان الله عليه)، ووالده السيد [بدر الدين].

فعندما كان السيد حسين بدر الدين الحوثي في صنعاء قامت السلطة - بعد انتهاء الحرب في الجنوب - بإرسال حملة عسكرية كبيرة على منطقة [مران] في يوم السبت ٢٧/ ٨/ ١٩٩٤م، واستهدفت منزل السيد المجاهد بدر الدين الحوثي، وغيره من بيوت العلماء، كما اعتُقل العشرات من طلاب السيد [بدر الدين]، وغيرهم من أفاضل المنطقة. حيث ظل البعض منهم في السجن لأكثر من عام رغم المحاولات الحثيثة للسيد حسين بدر الدين الحوثي، والعمل المتواصل على إطلاق سراحهم، إلا أن السلطة في ذلك الحين كانت تضغط بذلك طامعة في أن يتنازل السيد [حسين] (رضوان الله عليه) عن مواقفه المشرفة والمعلنة تجاه اجتياح الجنوب، ولكن دون جدوى.

بعض المعالم الإيمانية والإنسانية للشهيد القائد:

كان كل من يتعرف إلى السيد حسين بدر الدين الحوثي أو يلتقي به ويسمع حديثه، ومنطقه يتمنى أن لا يقوم من مجلسه، أو أن يحالفه الحظ ليلتقي به مرة أخرى. ومهما حاولنا أن نطرق هذا الجانب من شخصية الشهيد القائد (رضوان الله عليه) فلن نعطي الموضوع حقه مهما أطنبنا في عرض ذلك.

فالسيد [حسين] كان أنموذجاً متكاملاً في الأخلاق والقيم، وكان مدرسة في ثقته بالله، وفي إيمانه، ومواقفه، وإحسانه الكبير.. فقد جسَّـد [الإيمان الواعي والمتكامل]

من خلال ارتباطه الوثيق بالله سبحانه وتعالى، وبالقيم التي حملها من خلال القرآن الكريم، فتجلى في أخلاقه، وقيمه، ووجدانه، وكان إيماناً يتحرك، وقرآنا ناطقاً يمشي على الأرض. وسنذكر على عجالة بعض هذه المعالم لشخصيته العظيمة وبشكل موجز:

- كان على درجة عالية وكبيرة من الخوف من الله سبحانه وتعالى، لدرجة أنه لم يعد يخشى إلا الله.
- الرحمة، والإحساس بالأمة، واستشعار المسؤولية كانت حالة متميزة في شخصيته.
- كان على درجة عالية من [الإيمان الواعي] والنظرة الصائبة، والعميقة، ويكفي لإثبات ذلك الاطلاع على محاضراته ودروسه القرآنية التي تدل على أنه كان رجلاً استثنائياً.
- كان عزيزاً، وأبياً، يأبى الضيم، ويرفض الذل، والقهر.
- كان الإحسان من أبرز الصفات الملازمة لشخصيته، فقد ذاب في خدمة الناس، وكان ذلك جلياً في مواقفه الكثيرة والمشهودة، وكانت محاضراته ودروسه تزخر بالحث على الإحسان بشكل كبير، وقد توج ذلك الإحسان بتقديم ماله ونفسه في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين.
- كان مثالاً في الكرم، والسخاء، والبذل، والعطاء، ويشهد بذلك القريب، والبعيد. وهذا شأن أولياء الله، وعظماء الأمة الذين يتميزون بهذه الخصلة الكريمة والعظيمة..
- إن المرء ليخجل ويهطع رأسه إجلالاً، وإكباراً للخصال السامية، والمعالم الإيمانية التي كان يحملها الشهيد القائد (رضوان الله عليه)، ومن الصعب الإحاطة بأبعاد هذه الشخصية العظيمة في محور، أو في كتاب، أو مجلد، ويظل مشروعه القرآني (رضوان الله عليه) – من خلال دروسه، ومحاضراته – هو الأبلغ، والأوفى، ليدرك الجميع أننا أمام شخصية فريدة واستثنائية.

رحلة مع القرآن الكريم:

وبالرغم أن السيد [حسين] عاش مع القرآن منذ نعومة أظافره، وتربى في بيتٍ من بيوت القرآن الكريم، إلا أنه في مرحلة من مراحله العمرية هيأ اللهُ له بعض الأسباب ليعيش (رضوان الله عليه) مع القرآن الكريم عيش المتأمل الواعي، والمتدبر الخاشع الذي يتألم لواقع الأمة، وينشد الحل.

فبعد أن تخرج (رضوان الله عليه) من كلية الآداب قسم [الدراسات الإسلامية]، سافر إلى السودان لاستكمال الدراسات العليا، وبعد عدة سنوات عاد إلى اليمن ليواصل رسالة [الماجستير] والتي كانت في موضوع [علوم القرآن]..ومن هنا بدأت رحلة جديدة مع القرآن الكريم، رحلة اختزلها [المشروع القرآني] الذي تحرك من خلاله (رضوان الله عليه).

فكان في رؤيته الفريدة، ومواقفه الشجاعة قرآناً يمشي على الأرض، وبركاناً يزلزل مضاجع أئمة الكفر والنفاق، وعلى رأسهم أمريكا، وإسرائيل، وأذيالهم من الأعراب.

ومن خلال القرآن الكريم تأمل السيد [حسين] في واقع الأمة، يقيم وضعيتها، ويدقق في الأسباب والعوامل التي جعلتها تصل إلى ما وصلت إليه من انحطاط، وتيه، وهوان، وذل، ويبحث عن الحلول في طيات هذا الكتاب العظيم بتأملٍ محمدي، ووعيٍ علوي. فتحرك (رضوان الله عليه) مستنيراً بهدى القرآن، يرقب الأحداث برؤيته الاستباقية - من خلال القرآن الكريم - فكانت نظرته إلى الأحداث العالمية، وسائر قضايا الأمة الكبرى ليس باعتبارها آنية لها حدود معينة، ولم يكن يتعامل معها في إطار سياقها الإعلامي، أو الميداني. فقدم الرؤية في زمن اللا رؤية، وقدم الحل في زمن اللا حل، وعزز الثقة بالله في زمن اليأس، والإحباط، والقنوط.

انطلاق المشروع القرآني:

تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي في هذا الواقع صادعاً بالحق يحمل همَّ

أمة جده محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مستنهضاً إياها لدفع الخطر والشر عن واقعها، واستنقاذها من مستنقع الباطل، ووحل التيه، داعياً إياها إلى العودة إلى الله من خلال [العودة العملية] والواعية إلى القرآن الكريم في مقام الاستهداء بهديه، والاستنارة بنوره. فكان أكثر ما ركز عليه (رضوان الله عليه) هو الاستهداء بالقرآن الكريم الذي تحرك من خلاله النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في بداية البعثة، فسار على خطى جده لاستنقاذ الأمة، وإصلاح شأنها بما صلح أولها.

وأطلق مشروعه العظيم (رضوان الله عليه) في أوساط الأمة، وقدم [مشروعاً عملياً] متناولاً كافة الجوانب الروحية، والعرفانية، والتشريعية، والتربوية، والحياتية، والقضايا المصيرية؛ بدءً بالعودة الواعية إلى القرآن الكريم، وتعزيز الثقة بالله من خلال معرفته الكاملة، وصولاً إلى اتخاذ [موقف عملي] يندرج في مواجهة العدو التاريخي للأمة، وذلك من خلال رفع هتاف الحرية المتمثل في شعار: [الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام] والمقاطعة الاقتصادية لأئمة الكفر من الذين يسعون لإطفاء نور الله في هذه الأرض.

رفع الشعار في ساحة الجامع الكبير بصنعاء:

كانت أول [خطوة عملية] في هذا المشروع هو رفع شعار: [الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام] والتي كان لها ارتداداتها منذ انطلاقتها، حيث تداعت السفارة الأمريكية لهذا الشعار، وخاصة بعد رفعه في جامع الإمام الهادي (عليه السلام) في مدينة صعدة، وفي ساحة الجامع الكبير بصنعاء، مما جعل السفير الأمريكي في ذلك الحين [أدموند هول] يقوم ببعض الجولات الميدانية في صنعاء وصعدة، بتوجيهٍ من البيت الأبيض لتكثيف تحركاته، وخصوصاً في محافظة صعدة ليلتقي بمسؤولي المحافظة، وبعض شيوخ القبائل، ويحرضهم على السيد [حسين] وعلى طلابه وأتباعه المؤمنين؛ فنزل ليطوف سوق السلاح في منطقة [الطلح] في صعدة، ووجَّه بسحب الأسلحة من السوق، كما وجَّه بخدش الشعار من على جدران المحافظة، وبعض مديرياتها، وأعلن حينها خشيته عبر وسائل الإعلام من: [تحوّل عداء الشعب العربي لأمريكا إلى عداء ديني]. كما صرح أيضاً لوسائل الإعلام بقوله: [تستشعر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ما

يشكله حسين بدر الدين الحوثي من خطر على مصالحها في المنطقة].

حينها تحرك المؤمنون الذين استشعروا مسؤوليتهم ليرفعوا الشعار في ساحة الجامع الكبير بصنعاء من كل جمعة، حيث أن رمزية هذا المعلم الإسلامي الأصيل وغيرها من العوامل هو ما جعل [الشهيد القائد] يرى فيه أول ساحة للمعركة مع الشيطان الأكبر أمريكا وإسرائيل، فكان السيد [حسين] حريصاً على أن يكون الجامع الكبير هو أول انطلاقة للشعار في صنعاء؛ حيث قال في ذلك (رضوان الله عليه):

((**القرآن هو يبني النفوس بتوفيق الله على هذا النحو، أن تظهر مثلاً فئة صادقة، يُسجنوا ولا يبالوا، يُكبِّروا، ويسافروا إلى هناك يكبروا، قد أصبح الجامع الكبير أشبه شيء بعبارة عن ميدان - فيما بين الناس، وفيما بين الأمريكيين - مواجهة، هذه المواجهة لها آثار فيما يتعلق بالجوانب النفسية، والجوانب التي يسمونها: الجوانب السياسية، والمعنوية، لو لم تكن مواجهة مسلحة. هؤلاء يُكبِّرون، وكل جمعة وهم أكثر، وكل جمعة ما توقفت على الرغم من أنهم يسجنون، وكل أسبوع يسجنون عدداً منهم، بلغ في بعض الجمع إلى أن سجنوا ثماني عشر شخصاً، وبعد كل جمعة يكون عندهم خلاص، يمكن أنهم قد نجحوا، أو ربما قد توقفوا، وتضعضعوا، وأيسوا! ورأوهم مُكبِّرين، وسجنوهم، ورأوهم ثاني جمعة مكبرين، وهكذا، وهكذا.. هذا في الأخير يعني: أن هذه أمة صامدة، وأنه هكذا يكون الناس إذا ساروا على هدى الله**)). (دروس رمضان - الدرس العاشر)

وكان يقول (رضوان الله عليه): ((**ساحة المعركة بيننا وبين أمريكا الجامع الكبير**)).

فكان لرفع الشعار في كل يوم جمعة في الجامع الكبير بصنعاء، وفي جامع الإمام الهادي (عليه السلام) بصعدة، وفي العديد من المناطق الأخرى كان له صدىً كبيراً، وكانت ترى فيه أمريكا أعظم من أي حربٍ عسكرية تجاه مصالحها في اليمن، والمنطقة. فكان مصدر إزعاج كبير لأروقة البيت الأبيض، ومجلس الشيوخ اليهودي في واشنطن، وذلك واضح من خلال بعض تصريحات السفير الأمريكي التي

ذكرناها، والتي عبرَ فيها عن انزعاج حكومته. لتتجه الأحداث إلى منحى آخر تمثل في محاولة تصفية القرآن الكريم [قيادة ومشروعاً]، وذلك من خلال تكثيف الضغوط الأمريكية على السلطة بشن حرب لتصفية السيد [حسين]، وتكبيل أنصاره المكبِّرين.

كما أنه واستباقاً للحرب العسكرية، ومواكبة للهجمة الإعلامية الكبيرة؛ فقد تم سجن الكثير ممن كانوا يرفعون الشعار وخاصة في الجامع الكبير، كما تم فصل العديد من موظفي الدولة، وطلاب المدارس الذين كانوا يرفعون شعار الحرية، أو الذين كان يتم رفع تقارير بحضورهم محاضرات ودورس السيد حسين بدر الدين الحوثي.

مواجهة المشروع القرآني:

لقد كان من بواعث الطمأنينة - كسنة ثابتة من سنن الصراع بين الحق والباطل - أن تظهر العديد من الشواهد على فعالية هذا [المشروع الإلهي الكبير] الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد (رضوان الله عليه) والتي تمثلت في مواجهة هذا المشروع القرآني كما وُوجه يوم نزوله على قلب النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ففي هذه المرحلة تم مواجهة القرآن الكريم في رؤيته، ودعوته، وثقافته، من خلال الاستهداف الكبير للشهيد القائد بكافة وسائل الاستهداف، حيث انبرت جبهتان في وجه هذا المشروع، واستمرت لمدة عامين قبل أن تشن السلطة الظالمة حربها الأولى. وهاتان الجبهتان هما:

- جبهة [دعاة الصمت، والعجز، واليأس، والإحباط، والاستسلام، والخنوع، والإرجاف، والتثبيط] تحت عناوين متعددة استخدمت أكثر من قناع: فتارة تحت عناوين دينية، وتارة تحت عناوين سياسية.
- جبهة [العمالة، والنفاق، التي تمثلت في السلطة حينها؛ والتي أعلنت انضوائها في التحالف الأمريكي ضد ما يسمى الإرهاب] إضافة إلى بعض القوى السياسية، والإخوانية التي كان أبرزها حزب الإصلاح.

وقد تم توظيف كافة الوسائل لمواجهة هذه المشروع القرآني عبر ماكينة إعلامية

ضخمة تحركت لها كافة إمكانيات السلطة من قنوات فضائية، وإذاعات، وصحف، وكُتاب مأجورين، وتوجيه معنوي، وكذلك تحرك التكفيريون، والإخوان المتأسلمون من حزب الإصلاح ليدلو بدلوهم، وفجورهم المفضوح عبر منابر المساجد، وخطب الجمعة، وتوزيع المنشورات التكفيرية، والمحرضة، ونشر البيانات العلمائية، والقَـبَلية، وجميعها كانت موجهة نحو هذا المشروع القرآني، ونحو شخص السيد حسين بدر الدين الحوثي، بدءً بنشر الدعايات، والأكاذيب في مواجهة شخص السيد (رضوان الله عليه) من خلال اتهامه بدعاوى ملفقة: كادعاء [النبوة] وتارة [الإمامة] وتارة أخرى [المهدوية]!! ووصولاً إلى تلفيق تهم سخيفة: كالسحر، وما شابه ذلك..

وفي مقابلة أجرتها قناة الـ (بي بي سي) مع السيد حسين بدر الدين الحوثي اعتبر (رضوان الله عليه) أن جميع الدعايات التي شنتها السلطة، وحلفاؤها من التكفيريين والإخوان المتأسلمين إنما كانت مجرد غطاء، وتبريرات لشن الحرب. ومما قاله في هذه المقابلة:

((المسألة دعاية، أنا أريد أقول لك إن كل الدعايات التي قالوها إنما قالوها من بعد الحملة للتضليل، ليصنعوا غطاءً ليضربونا تحت هذا الغطاء، وإلا فالحملة هي امتداد لما عملوه من سجون، ومعاملات سيئة من أجل إسكات أي صوت مناهض لأمريكا وإسرائيل، هؤلاء هم ممن يعبدون أمريكا يا أخي، هؤلاء ممن يسترضون أمريكا كغيرهم من زعماء العرب، وغيرهم الكثير من زعماء العرب، والحكومات العربية، هم هكذا، هذا معروف عند العرب الأن استرضاء أمريكا، التقرب إلى أمريكا؛ ليقدموا شعوبهم، وليقدموا دماء شعوبهم قرباناً على المعبد الأمريكي، لترضى عنهم أمريكا، معروفٌ هذا))[1].

مرحلة استهداف الشهيد القائد:

في يوم الأحد بتاريخ ١٧ / ٦ / ٢٠٠٤م الساعة العاشرة صباحاً قامت السلطة الظالمة، والعميلة، والمأجورة بشن حرب بالوكالة عن محور الشر [أمريكا

(١) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي - إعداد/ يحيى قاسم أبو عوّاضة - الطبعة الأولى - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م - صعدة - ص (١١٤).

وإسرائيل]، حيث حشدت كل ثقلها في هذه الحرب، بالإضافة إلى العديد من آلاف المرتزقة، والبشمركة، والتكفيريين؛ لتشعل حرباً يصعب وصفها، ويتيه العقل في تفاصيلها، وأحداثها الرهيبة. حيث كان القصف ليلاً ونهاراً؛ واستُخدم في هذه الحرب الطائرات الحربية، والدبابات، والمدافع، والرشاشات، وغيرها من مختلف أنواع الأسلحة. وقد شارك في هذا العدوان الوحشي أكثر من [أربعة وأربعين ألف جندي ومرتزق]!! أي: [ثلاثين ألفاً من الجنود النظامية]، و[أربعة عشر ألفاً من المرتزقة والتكفيريين].

حيث تم محاصرة منطقة [مران] من جميع الجهات، ومنعوا دخول الماء، والغذاء، والدواء، ليقصفوا منازل المواطنين الآمنين في مران بكل أنواع الأسلحة الثقيلة، والمتوسطة. وعندما طالت الحرب وعجزوا عن الحسم العسكري قاموا باستخدام [الغازات المحرمة] في تلك العمليات العسكرية الظالمة..!

وفي مقابلة مع شبكة الـ [بي بي سي] اعتبر السيد [حسين] خلال توصيفه لضراوة هذه الحرب الظالمة، واصفاً إياها بأنها أشد مما ضربه الأمريكيون على بغداد، والفلوجة..! ومما قاله (رضوان الله عليه) في هذه المقابلة:

((هم ينفذون توجيهات أمريكا، هذه الحرب شنوها علينا يا أختي بشكل نحن قلنا بأننا كنا نشاهد في الفضائيات الضرب على بغداد؛ ما ضربوه علينا في يوم واحد، يوم واحد في يوم الخميس قبل الماضي أكثر مما شاهدناه مما ضربه الأمريكيون على حي من أحياء بغداد، أو على الفلوجة. الطائرات أكثر من خمسين طلعة بالطائرات الحربية، وطائرات الهليو كبتر، وقاذفات الصواريخ من كل الاتجاهات، والمدافع، والرشاشات. يعني بشكل... بشكل أكثر بكثير مما شاهدنا الأمريكيين صبّوه على بغداد، وعلى الفلوجة، وليعلم الناس المستمعون، ليعلم المستمعون لإذاعتكم بأن الحرب لا تزال مستمرة، وأنهم يحاولون أن تكون ضربة قاضية لنا في ظل صمت، صمت وتكتم متعمد إعلامي، وعالمي، فحتى التلفونات هم يقطعونها علينا، ليس لدينا أي وسائل اتصال إلا

التلفون هذا، ليس لدينا صحيفة، ولا إذاعة، ولا تلفزيون))[٢].

وقد اعتبر السيد [حسين] أن هذا المشروع منسجم مع "الحكم الديمقراطي" في بلادنا فضلاً عن انسجامه مع الدين، كما أوضح (رضوان الله عليه) أن المستهدف الحقيقي هي [الأنظمة] و[الشعوب]، ومما قاله في مقابلة مع شبكة الـ[بي بي سي]:

((عملُنا أساساً منسجم مع التوجه الديمقراطي في بلادنا، زيادة على أنه منسجم مع الدين، رفع الشعارات في وضعية أو في أي بلد يحكمه نظام ديمقراطي قضية طبيعية، هذا الشعار يُرفع في المساجد وبطريقة سلمية، نحن لا نقوم بالمظاهرات في الشوارع ونكسر سيارات، وننهب محلات تجارية؛ نحن نرفع الشعار في مساجدنا.. نعم.. هم ليسوا محرجين مع أمريكا ولكن هكذا سياسة الكثير من زعماء العرب، وحكومات العرب أن تسترضي أمريكا استرضاء طاعة، طاعة، سمعاً، وطاعة لأمريكا، استرضاءً لأمريكا، وهم لا يعرفون أن الله قال: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٠] **لن ترضى عنهم حتى لو فكروا بأنهم يستطيعون أن ينهونا فإنما أزالوا عقبة في وجه أمريكا من طريق إبادتهم هم، المستهدف هي الأنظمة، إضافة إلى استهداف الشعوب، ونحن انطلقنا على أساس مسؤولية دينية، على أساس القرآن الكريم، وخوف من الله، ولعلمنا بأن هذه الأنظمة لم تعد تكل أي وسيلة دفاع لشعوبها في مواجهة عدوان أمريكا وإسرائيل))** [٣].

وقد طالت المعركة ولكن دون جدوى، حيث أن [التأييد الإلهي، والسند الإلهي]، كان مرافقاً للسيد [حسين] ولأنصاره المجاهدين، ولولا [التفريط] و[قلة الثبات] اللذان ظَهرَا في آخر أيام الحرب لظلت هذه الحرب لسنوات دون أن تجد السلطة مخرجاً منها.. وفي الأيام الأخيرة من الحرب استخدمت السلطة، وأزلامها العديد من وسائل المكر؛ حتى تستطيع اختراق منطقة [مران] للوصول إلى السيد[حسين]

---

(٢) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي - مصدر سابق - ص (١٢٢)..

(٣) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي- مصدر سابق ص (١٣٥).

وأنصاره المجاهدين؛ مستخدمة خدعة [الوساطات] عدة مرات؛ لتتمكن من الوصول إلى منطقة المجاهدين.

وبعد أن وصلت الحشود العسكرية الضخمة إلى [مران] حوصر السيد حسين بدر الدين الحوثي مع أطفاله ونسائه، وثلة من المجاهدين في [جرف سلمان]؛ فقاموا بصب [البنزين] إلى ذلك المكان الذي كان مترساً من متارس القتال في سبيل الله، وصبّوا جام غضبهم سعياً في إحراق من بداخله..!!، وازدادت حدة الخناق والحصار، لكن الشهيد القائد لم يتضعضع، أو يتراجع بل كان يواجه ذلك بكل إيمان، وثقة كبيرة بالله، وباستبسال، وشجاعة لا نظير لهما على الإطلاق.. فقد برز [الإيمان كله] إلى [الكفر والشرك والنفاق كله]..

وبعد أن وصل [حلف الشيطان] إلى السيد [حسين] وهو مثخنٌ بجراحه الطاهرة صبّوا عليه رصاصات الحقد.. فغادر هذه الحياة الدنيا لينتقل للحياة الأبدية في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب لعام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٩/١٠م، ولقي الله ثابتاً كثبات جده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكانت آخر كلمة قالها (رضوان الله عليه): ((**اللهم ثبتني بالقول الثابت**))..

فكان الاستهداف للسيد[حسين] استهدافاً للقرآن الذي تحرك بحركته، ودعا الأمة كل الأمة للعودة إليه.. كان استهدافاً للحقيقة الغائبة التي أبصرت النور.. واستهدافاً لصوت الحق الوحيد في هذا العالم الصامت الذي حاولت دول الاستكبار الصهيوأمريكي القضاء عليه وإطفائه ولكن الله متم نوره..

وقد ظن حلف الطاغوت الصهيوأمريكي أنه قد قضى على هذا المشروع بالقضاء على السيد [حسين]، ولم يعلموا بأن هذا المشروع الإلهي الكبير وراءه الله، وأنه مكتوب له البقاء ليتحقق الوعد الإلهي بتمكين عباده المؤمنين ليظهروا دين الحق على كافة أرجاء المعمورة..

وقد تحقق على يد هذا الرجل العظيم نتائج كبيرة جداً، كان من أبرزها الانتقال بأتباع هذه المسيرة القرآنية من وضعية الاستضعاف، إلى وضعية الغلبة والظهور بقوة الله، وتأييده، وبالتالي صناعة أمة قوية في ثقتها بالله، وفي إيمانها ووعيها،

بقيادة سماحة السيد المجاهد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) الذي تُعد قيادته امتداداً لقيادة الشهيد القائد (رضوان الله عليه).

❋❋❋❋❋

بعض الملامح العامة عن تقييم الشهيد القائد لوضعية الأمة والمنطقة

أولاً: مواقف وتحركات أمريكا وإسرائيل والغرب في المنطقة

إسرائيل تسعى للهيمنة على العالم من خلال سيطرتها على باب المندب:

((هم يريدوا - كما يقولون في أهدافهم - أنهم يريدوا أن يقيموا مملكة داوود، يعني مملكة إسرائيلية، مملكة صهيونية تحكم المناطق هذه كلها، البلاد العربية وغير البلاد العربية.

وبعد أن يهيمنوا على البلاد العربية التي هي منبع الثروات، سيهيمنوا على الغرب؛ لأن عندهم فكرة أن يقيموا حكومة عالمية، فإذا مسكوا المنطقة هذه، وهيمنوا عليها استطاعوا من خلال التحكم في ثرواتها، التحكم في منافذها، ولذلك تحصِّل إسرائيل قد معها قاعدة في البحر الأحمر، قريب لباب المندب، قد معهم قواعد هناك، إذا مسكوا المنطقة هذه، استطاعوا أن يتحكموا على بلدان أوربا وعلى بلدان.. تصبح أمريكا نفسها تابعة لإسرائيل، مثلما هي الآن إسرائيل في الصورة تابعة لأمريكا)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

ومما قاله (رضوان الله عليه): ((الإسرائيليون الأمريكيون عندهم اعتقاد بأنه أن يهيمنوا على المنطقة هذه معناه يهيمنوا على الصين، اليابان، على كل دول آسيا هذه المصنعة، وعلى دول أوروبا، ويهيمنوا على العالم كله من المنطقة هذه)). (مديح القرآن - الدرس الثالث)

إسرائيل تطمح لإقامة دولة من النيل إلى الفرات:

((إسرائيل ليس من الممكن المصالحة معها، ولا السلام معها، ولا وفاق معها، ولا أي مواثيق أو عهود تبرم معها. إنها دولة يهودية، إنها دولة يهودية

طامعة، ليس فقط في فلسطين، وليس فقط في أن تهيمن على رقعةٍ معينةٍ تتمركز فيها، بل إنها تطمح إلى الهيمنة الكاملة على البلاد الإسلامية في مختلف المجالات، وتطمح إلى أن تقيم لها دولة حقيقية من النيل إلى الفرات، من النيل في مصر إلى الفرات في العراق؛ لأن هذه الرقعة هي التي يعتقد اليهود أنها الأرض التي كتبها الله لهم، وهي أرض الميعاد التي لا بد أن تكون تحت سيطرتهم وبحوزتهم، وأن يقيموا عليها دولتهم)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

اليهود وإسرائيل يصل تأثيرهم إلى كل مكان من خلال العقائد الباطلة والتثقيف المغلوط:

((اليهود ليس فقط إسرائيل؛ إسرائيل واليهود [وصلوا] إلى كل بيت، التثقيف المغلوط يصل إلى كل بيت، عملاء إسرائيل يبثون الثقافة اليهودية إلى كل أسرة، إلى كل مسجد، إلى كل زاوية.

إسرائيل لم تعد تلك البقعة التي تهيمن عليها داخل فلسطين.. الثقافة، الرأي العام، الهيمنة الإعلامية، الهيمنة الثقافية أصبحت بأيدي اليهود، فنحن بحاجة إلى أن نواجه اليهود، وليس فقط إسرائيل، اليهود تأثيرهم يصل إلى كل مكان. والعقائد الباطلة هي تاريخياً من صنع اليهود، العقائد الباطلة التي اندست داخل المسلمين هي تاريخياً من صنع من اندسوا من داخل اليهود)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

معظم ما نستهلكه يصبّ في جيوب اليهود:

((هم لا يريدون أن يصل الناس إلى مستوى أن يصنعوا لأنفسهم، أن يكتفوا بأنفسهم في مجال الزراعة، في مختلف شئون الحياة لا يودون لنا أي خير يريدون منا أن نظل سوقاً استهلاكية نستهلك منتجاتهم، وليضعوا مصنعاً هنا في هذا البلد العربي، أو في ذلك البلد العربي المصنع لنفس الشركة اسم المنتج يحمل نفس اسم الشركة صابون [آريال] صابون [كرستال] صابون كذا كلها نفس الأسماء بسكوت أبو ولد وغيره هي نفس الأسماء لنفس

الشركات والمنتج لها الرئيسي، والشركة يكون مقرها في بريطانيا أو في أي مكان في دول الغرب أو في أمريكا وهنا مصنع يوفر عليهم كثير من الأموال عندما يكون مصنع هنا.. وليخدعونا نحن بأن هذا هو منتج وطني، واقرأ على كثير من المنتجات [بترخيص من شركة كذا] التي مقرها في نيويورك أو مقرها في لندن أو في أي دولة من الدول الأخرى، فكل ما نستهلك معظمه يصب إلى جيوب اليهود)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

اليهود أوصلوا الربا إلى كل بيتٍ وإلى كل قطرٍ عربي:

((الرّبا جعلوه يصل كل بيت من بيوتنا، البنوك في البلدان العربية تتعامل بالربا، البنوك المركزية التي تنطلق منها عملات أي دولة عربية تتعامل بالربا، وكل عملة في جيبك مصبوغةٌ بالربا، وكل لقمة تأكلها الآن، وكل حاجةٍ تستخدمها من إنتاج شركة معينة، أو تمويل تاجر معين مصبوغة بالربا، مصبوغٌة بالربا.

والمعروف عن اليهود أنهم في تاريخهم التجاري والاقتصادي معروفون بالربا وبالتعامل بالربا. لقد استطاعوا أن يوصلوا الربا إلى كل بيت ناهيك عن كل قطر من الأقطار العربية)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

الأمريكيون أعلنوها [حرباً صليبية] على المنطقة كلها:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض تصريحات الرئيس الأمريكي [جورج بوش] التي أطلقها عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ والتي كشفت حقيقة النوايا التي يتحرك الأمريكيون من خلالها. ومما قاله الشهيد القائد:

((طيب ما هو العراق وحده، كلام على اليمن، كلام على السعودية، على لبنان، على سوريا، على إيران، على مصر على المنطقة كلها، تهديد للمنطقة كلها، وفي الأخير يقول لك: ما هناك حرب، مع أنه هو قال كلمة في البداية، أنها تعتبر حرب صليبية ثم تداركها فيما بعد، [هذه بداية حرب صليبية]، أول ما بدءوا يتحركوا ضد أفغانستان، يخادعوا من أجل أنهم يجندوا الناس وقد

عرفوا طبيعة الناس، الناس الذين ما عندهم فكرة عملية يتشبثون بأي مبرر، يتشبثون حتى بأي خداع من جانب عدوهم، يخدع)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

الأمريكيون واليهود يتحركون في سبيل إذلال المسلمين:

((**لاحِظوا، الأمريكيون يتحركون، اليهود يتحركون، كل أولئك يتحركون بكل ما يستطيعون في مواجهة المسلمين، في سبيل إذلال المسلمين، في سبيل تحطيم اقتصادهم، في سبيل مسخ ثقافتهم، في سبيل إفساد أخلاقهم، ثم أيضاً حرب مسلحة ضد مختلف المسلمين في مختلف بقاع البلاد الإسلامية، أليس هذا هو ما نشاهده؟))**. (محاضرة الإرهاب والسلام)

الأمريكيون يتوجهون لتغيير الزعماء وتقسيم الدول العربية:

((**التوجه الأمريكي ليس ضد المواطنين فقط، ضد حتى الزعماء تغيير الزعماء في البلاد، وضد البلاد من أجل أن يقسموها، أي شعب ما يزال كبيراً من البلاد العربية، يقسموه عدة أقسام))**. (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

((**أوليس الجميع الآن ينتظرون من ستقول أمريكا له ليحكم العراق: [هذا هو حاكم العراق؟] أولم يقولوا قبل: [هذا هو حاكم أفغانستان؟] وسيقولون من بعد: [هذا هو حاكم اليمن] و [هذا هو حاكم الحجاز] و [هذا هو حاكم مصر] و [هذا هو حاكم سوريا]، وهَلُمَّ جَرًّا))**. (محاضرة حديث الولاية).

قلت: هذا ما أكدته الأحداث عقب ثورات "الربيع العربي"، والذي يعزز الحقيقة التي تقول: أن [أمريكا تتخلى عن عملائها]. فأمريكا تسعى في هذه المرحلة لفرض زعماء على المنطقة العربية وفق ما ينسجم مع مصالحها، فهي من تسعى اليوم لفرض حاكم بعينه في اليمن، والعراق، وسوريا، وليبيا، وغيرها من دول المنطقة.

أما في سياق تقسيم الدول العربية فقد سعت أمريكا إلى تدويل تلك الثورات، والتوجه نحو دعم الأقليات الدينية، والعرقية في بعض الدول العربية كالعراق، وسوريا، ومصر، وليبيا، وغيرها. وكذلك دعم بعض الأحزاب والتيارات الإخوانية، والليبرالية!. وكل ذلك من أجل رسم [سايكس بيكو] جديدة في المنطقة تحت عناوين

[الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات..]، وغير ذلك من العناوين الزائفة.

أمريكا تدعي مكافحة الإرهاب للسيطرة على كل بلد من داخله:

((هي تنطلق فمتى قيل: إن هناك إرهاباً فهي من تمتلك الحق - من وجهة نظرها - أن تكافحه بالشكل الذي ترى، وهي لا تكافحه كإرهاب على أساس أنه يزعج الناس أو يزعج المواطنين الأمريكيين؛ إنما لأن هناك وسيلة تعتبره وسيلة للدخول إلى هذه البلدان. هي لا تكتفي بالاستعمار، الهيمنة العالمية هذه التي تحصل بل تريد أن تصل إلى كل منطقة، وأن تهيمن على كل بلد من داخله)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

الاستعمار الحديث جاء تحت عنوان مكافحة الإرهاب:

((الاستعمار الحديث الآن جاء تحت عنوان خبيث، باسم مكافحة إرهاب، ومعهم مجموعة يسمونهم إرهابيين يقسموهم على المناطق، وفي الأخير يقولوا نريد ندخل نطرّدهم، نلحق بعدهم، ويدخلوا المناطق، يدخلوا البلدان، يدخلوا البلاد ويحتلوها ويهيمنوا عليها، ويكونوا قد خضعوا الدولة فيها، والناس ما يروا شيء إلا عندما تستحكم قبضتهم، ما يرى الناس أشياء، ما يروا أمريكيين أمامهم زاحفين، إلا بعدما يكون قد استحكمت قبضتهم، قد دخلوا البلاد، بنو قواعد عسكرية، توافدوا بأعداد كبيرة)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

الأمريكيون يستخدمون عنوان مكافحة الإرهاب كذريعة لإلجام العرب:

((استخدموه الآن كسلاح، استخدموه، كمبرر ليلجموا به العرب؛ لأن الحكومات العربية أرغمتها أمريكا أن تدخل معها في اتفاقية مكافحة الإرهاب، وفلسطين إرهابيين، وستدخل إسرائيل لتلاحق الناشطين في حماس، في فتح، في الجهاد الإسلامي، تحت مبرر [هؤلاء إرهابيين] وهي

محتلة، ما هي محتل من قبل؟ ما حصَّلت لها ذريعة مثلما حصلت لها في السنة هذه، وهو كان بداية شر هذا العنوان الذي طرحوه باسم مكافحة إرهاب، وأنت تجده أنه ما يتوجه إلا إلى المسلمين، وإلى المجاهدين من المسلمين، يعني المقصود من ورائه ضرب الحركات الجهادية، وضرب حركات التحرر.

يعملون لهم مجموعة باسم أنهم إرهابيين وما هم إرهابيين، هم أصحابهم، هم الذين ربوهم، هم الذين وزعوهم على المناطق، ثم يدخلوا باسم أنهم يلاحقونهم، يلاحقونهم، يطاردونهم، يطاردونهم في أكثر من ٦٠ دولة، من الذي سينقلهم إلى ٦٠ دولة؟ من الذي سيعطيهم الإمكانيات هذه، الذين يسمونهم تنظيم القاعدة؟ وبعدين يلاحقونهم. وفي اليمن، اليمن له النصيب الأوفر من هذه، من الاتهامات، نصيب وافر ربما أكثر من أي بلد آخر)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

أمريكا تعمل ما تريد في العالم الإسلامي كله وتسعى للاستيلاء على الحج:

((لقد حُسِم الموضوع بالشكل الذي يؤهل أمريكا لأن تعمل ما تريد وأن تعمل في بقاع العالم الإسلامي كله، فما سمعناه بالأمس في أفغانستان هو ما يُحَاك مثله اليوم ضد حزب الله في لبنان، هو ما يُحاك مثله اليوم ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، هو ما يُحاك مثله اليوم ضد المملكة العربية السعودية للسيطرة على الحج، على مشاعر الحج، فنحن من كنا نصرخ لتحرير القدس، سنصرخ، وسنصرخ - إن كنا سنصرخ - عندما تُحتل مكة عندما تُحتل المدينة، وهذا محتمل احتمالاً كبيراً جداً)). (محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين)

أمريكا لا بد أن تعمل للاستيلاء على الحج من خلال ضرب السعودية بتهمة الإرهاب:

((فهم لا بد، لا بد أن يعملوا للاستيلاء على الحج بأي وسيلة ممكنة، وقد رأوا بأن الأمور تهيأت لهم على هذا النحو، حتى أصبح زعماء المسلمين بعد أن فرقوا البلاد الإسلامية إلى دويلات، كل دولة لا يهمها أمر الدولة الأخرى، فإذا ما ضُرِبَت السعودية تحت مسمى أنها دولة تدعم الإرهاب، والسعوديون أنفسهم نستطيع أن نقطع بأنهم لم يعملوا ضد أمريكا أي شيء، لكنهم يواجَهون بحملة عشواء، ويواجهون بحملات دعائية ضدهم في الغرب، تَصِمُهُم بأنهم دولة تدعم الإرهاب، وأنهم إرهابيون، وأن مصالح أمريكا في المنطقة معرضة للخطر من الإرهابيين، السعوديون أنفسهم لم يفهموا ما هذا؟!. استغربوا جداً لماذا هذه الضجة ضدنا، ونحن أصدقاء، نحن أصدقاء معكم أيها الأمريكيون، ما هذه الضجة ضدنا؟.

كل ذلك يدل أن بالإمكان - فعلاً - أن تضرب السعودية للاستيلاء على الحرمين، ونحن سننظر - في بقية بقاع الدنيا - بأن الذي حصل هو حصل داخل المملكة العربية السعودية، وعلى مناطق هي تحت سيادة المملكة العربية السعودية، ونحن يمنيون وهم سعوديون، نحن مصريون وهم سعوديون، نحن باكستانيون وهم سعوديون، نحن.. وهكذا كل دولة مسلمة ربما تقول هذا المنطق. وسيقول زعماؤها: لا.. السعودية إنما ضُربت لأنها دعمت الإرهاب، ثم سيقطع زعماء البلدان الأخرى علاقاتهم مع السعودية، كما قطعوها مع طالبان، ألم يقطعوها مع طالبان سريعاً؟. السعودية، والإمارات العربية، وباكستان كانت هي الدول التي اعترفت بـ(طالبان).

ظهر في الصورة أن أمريكا تريد أن تضرب هؤلاء هم إرهابيون، إذاً نقطع علاقاتنا معهم، سيتكرر هذا مع السعودية نفسها، وقد يتكرر مع باكستان نفسها إذا ما جُنِّدَت الهند ضدها، وهكذا سيصبح اسم [إرهاب، إرهاب، إرهاب، أنت إرهابي، دولة إرهابية] هي العبارة التي تُقَطِّع الأسباب، وتقطع العلاقات، وتُقَطِّع كل أسباب التواصل فيما بيننا كأفراد كمجموعات كشعوب إنها

عبارة خبيثة أطلقها اليهود وأرادوا أن يرسخوها حتى هي عبارة سهلة يمكن لأي شخص جبان، يمكن لأي شخص لا يستشعر المسؤولية، يمكن لأي شخص لا يهمه أمر المسلمين، يمكن لأي شخص ليس فيه ذرة من عروبة أن يقول للآخرين: [هم إرهابيون، من الذي قال لهم أن يعملوا هكذا، هم إرهابيون]، تصبح كلمة للتبرير، يبرر كل إنسان موقفه السلبي من الآخرين، تبرر كل دولة موقفها السلبي من الدولة الأخرى وهكذا. حالة خطيرة استطاع اليهود والنصارى أن يصنعوها، استطاعوا أن يصنعوها)). (محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين)

اليهود والنصارى هم من ينطلقون فاتحين بأسلحتهم وقواعدهم العسكرية:

((نحن نرى الآخرين، اليهود والنصارى هم من يتحركون في البحار، في مختلف بقاع الدنيا مقاتلين يحملون أسلحتهم طائراتهم دباباتهم قواعدهم العسكرية برية وبحرية، فرقاً من الجنود من أمريكا، ومن ألمانيا، ومن فرنسا، وأسبانيا، وكندا، ومختلف بلدان العالم الغربي. هم من ينطلقون فاتحين، هم من يتحركون يحملون أسلحتهم في مختلف بقاع الدنيا، وهذه الأمة الإسلامية أمة القرآن، القرآن الذي أراد أن تتربى على أن تحمل روحاً جهادية أن تحمل مسؤولية كبرى، هي مسؤولية أن تعمم دين الله في الأرض كلها، حتى يظهر هذا الدين على الدين كله على الديانات كلها حتى يصل نوره إلى كل بقاع الدنيا)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

المكر اليهودي سَخَّرَ النصارى والعالَم لمصلحة اليهود:

((يقول أحد الكتاب عن الأمريكيين، قال: ٩٤ أو ٩٦ % من الأمريكيين العاديين تحت مستوى درجة الذكاء، فلماذا حركت أمريكا على هذا النحو، وحرك العالم على هذا النحو؟ هو الخبث والمكر اليهودي، هو القدرة اليهودية على التخطيط، والتنفيذ، فلعبوا بالعالم فعلاً، دوخوا حتى النصارى، تلك الشعوب من النصارى دوخوها، وجعلوها تقف معهم، وهم من كانوا يحملون

حقداً كبيراً عليهم، وهم من كانوا يتهمونهم بقتل المسيح، وصلبه، يستخرجون قراراً من مرجعية المجتمع النصراني بتبرئة اليهود وساحة اليهود عن قتل السيد المسيح! ففكوا عن أنفسهم عقدة كانت عليهم في قلوب النصارى، ليضمنوا بها أن يشتغلوا من جديد في أوساطهم، فيكونون هم الرأي الذي يؤيدهم، هم الكلمة التي تؤيدهم، بأموالهم، بأقلامهم، بألسنتهم، بمواقفهم. خمس عشر مليون يهودي فقط في العالم هذا كله - كما يقولون في الإحصائيات - خمس عشر مليون، أقل من سكان اليمن، هم من يحرك هذا العالم، أقل من سكان اليمن!)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

اليهود يعرفون كيف يحركون العربَ لخدمتهم تحت عناوين أخرى:

((لاحظ العرب] كانوا يقولون: لا بد من تحرير فلسطين حتى آخر ذرة من تراب أرض فلسطين؟ أصبحت المسألة بالعكس سيخدمون إسرائيل حتى آخر ذرة، وآخر جندي من أبناء أوطانهم، لكن تحت عناوين أخرى، اليهود هم يعرفون كيف يرسمونها، وكيف يشغّلون الأمة ويشغّلون الشباب في التحرك تحتها)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

ثانياً: واقع زعماء العرب والمسلمين

منظمة التحرير بتخليهم عن الجهاد كانوا أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة:

((الفلسطينيون أنفسهم عندما تحول جهادهم من جهادٍ لتحرير الأرض من إسرائيل للقضاء على إسرائيل، عندما تحولوا إلى المطالبة من أجل إقامة وطن خاص بهم داخل فلسطين، من أجل إقامة دولة يكون حكمها حكماً ذاتياً فقط وليست دولة بمعنى الكلمة كانوا هم أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة، وفعلاً حصل الاعتراف من الفلسطينيين، وأقصد بهذا [منظمة التحرير الفلسطينية] وعرفات)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

زعماء العرب يقابلون الحرب بكلمة سلام:

((ما هو الموقف الذي نسمعه دائماً يتردد على أفواه زعماء العرب؟ على شفاه زعماء المسلمين كلهم؟ أليس هؤلاء هم من يقابلون الحرب بكلمة سلام فيقولون: [نحن نريد السلام، ونحن نسعى للسلام، ونحن نطالب بالسلام]؟. أليس عرفات ظل يهتف بهذه الكلمة وبحرصه على السلام وأنه حريص على عملية السلام أن تبقى سليمة بعد أن ضُربت دولته وضربت طائراته، وضربت مباني حكومته، وضربت قوات أمنه وشرطته، ومع ذلك ما زال يردد كلمة سلام)). (محاضرة الإرهاب والسلام)

العرب يبحثون عن السلام من عدوهم:

((أليس العرب الآن يبحثون عن السلام من أمريكا؟! من عدوهم، وهم يقولون ويصرحون أن أمريكا هي التي تدعم إسرائيل. أليس هذا من الضلال المكشوف؟ الضلال الذي لا يدخل فيه أحدنا، هل أنت ستذهب إلى عدوك الأكبر تِريد منه أنه يفك منك عدو ما هو إلا يد من أياديه، وهو إنما يعمل لصالحه؟! هل سيفكه منك؟ لا)). (سورة آل عمران - الدرس الأول)

كبارنا ألقوا آلة الحرب وظلوا يلهثون وراء السلام:

((هذا هو ما حصل لنا نحن المسلمين، ما عمله كبارنا، ظلوا يلهثون وراء السلام، ويناشدون الآخرين بأننا نريد السلام ويبحثون عن السلام، بعد أن ألقوا آلة الحرب وألغوا اسم (الجهاد)، فما الذي حصل؟ هل حصل سلام أم حصل دوس بالأقدام؟. وحصل استسلام. أليس هذا هو الذي حصل؟)). (معرفة الله - الدرس السابع)

الزعماء العرب يسارعون في الاستجابة لأمريكا:

((ولاحظ أليس كل زعيم عربي ترتعد فرائصه؟ ألم يسارعوا كلهم إلى الاستجابة لأمريكا؟ ويمنحونها الموافقة على أن تقود التحالف الدولي ضد الإرهاب؟! ألم يصبح كل زعيم عربي مستعداً أن يجند نفسه لما تطلب منه

أمريكا؟ أن يسلِّم هذا، أو هذا من أبناء وطنه؟!. ما هذه؟ أليست هذه حالة ذلة وخزي؟ حالة استضعاف؟ مع أنهم يمتلكون العدد والعدة، ويمتلكون الثروات الهائلة! لكن إذا ما كانت الأشياء على هذا النحو لا تنفع لا عدد، ولا عدة، إذا ما كان هناك ذلة، إذا ما كان هناك خزي، إذا ما كانت هناك مسكنة قد ضربت على الناس، فإنهم سيكونون على هذا النحو)). (محاضرة خطورة المرحلة)

زعماء العرب جبارون أمام شعوبهم ولكنهم صغار أمام الغرب وإسرائيل:

((الزعماء هؤلاء الكبار الذين يبدون كباراً أمامنا، ويبدون جبارين علينا، ويبدون عظماء أمامنا، ألست أنت تراهم صغاراً جداً أمام إسرائيل؟ تراهم صغاراً جداً في مؤتمرات القمة عندما يجتمعون؟ ترى كيف أن الآخرين يستصغرونهم ويحتقرونهم، رئيس أمريكا أي مسؤول في بريطانيا أو فرنسا)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

ثالثاً: واقع الشعوب العربية والإسلامية:

الشعوب العربية لم تعد تبالي بمن يحكمها:

((لهذا لاحظ الآن الشعوب العربية الآن كيف واقعها؟ أليست شعوباً ضرب تكريمها، ضربت كرامتها من قِبل حكامها حتى في الأخير لم يعد موجود عندهم عزة نفس، ولا كرامة بأن يكونوا مستعدين أن يواجهوا العدو الآخر مهما كان سوءه أبداً؟ نفوس قد روضت على الإذلال والإهانة، والاحتقار حتى أصبحت لا تعد تبالي بحكمها من يحكمها)). (دروس رمضان - الدرس الحادي عشر)

العرب أصبحوا يُصفِّقون للظالم ويُعنِّفون من يرفع رأسه بإباء:

((لم يعودوا يحملون تلك الشهامة، وتلك النفوس الرفيعة التي كان يحملها البدوي الذي كان يرعى الإبل! فكان يأبى أن يخضع لكسرى، أو لقيصر، وكان

يأبى أن يظلم أبسط الظلم، هبطوا، هبطوا حتى أصبحوا من يصفقون للظالم، من يؤيدون الظالم، من يعنفون من يرفع رأسه بإباء وشرف!. ألم يصبح هكذا واقع العرب؟). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

العرب أصبح وضعهم سيئاً جداً لأنهم ابتعدوا عن شرف الرسالة:

((أليس وضع الأمة العربية وضعاً سيئاً جداً في حياتهم المعيشية، في كل شؤونهم؟ أصبح العربي لا يفتخر بأنه عربي، من هو ذلك الذي يفتخر بأنه عربي؟ هل أحد أصبح إلى درجة أن يفتخر بأنه عربي؟ أصبح العربي الذي تجنس بجنسية أمريكية أو بريطانية يفتخر بأنه استطاع أن يتجنس أن يأخذ الجنسية الأمريكية أنه عربي أمريكي، لكن العربي الأصيل العربي الذي لا يزال عربياً أصبح لا يرى بأن هناك بين يديه، ولا في واقع حياته ما يجعله يفتخر بأنه عربي. لأنهم ابتعدوا عن الشرف الذي قال الله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يقول المفسرون بأن معناها: وإنه لشرف لك وشرف لقومك أن يكونوا هم من يتحملون هذه الرسالة العظيمة)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

تعاطي العرب والمسلمين مع القرآن والنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله):

((جعلوا هذا القرآن عبارة عن كتاب يُتلى ويُردد، يتناول القضايا العبادية الأخلاقية في صورة محدودة، ويحكي قصص الماضين لمجرد العبرة التي يفهمونها بفهمٍ قاصر، أو يُعرضون عنها.

الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) جردوه من شخصيته، لم يعطوه المكانة اللائقة به حتى في أيام حياته (صلوات الله عليه وعلى آله)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

دور اليهود في نسف المفردات التي ترسخ العداء ضدهم:

((أين هي المناهج الدراسية التي تربي أبناءنا على أن يحملوا عداوة لأمريكا

وإسرائيل؟ أن يحملوا عداوة لليهود والنصارى؟ أين هو العمل - من أي وزارة - الذي يجعل هذا الشعب بمستوى أن يصمد ولو شهراً واحداً فيما لو دخل في حرب مع إسرائيل؟ لا شيء.

بل إنهم بحكم تأثرهم واستجابتهم لمطالب إسرائيل، مطالب اليهود - واليهود دقيقون جداً جداً حتى في ما يتعلق بالمفردات، بالمفردات اللغوية - يحاولون أن ينسفوا أي مفردة يعرفون بأنها ترسخ مشاعر تكون خطيرة عليهم)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

من الضلال أننا ندرس نظريات عفا عليها الزمن ضمن المناهج الدراسية:

((حتى في المناهج الدراسية نحن ندرس نظريات قد عفا عليها الزمن، وقد تجاوزوها هم فأصبحت قديمة لديهم، سواء في الطب أو في الفيزياء، أوفي غيرها، وأصبحت غير مجدية كاملة أو بنسبة معينة، أصبحت معروفة لديهم، وقد تجاوزوها، وقد مشوا من بعدها بزمان، أصبحنا إلى هذه الدرجة لا نستطيع أن نصنع مثل تلك قطعة الغيار الفلانية مثل هذه المسجلة مثل هذه السيارة.. ما نستطع أن نصنع مثلهم.

هذا هو الضلال الذي تقع فيه الأمة، لكن ما عاش الناس ثقة بالقرآن، ولا عاشوا ثقة بالرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، ونظروا إلى القرآن ونظروا إلى الرسول وكأنه صاحب مهمة معينة، ومجال محدود هناك، لا شأن له بالحياة وبأمور الحياة، نحن سنحاول من جانبنا ننظر كيف نهدي أنفسنا، كيف نعمل في سبيل إخراجنا من هذه الأزمات)). (سورة آل عمران - الدرس الأول)

من شواهدُ غضبِ الله على هذه الأمّة :

((وهذا فعلا شواهده قائمة، شواهده قائمة أنه غضب غضباً شديداً على الأمة أن جعلها تحت أقدام من قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وجعلها أمة تائهة، تمتلك الأموال الكثيرة، تمتلك الخيرات الكثيرة ومع ذلك لا تزال أمة جاهلة، ما

تزال تبعث منح دراسية إلى الخارج، منح دراسية، منح دراسية، وخبراء جايين من هناك، وناس رايحين يدرسوا هناك، الخبراء بيروحوا ولم ينفعوا بشيء، والطلاب يعودون إلى هنا ولا يعملون شيئاً بل يعودون حرباً لأمتهم الكثير منهم، حالة من الضياع، حالة توحي بأن الأمة تواجه ضربة قاضية من الله سبحانه وتعالى، غضبة شديدة من جانبه)). (آيات من سورة آل عمران - الدرس الثاني)

القرآن الكريم أشار إلى أنّ الصراع سيصل بالأمّة إلى أن تبحث عن عاصم:

((﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: من الآية١٠١] **ماذا توحي به هذه الآية؟ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا﴾** [آل عمران: من الآية١٠٠] **أليست توحي بأن هناك عملاً رهيباً ضد هذه الأمة عمل رهيب يحاول أن يطوع الأمة، عمل رهيب كله شر، يجعل واقعك تبحث عن من تعتصم به هنا أو هنا، فبمن تعتصم؟ اعتصم بالله. ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾: يمتنع. كلمة ﴿يَعْتَصِمْ﴾ توحي بأني أنا أبحث عن من أعتصم به، أليس العرب الآن هكذا؟ تارة يبحث عن أمريكا يعتصم بها، وتارة يبحث عن الاتحاد السوفيتي يعتصم به، وتارة يحسن علاقاته مع طرف آخر يعتصم به. أليس هذا هو الحاصل؟.**

المسألة تعني أن الأمة تُواجه بصراع جاد، عمل جاد من ذلك الزمن إلى الآن، يتجه نحو تطويع الأمة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى لنكون تحت أقدامهم كافرين، وليس فقط يهود كمثلهم، نحظى بحقوق متبادلة معهم كمواطنين يهود. أليس كذلك؟)). (آيات من سورة آل عمران - الدرس الأول)

نحن في وضعية خطيرة مع الله وأمام أعدائنا:

((**أريد أن أقول هذا وأنا على ثقة أن هذا هو الواقع الذي نحن عليه؛ ليفهم أولئك الذين يرون أنه ليس هناك أي شيء، أنه ليس هناك وضعية خطيرة. نحن في وضعية خطيرة مع الله، نحن في وضعية خطيرة جداً مع الله، ونحن في وضعية خطيرة جداً أمام أعدائنا، ونحن في وضعية خطيرة في تفكيرنا**

وثقافتنا، نحن تحت الصفر، ولا أدلّ على ذلك من أننا نرى أنفسنا جميعاً - بما فينا زعماؤنا - لا أحد منهم يجرؤ على أن يقول كلمة قوية في مواجهة اليهود! أليس يعني هذا أننا تحت الصفر)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

أصبحنا نؤكد مقولة اليهود في واقعنا بأنهم شعب اللّه المختار وأننا خُلقنا لخدمتهم:

((أنا قلت: أن هذه من المصاديق التي تؤكد أننا فعلاً طبقنا ما يقول اليهود، اليهود يقولون: بأنهم شعب اللّه المختار، وأنهم هم الناس الحقيقيون وأن الآخرين من البشر ليسوا أناس حقيقيين. هكذا يقولون، قالوا: نحن لسنا بشراً حقيقيين، نحن خلقنا اللّه لخدمتهم وإنما خلقنا في صورة بشر من أجل أن ننسجم معهم وأن نؤدي خدمتهم على شكل أفضل. هكذا يقولون.

فعلاً أصبح هذا شيء نحن نؤكده في واقعنا أننا لسنا بشراً ولسنا أناساً وإلا لما جاء اليهود يضربونا بأموالنا، وندفع تكاليف الحرب، ثم نحن بعد أن يغادروا نحن من نكلف بأن نبني ما دمروا، هذا حصل في أفغانستان. إيران عليها أن تدفع، والسعودية عليها أن تدفع ربع الدمار الذي في أفغانستان، والإمارات عليها أن تدفع، والدول الأخرى عليها أن تدفع.

اليهود يدمرون ثم هم يقدمون أنفسهم بأنهم من عملوا الجميل مع الأفغانيين فهم من جعلوا الآخرين يبنون، إذاً تحركوا أنتم يا المسلمون تحركوا فابنوا ما دمرنا والفضل لنا، سخرية رهيبة أصبحنا لا ندركها ولا نفهمها)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

الأمة التي أراد اللّهُ لها أن تتحرك في العالم كله ها هي تُؤمر بالقعود والخنوع:

((ما نشاهده اليوم أن هذه الأمة التي كان المطلوب أن تكون هي من تَجُوب البحار طولاً وعرضاً فتقف في سواحل أوروبا، وفي سواحل أمريكا هي الأمة التي تُؤْمَر هي وزعماؤها بالقعود والخنوع، قعود الذلة، قعود الخزي، قعود الخنوع

والاستسلام، ونرى أولئك الذين لُعِنوا على لسان الأنبياء هم من يَجُوبون البلاد طولاً وعرضاً، فرقاً عسكرية تمتلك أفتك الأسلحة، أليست هذه من تقليب الموازين؟ أليست هذه من القضايا المقلوبة، والحقائق المعكوسة؟. في البحار الفرنسيون، والبريطانيون، والأمريكيون، والأسبان وغيرهم، هم من يتحركون، يحملون الأسلحة، هم من يحركون قطعهم البحرية في داخل وأعماق البلاد الإسلامية، والمسلمون كلهم لا يجوز لأحد أن يتحرك قيد أنملة.

إن الله أراد لهذه الأمة هكذا أن تكون أمة تتحرك في العالم كله ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فها هي تقعد ويتحرك أولئك. ولماذا يتحركون؟. هل ليأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ أم لينشروا الباطل، والفساد، والقهر، والظلم، والذلة، والخزي لكل أبناء البشرية، وللعرب خاصة؟ للعرب خاصة. هذه أشياء مؤسفة، هذه حقائق نحن نشاهدها)). (محاضرة الإرهاب والسلام)

الوضعية التي نحن عليها ليست وضعية أن نبحث عن مبررات:

((نحن الآن ألم يكن من المفترض أن العرب هم من يكونون دخلوا سواحل أمريكا وأوربا؟ أليس هذا كان هو المفروض؟ الآن الأمريكيون هم من دخلوا سواحل اليمن، ودخلوا جبال اليمن، وفي مواقع عسكرية في اليمن.

ثم من يأتي يتحدث مع الناس أن هذا موقف خطير.. يقولون: [نحن مشغولون بطلب العلم، نحن نتعلم] إن العلم إذا لم يكن علماً يدفع إلى العمل بالقرآن الكريم فأنت لا تتعلم دين الله، وإنما تتعلم كيف تموِّت القرآن، وفق قواعد معينة، وتبحث عن مبررات، وتبحث عن حِيَل، لكن لنفترض....، الوضعية التي نحن عليها الآن ليست وضعية أن يبحث الإنسان عن مبررات إطلاقاً حتى ولو كان هناك مبررات شرعية، وضعية خطيرة، ليست وضعية أن يبحث الناس عن المبررات)). (محاضرة خطورة المرحلة)

انعدام أي رؤية أو موقف في الساحة العربية:

((**الآن أصبح وضعنا وضعاً رهيباً جداً، ومؤسفاً جداً، الآن ليس هناك رؤية في الساحة، ليس هناك موقف في الساحة للعرب، هاهم مستسلمين الآن، ونرى مع الأيام كل مرة إنجاز لأمريكا وإسرائيل في سياستهم، كل مرة إنجاز، كل مرة يسوقون العرب إلى تنازلات، إلى تقديم استسلام أكثر، وأشياء من هذه، وبقيت الأمة كلها مستسلمة، هل هذا موقف حكيم؟. ليس موقفاً حكيماً. بل الرجل العادي من الناس يقول: [لماذا العرب هكذا؟! لو أن العرب اجتمعوا، لو أن الزعماء اجتمعوا لاستطاعوا أن يضربوا إسرائيل]. أبسط مُحلل عادي من الناس يشهد بأن الوضعية هذه كلها للعرب ليست من الحكمة في شيء، ليست من الحكمة في شيء**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

ويقول أيضاً (رضوان الله عليه): ((**ولأننا نجد فعلاً وليس ادعاء شيء لأنفسنا لا نجد في الساحة عملاً بالشكل المطلوب لإنقاذ الناس من الضلال، هل تسمعون من التلفزيون شيئاً؟ هل تسمعون من الإذاعات شيئاً، أو حركة أخرى؟. هناك حركات أخرى إما حركة علمية منزوية على نفسها داخل مركز، أو مسجد فقط، أو حركة علمية تعمل في جانب وتخرب في جانب آخر**..)). (معرفة الله - الدرس العاشر)

إذا لم ننطلق في الاستجابة لله فنحن لا نسير في طريق الجنة:

((**فنحن نريد أن نفهم من هذا أننا إذا لم نتدارك أنفسنا مع الله أولاً، أنه غير صحيح أننا نسير في طريق الجنة، وإن كنت تتركّع في اليوم والليلة ألف ركعة، هذه الصلاة إذا لم تكن صلاة تدفعك إلى أن ترتبط بالله أكثر وأكثر وأن تنطلق للاستجابة له في كل المواقع التي أمرك بأن تتحرك فيها فإنها لا تنفع**)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

بعض المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد

(رضوان اللّٰه عليه)

١- دعوة الأمة إلى القرآن الكريم ومحورية النص القرآني.
٢- تعزيز الثقة باللّه.
٣- الدعوة إلى وحدة الأمة من خلال الاعتصام بحبل اللّه.
٤- إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة.
٥- إحياء الروحية الجهادية.
٦- ترسيخ ثقافة الإنفاق في سبيل اللّه.
٧- إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية.
٨- تصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة.
٩- رفع الشعار ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية.

المبحث الأول:

دعوة الأمة إلى القرآن الكريم ومحورية النص القرآني

إنّ القرآن الكريم يمثل صمام الأمان، والضمانة الوحيدة للأمة في مواجهة كافة التحديات، والمخاطر التي تحدق بها، ومن أهم ما في القرآن أنه حدد للأمة العدو الحقيقي والتاريخي المتمثل في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا ما شهد له واقعنا اليوم؛ حيث نرى اللوبي اليهودي يسعى - ومن خلال أياديه التدميرية أمريكا وإسرائيل - إلى فصل الأمة عن دينها من خلال تضليلها، ومن خلال صناعة الأزمات والدسائس، وزعزعة الاستقرار في المنطقة. كما أن القرآن الكريم شخَّصَ لهذه الأمة نفسية ذلك العدو، ووضع لها المنهجية الكاملة لمواجهته، وحذَّر من عواقب أي انحراف أو تفريط تجاه ذلك.

ومن المعلوم أنّ الله تكفل بحفظ هذا الكتاب العظيم والمهيمن على جميع الكتب السماوية السابقة فضلاً عن الكتب الوضعية، ولكن الغريب أننا نجد أن أبرز شيءٍ مُغيَّب في الساحة هو القرآن الكريم.. مغيب في مقام الاستهداء به، والاسترشاد به، ومغيب في رؤيته وثقافته.

ولو عدنا للبحث عن خلفيات هذا التغييب لعرفنا أن ثمة انحراف طرأ على واقع الأمة في منعطف تاريخي من أخطر المنعطفات، والذي تمثل في إقصاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قيادة الأمة بعد وفاة النبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله). فعندما غُيَّب الإمام علي (عليه السلام) عن الساحة غاب القرآن.

وما الوضعية التي تعيشها الأمة اليوم إلا إحدى نتائج ذلك التغييب، مما يدل على أنّ هذا التردي في واقع الأمة إنما هو شاهد على صدق ما أخبر به القرآن الكريم، وشاهد على الانحراف الذي جعل من أمة القرآن أعمى الأمم، باستثناء القليل جداً من

المتنورين بنور القرآن في مختلف البلدان الإسلامية، ولكن الغالب والسائد هو التيه، والجهل؛ بدليل أن العالم الإسلامي أصبح فريسة سهلة بيد أمريكا وإسرائيل، وساحة مفتوحة لأي مشروع أياً تكون معالمه ومخاطره.

وعندما نتأمل في منهجية الأمة تجاه تعاطيها مع القرآن الكريم، نجد أنه كان تعاطياً محدوداً، وسطحياً، انعكس على واقعها من خلال رؤى نخبها الدينية، والثقافية التي تأطرت نظرتها من خلال تأطير النص القرآني، وحاكمية القواعد "الفقهية والأصولية" على القرآن.

وتجاه هذه الأحداث الجسام كان أهم ما ركز عليه السيد حسين بدر الدين الحوثي هو الوعي، وكان يرى أن أهم مصدر للوعي هو [القرآن الكريم] انطلاقاً من قاعدة: [عينٌ على القرآن وعينٌ على الأحداث]. كما أن منهجيته (رضوان الله عليه) في التعاطي مع القرآن كانت من خلال: [محورية النص القرآني]، وحاكميته.

منهجية الأمة في التعاطي مع القرآن الكريم:

وبالعودة إلى منهجية علماء الأمة في التعاطي مع القرآن الكريم، ومع النص القرآني؛ نجد أن هذا التعاطي كان منحصراً في حدود [آيات الأحكام]. و تتلخص هذه المنهجية في النقاط التالية:

- تقديم النص القرآني كشاهدٍ على موضوع معين، أو تقديمه في إطار هامشي، أو محدود، وذلك كالتركيز على الجانب البلاغي، أو أسباب النزول، أو آيات الأحكام فقط.
- تجاوز مضامين النص القرآني، والقفز على الكثير من دلالاته.
- تقديم القرآن الكريم بعيداً عن واقع الحياة من خلال تغييبه، وعزله عن واقع الأمة، وعن قضاياها الكبرى، وعن صراعها مع أعدائها.
- التعاطي وفق مبادئ مذهبية، وقواعد وضعية، وذلك من خلال ليّ النص القرآني، وتأويل معانيه، وتحريف دلالاته؛ كلٌّ بما يوافق مذهبَه.

- التعامل مع القرآن الكريم بعيداً عن استشعار قيّومية الله وتدبيره.

المنهجية التي سلكها الشهيد القائد في التأسيس للعودة إلى القرآن الكريم:

- محورية النص القرآني، والانطلاق من جوهره، ودلالاته، ومضامينه إلى الواقع تقييماً، وتشخيصاً، وحلاً. كل ذلك من خلال النص القرآني.
- تقديم القرآن ككتاب هداية يواكب كل المتغيرات، ويتناول الواقع.
- التحرك بالقرآن الكريم كمشروع عملي، وكرؤية للواقع، وبصائر تستبصر بها الأمة.
- تقديم القرآن كخطابٍ واضح، وبيّن، كما هو شأن القرآن؛ فالقرآن الكريم جعله الله آيات بينات حيث قال سبحانه وتعالى:)) وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ))(الحج:١٦].
- إرساء قاعدة أساسية، ومهمة هي: (حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية)، وانتقاد الأيديولوجيات، والمبادئ الثقافية والمذهبية التي تخالف القرآن الكريم؛ والتأكيد على حاكمية القرآن على ما بين أيدي الناس من ثقافات، وقواعد ، وأُسس.
- ربط القرآن بقيّوميّة الله وتدبيره، والتأكيد على أنّ: [وراء القرآن من أنزل القرآن].

أن القرآن ليس بديلاً عن الله، بل كل ما في القرآن يشدُّ إلى الله.

ومهما أطنبنا بُغية تحديد منهجية الشهيد القائد في تعاطيه مع القرآن الكريم فلن يكون ذلك أبلغ وأدلّ من محاضراته ودروسه (رضوان الله عليه)، ولكننا نحاول الخروج من ذلك برؤية موجزة وعامة..

وانطلاقاً من هذه المنهجية التي تحرك من خلالها السيد حسين بدر الدين

الحوثي تجلت الكثير من الحقائق الغائبة عن الأمة، وأثبت الشهيد القائد - من خلال القرآن الكريم - أنّ الخلل الحاصل في واقع الأمة ثقافي، وأنّ الحل ثقافي.. لذلك تحرك (رضوان الله عليه) انطلاقاً من هذا المشروع القرآني؛ فعمل قبل كل شيء إلى: [دعوة الأمة إلى القرآن الكريم].

الأمة تعاملت مع القرآن الكريم وكأنه لا يتعلق بشؤون الحياة:

إن واقع المسلمين يشهد بأنهم تعاملوا مع القرآن وكأنه لا علاقة له بشؤون الحياة، ولا بقواعد الصراع، حتى وإن لم يصرحوا بذلك، إلا أن واقعهم يشهد بهذا التعاطي الذي تمثل في تحييد القرآن عن الصراع مع الأعداء، وعزله عن واقع الحياة. وضمن تقييمه (رضوان الله عليه) لطريقة تعاطي الأمة مع القرآن الكريم اعتبر أن المسلمين:

((**لم يروا فيه أنه جدير بأن يهدي، وكأنه كتاب قديم، كتاب قديم لا دخل له بشؤون الحياة، ولا يعرف كيف يوجه الناس إلى الصراع، ولا يعرف كيف يتحاور كما نتحاور نحن، ولا يعرف كيف يضع أسساً، وقواعد للمفاوضات مع اليهود كما نعمل نحن!!. إنه يعمل بكل وضوح، وبكل بيان؛ لأنه كتاب مبين، كتاب مبين يعمل على أن يدفع بالناس نحو الانطلاقة على أساس من هداه، فيذكرهم بكل العوامل التي تساعدهم على الانطلاقة والعمل**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

بالاهتداء بالقرآن تتجلى معرفة الله وتتجلى الحياة والمواقف:

ويؤكد السيد على سعة القرآن الكريم، وأنه من خلاله تتجلى معرفة الله، وتتجلى المواقف، وأن معارفه لا تقف عند حد، أو عند علم معين، وأنّ الاهتداء به يعطي معرفة متكاملة؛ بدءً بمعرفة الله، ووصولاً إلى معرفة الذات البشرية، ومعرفة الحياة بكل ما فيها من علوم، وفنون.. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لكن القرآن الكريم هو وحده . إذا ما حاولت أن تهتدي به . ستعرف نفسك من خلاله، كتاب عملي، تعرف نفسك من خلاله، وتعرف الآخرين أيضاً من خلاله، وتعرف الفنون الأخرى من خلاله، وتعرف الحياة كلها من خلاله،**

وتعرف إلهك بالشكل الذي يليق بك كعبد له أن تعرفه به، تتجلى لك الأمور، تتجلى لك المواقف)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

من عظمة القرآن أنه كتاب واحد يغطي الحياة:

ويقول (رضوان الله عليه) مشيراً إلى العظمة التي منحها اللهُ في كتابه الكريم:

((**تجد من عظمة القرآن الكريم والقضية العجيبة فيه - رغم أنه مجلد واحد، كتاب واحد - يغطي الحياة كتاب هو للسموات والأرض، وللدنيا والآخرة، والصفحة الواحدة فيه كم تجد فيها من علوم، ولهذا الإمام علي يتحدث عن انبهاره هو بالقرآن فيذكر بأنه [بحر لا يدرك قعره وعيون لا ينضبها الماتحون ولا يشبع منه العلماء ولا يخلَق على كثرة الترداد]**)). (دروس رمضان - الدرس السابع)

ويقول أيضاً: ((**القرآن علوم واسعة، القرآن معارف عظيمة، القرآن أوسع من الحياة، أوسع مما يمكن أن يستوعبه ذهنك، مما يمكن أن تستوعبه أنت كإنسان في مداركك، القرآن واسع جداً، وعظيم جداً، هو (بحر - كما قال الإمام علي - لا يُدرَك قعره**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

القرآن الكريم متجدد في حركة الحياة:

ويشير (رضوان الله عليه) لحالة التجدد التي يتميز بها هذا الكتاب العظيم، من خلال ما يهدي إليه، وهذا ما يلحظه كلُّ من يتأمل في الأحداث، ويعود إلى القرآن، ومما قاله في ذلك:

((**القرآن نفسه، يقدم نفسه وكأن الآية نزلت الآن، في حركة الحياة، فيما يهدي إليه، فيما يهدي إليه، وكأنه جديد دائماً**)). (مديح القرآن - الدرس الرابع)

ويقول أيضاً: ((**القرآن هو كتاب للحياة كلها، وكل أحداث الحياة لا يخلو حدث منها عن أن يكون للقرآن نظرة إليه وموقف منه**)). (معرفة الله - الدرس الثالث عشر)

معنى شمولية القرآن وأنه تبيانٌ لكل شيء:

وعن شمولية القرآن الكريم، وتبيانه لكل شيء، يوضح الشهيد القائد ماذا يعني أنّ القرآن تبيانٌ لكل شيء؟ ومما قاله في ذلك:

((**ومن هذا نعرف أيضاً شمولية القرآن الكريم عندما يقول الله فيه: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾** [النحل: من الآية٨٩] **وأنه تبيان لكل شيء ليس معناه أن يذكر لك تفاصيل المسألة الفلانية، أعني علماً من العلوم مثلاً: قوانين في الفيزياء، أو أشياء معينة مثل: الهندسة، أو أي شيء من الأشياء هذه يأتي بها هي ويذكرها، ويعمل لك قائمة للمعادن وخواصها، وأشياء من هذه، لا، هو يعطي الناس توجهاً معيناً، هذا التوجه هو كفيل بالوصول إلى هذه الأشياء**)). (دروس رمضان - الدرس السابع)

ومما قاله أيضاً (رضوان الله عليه): ((**﴿تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يصح أن يقال له شيء، بدءاً من الله الذي معرفته رأس كل شيء، معرفة يعرِّفه بشكل يكون لها اثر كبير جداً، معرفة شبه كاملة. فهو تفصيلا لكل شيء، هدى، تبياناً، لكل شيء.**

طيب: كلمة شيء حتى نعرف أنها فعلاً تتناول الأشياء هذه، نحن قلنا قبل فترة: أن الدين له علاقة - في الأخير - لدرجة أن يتحكم في تصميم بيتك، في التصميم الهندسي لعمارتك. الفارق مثلا ما بين تصميم البيوت للسكن مثلا في البلاد الإسلامية وفي الغرب أنت تلمس أثر هنا للثقافة.

ألست هنا تصمم البيت على أساس أن يكون فيه شقتين، شقة معزولة للنساء، هناك بالمطبخ بالحمام بكل حاجاته على جنب، ومدخل من هناك، وشقة هنا خاصة بالرجال ومدخل خاص.

الغربيون لا يصممون بهذا الشكل، يصمم لك بيت يكون واسع، حجرة وسيعة، كنب هنا، وكنب هنا، امرأة تخرج من هنا، وتدخل من هنا، وتطلع من هنا، وباب من يأتي يدخل منه.

إذاً ما هنا قضية الدين في الأخير يتناول حتى الإنفاق في منزلك، نوعيته

في مرحلة معينة، كميته ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان٦٧].

إذا أنت تتصور بأن القرآن مثلاً ما يقدم قائمة من الأغذية، هو يهديك إلى مسألة، المسألة هذه هي تحكم أن يكون واقعك على النحو الفلاني، وهو هذا الهدى، يحكم أن يكون واقعك في إنفاقك، في تصرفاتك على النحو الفلاني. فالمؤمنون عندما يكونون متقين، يتحركون، ويهتمون، ويعرفون أن الحركة تحتاج إلى مال، سيكون هو شخصيا عندما ينفق في بيته لا يوجد عنده إسراف؛ لأنه يريد الفائض على أقل تقدير ينفق النفقة المتوسطة، لا إسراف ولا تقتير؛ لأن عنده قضية يريد أن يوفر لها، عنده عمل يتحرك فيه في سبيل الله يوفر.

هي هكذا أحياناً بهذا النوع، إذا أنت تقول ما هناك قائمة، تقول هل هدى إلى موضوع الاختراعات هذه؟ أقول لك: نعم هدى إليها بطريقة إن لم تكن قائمة، يذكر لك كذا: اعمل، واتجه إلى كذا. الحياة هي طبعت فيها الأشياء، في الحياة أشياء كثيرة من الكنوز، من المعادن، ولها خواصها، ولها كذا.

حاجيات الإنسان واسعة من جانب، المسئولية التي ربطك القرآن بها تفرض عليك أن تتحرك في كل هذه المجالات، أن تصنِّع، أن تزرع، أن تعمل على أن يكون لديك خبراء، أن يكون لديك مهندسين، أن تهتم ببناء أمة متكاملة. أليس القرآن هدى إلى هذه؟ يكون عندك خبراء يشتغلون في كل المجالات، ويبدعون، ومعاهد، معاهد، بحث، دراسات، تمويل للبحث من أجل ماذا؟ أنك تريد أن لا يسبقك الآخرون إلى شيء، تكون أنت من تملك الخبرة، من تملك الصناعة، من تملك الاكتفاء، في زراعة، في غيرها.

وتجد في كل واحدة من هذه تلقى الله فيها، عندما يتحركون في أي مجال من المجالات يتلمس التأييد الإلهي، يتلمس البركة الإلهية، يتلمس البُشرى التي قال هنا: ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يتلمس أيضا مظاهر معرفة الله، مظاهر قدرته، مظاهر رحمته، مظاهر رعايته، مظاهر تدبيره، مظاهر... الخ.

فالدين هو يملأ الحياة، يملأ الحياة بكلها، والتبيين لا يعني أن يعمل لك

قائمة تفصيلية بأسماء الأشياء بالتحديد، هو يبين لك كيف تكون، يهديك إلى كيف تكون هذه الأمة، ماذا ينبغي أن تعمل. ومعلوم بأنه حتى في الصناعات ألا يكون فيها ما تسمى قواعد؟ فهو يهدي إلى أبواب من المعرفة، تهدي إلى معارف من هذا النوع، تهدي إلى بناء للأمة في كل المجالات. هذا هو التبيين)). (مديح القرآن - الدرس الأول)

ويقول أيضاً ضمن هذا الموضوع: ((**القرآن الكريم يتحدث عن أسس الأشياء في معظم ما يتناوله**)). (محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

القرآن الكريم حقائق وأعلام لا شك فيها:

ومن التعاطي السلبي للقرآن الكريم أنّ الأمة لم تتعامل في واقعها مع آياته الكريمة كحقائق قطعية لا مرية فيها؛ وخاصة في هذه المرحلة التي يواجه فيها العرب والمسلمون العديد من التحديات والمخاطر، والتي من المفترض أن تبحث في آيات الكتاب الكريم عن الحل العملي في مواجهة دول الاستكبار العالمي الذين كثيراً ما تحدث الله عنهم بشكل كامل. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**الله سبحانه وتعالى يصف كتابه الكريم بأنه آيات ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾** [يونس: من الآية١] **تكررت هذه الكلمة كثيراً في القرآن الكريم تصف القرآن الكريم بأنه آيات، الآيات معناها: أعلام، معالم، حقائق.. كلما في القرآن الكريم هو حقائق لا شك فيها ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾** [البقرة: من الآية٢] **لا مرية فيها أبداً**)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

ويقول أيضاً: ((**آيات الله هي: أعلام على حقائق، هي حقائق ثابتة، وسميت آيات: لأنها أعلام على حقائق، حقائق في واقع النفوس، حقائق في الحياة، حقائق في مجالات الهداية كلها، حقائق تتحدث عما سيحدث يوم القيامة، أنها أشياء لا بد أن تحصل، وأن هناك من سيقول: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾** [السجدة: من الآية١٢]. **والآيات القرآنية هداياتها واسعة جداً، تهدي في عدة اتجاهات**)). (معرفة الله - الدرس الثالث عشر)

وفيما يتعلق بالآيات القرآنية التي تحدثت عن أهل الكتاب واعتبارها حقائق

تؤيدها الشواهد الكثيرة؛ يقول (رضوان الله عليه): ((**إذاً فلنضع نصب أعيننا في هذه المرحلة هي الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، عن أهل الكتاب، عن اليهود في نظرتهم إلينا، في نظرتهم إلى ديننا، فلنعتبرها حقائق، ثم لننظر إلى الواقع نفسه، وعندها سترى الشواهد الكثيرة، عندها حينئذٍ سيزداد الناس بصيرة وهم في ميدان العمل، حينئذ لا يستطيع أحد أن يوقفهم، ولا يستطيع أحد أن يؤثر عليهم لا بدعايته ولا بفتاواه، ولا بأن يقرأ عليهم آيات من القرآن، أو أن يقرأ عليهم أحاديث من سنة الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأنه حينئذٍ ستصبح بصيرتك نافذة وقوية**)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

تشخيص القرآن للمجتمع والإنسان:

ومن تجليات القرآن الكريم، ما أشار إليه الشهيد القائد كأشياء عجيبة داخل القرآن، ومنها: أنه يشخص المجتمعات والأمم، ويعطي صورة متكاملة عن ذلك المجتمع أو تلك الأمة، وذلك من خلال تقييمه لطبيعة المجتمع: حياته، وتفكيره، ووضعيته، والاختلالات التي تعرض لها، وهذا كثيرٌ في القرآن الكريم، وأبرز مثالٍ على ذلك: ما عرضه عن مجتمع بني إسرائيل، وعن وضعيتهم، وطريقة تفكيرهم، وما تعرضوا له من ابتلاءات أو عقوبات. وكذلك بعض المجتمعات الأخرى، كمنافقي المدينة في عهد النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) وغير ذلك، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**من الأشياء العجيبة في القرآن أنه عندما تراه يتحدث عن قضية هو يشخِّص المجتمع، أحياناً يعطي صورة عن المجتمع نفسه، يشخِّص لك واقع أمة، يشخص لك المجتمع كيف كان طبيعته، حياته، تفكيره، العوائق فيه، الوضعية. يشخِّص الإنسان، الإنسان كإنسان يشخصه في طبيعته في العوائق لديه**)). (مديح القرآن - الدرس الثاني)

ويقول أيضاً: ((**لاحظ كيف أهمية القرآن الكريم عندما قال الله: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: الآية١٣٨] **يبين لك العدو، ويبين لك مجتمعك، ويبين لك نفسيتك، ويبين لك نفوس الناس وقت الانتصار،**

وكيف تكون نفسياتهم وقت الهزيمة، وكيف تتعامل مع كل الأطراف، كيف تتعامل مع نفسك، مع العدو، مع أصحابك وقت الانتصار، ووقت الهزيمة، وأنت تدفعهم إلى العمل، وهم في حالة تراجع، كلها في إطار معركة واحدة قدمها، وكم قدم في إطار قضية واحدة في معركة أحد. (دروس رمضان - الدرس السادس عشر)

وفيما يتعلق بتشخيص القرآن لمختلف النفسيات:

يقول (رضون الله عليه): ((الله في القرآن الكريم عمل تقييماً متكاملاً للشخصيات بأنواعها.. ألم يقدم لنا نفسية المؤمن؟ وقيَّم لنا نفسية المنافق؟ قيَّم نفسية اليهودي، ونفسية النصراني، ونفسية الكافر؛ تقييماً كاملاً يعلمك هذه النفسية، وكيف سيكون سلوكها في الحياة، كيف سيكون منطقها، هل هي ستفي أم أنها ستكذب أم أنها حتى تعمل على أن تُنفِق كذبها بالحلف، بالأيمان الفاجرة. ألم يقل هكذا عن المنافقين: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة: من الآية٦٢] يقول شيئاً ويتبعه بيمين من أجل أن تقتنع بما قاله، من أجل أن تصدقه)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

القرآن الكريم أعطى تقريراً شاملاً عن العدو وعن وسائله التضليلية:

ومما يندرج في تشخيص الله سبحانه وتعالى للنفسيات؛ يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى التشخيص القرآني لأعداء الأمة من أهل الكتاب من خلال تقييم نفسياتهم، ووسائلهم المضللة؛ ما يعني: أنه سبحانه وتعالى قد أعطى [تقريراً شاملاً] عن الأعداء وتحركاتهم، وعن وسائلهم المضللة، وعناوينهم "الجذابة" التي يختبئون خلفها، وبالتالي ما يجعل الأمة في غنىً عن محاولة رصد أهداف تلك التحركات، وتخصيص [الموازنات المالية] الضخمة لتمويل ذلك الرصد الذي تمارسه الكثير من الدول الكبرى فيما بينها، والتي غالباً ما تُمنى بالخيبة والفشل؛ سواء ما كان في خضم الحرب الباردة والناعمة، أو ما كان في خضم الحرب العسكرية المباشرة.

أما فيما يتعلق بتقديم الضلال تحت [عناوين إنسانية] فهذا ما تؤيده السياسة التي تقوم عليها الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، ومن دار في فلكهما من دول الغرب، أو حتى الأمم المتحدة، ومجلس الأمن؛ فكل هذه الأطراف الغربية والدولية تستخدم العناوين "الإنسانية" في المنطقة لغرض تحقيق مآربها الشيطانية المتمثلة في الهيمنة الثقافية، والاقتصادية، والعسكرية، وتتمترس خلف عناوين: التنمية، وحقوق الإنسان، ومكافحة المجاعة، وحل أزمة المياه، والحفاظ على التراث..، وغيرها من العناوين الكاذبة.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي فضحت المنافقين وأهل الكتاب، والتي بيّن اللهُ سبحانه وتعالى طريقتهم في تقديم الضلال، والتي تحدث عنها الشهيد القائد بشكل مستفيض في كثير من دروسه. وما سنذكره في هذه الفقرة - من كلام السيد - مجرد مثال على هذا الجانب الذي أعطاه القرآن الكريم أهمية كبيرة جداً. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((وفي موضوع الضلال قدم للناس في القرآن الكريم كيف يكون الضلال، أن الضلال عادة يحتاج يتقمص ثوب النصيحة والخير والحق وأشياء من هذه أليس هذا شيئاً واضحاً في القرآن تحدث عنه أكثر من مرة؟ وأنه قضية هامة جداً: أن نعرف كيف يتم الضلال حتى لا تبدو القضية عندك توجد لديك ارتياباً، واضطراباً عندما تراهم يقدمون مشروعاً معيناً أو كلاماً يبدو أنه كلام جميل، أنت اعرف هكذا الضلال يعمل، ما هناك أحد غبي من المضلين يقول: أنا أريد أهلكك، أنا أريد أدمرك، أنا أريد في هذا المشروع أن أخدعك من أجل أحتل بلادك، هل يمكن أن يقول هكذا؟ لا يمكن هذا، بل سيقول: خدمة إنسانية، وتعاون مع المجتمع، وتنمية المجتمع، وأشياء من هذه، الله يقول: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [النساء: من الآية٤٥] **إذاً فلنثق به، هو أعلم بهم وهو قدم لنا ما يريدون، وهذا من أدق الأشياء، من أدق الأشياء أن يقدم لك ما يريدون عندما يقول: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾** [النساء: من الآية٤٤] **أعتبره تقريراً شاملاً عن هذا العدو، تقريراً شاملاً بمعنى أن كل تحركاته ستكون بأن يضيّع هذه الأمة، بأن يضيّع الناس، يجعل الأمة منحطة، أمة متلاشية، أمة متخلفة، أمة لا تقوم لها قائمة.**

تجد من الصعب في مجال مراقبة الأعداء لبعضهم بعض يمكن يتحرك تحركاً معيناً ويقول: هو لا يريد كذا، هذه حصلت أثناء نشوب الحرب الباردة ما بين [الإتحاد السوفيتي] و[الغرب وأمريكا] فيكون أهم شيء لدى المخابرات أن يعرفوا ماذا يريد. هنا الله أعطانا التقرير الرئيسي أو القضية الرئيسية في الموضوع: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: من الآية٤٤] فليتحرك كيفما يريد، اعرف بأن كل حركته ستكون في مجال أن يضل الناس، لست بحاجة أن تحاول أن تعرف موضوع أساليبه إلا لتعرف في الصورة كيف تجيب عليه، كيف ترد عليه، كيف تواجهه، أما أن تنظر إليه أنه يمكن أن يتحرك تحركاً خيرياً، أو تحركاً لا يحمل معه نوايا سيئة هذه القضية قد هي محسومة ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: من الآية٤٤] بمعنى أنه أيّ تحرك تراه لديك وهو حتى يطور بلاده، وهو يطور آلياته، افهم بأنه في الأخير سيتجه إليك ويضيّعك.

هو أعطانا في هذا التقرير أو القضية الهامة التي يبحث عنها الآخرون، المخابرات ضد بعضهم بعض في الصراع ما بين الدول يخسرون الكثير من الأشياء من أجل هذا، من أجل أن يعرف ماذا يريدون، ولا يرى أمامه إلا أشياء يقيّم عليها، تكهنات فقط، واحتمالات أنهم يريدون كذا، احتمالات أنهم يريدون كذا بعد ما يسرد قائمة معينة من المعلومات أو تحركات معينة، فيحاول أن يستخلص منها أنهم ربما يريدون كذا، وهنا الله قال لنا: ﴿وَيُرِيدُونَ﴾ من البداية ﴿أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾ [النساء:٤٤-٤٥]). (دروس رمضان – الدرس الثامن عشر)

عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثل القرآن هو دليل على كماله:

ومن عظمة هذا القرآن التي تدل على كماله، وسعة حقائقه، واعتباره نعمة عظيمة، أنّه لو يجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لعجزوا عن ذلك، بل يعجزون عن الإتيان بأي كتاب كمنهج حياة متكامل، أياً تكون لغته. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**الله سبحانه وتعالى جعل القرآن الكريم إلى الدرجة التي قال فيه: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾** [الإسراء٨٨] **لو فكروا جميعاً أن يتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لو لم يكن من منطلق العداء، والتحدي للقرآن، كقانون كما هو حاصل عند كثير من البشر، ينطلقون على أساس ليضعوا أفضل نظام للحياة. هؤلاء لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ومن ينطلقوا بروح العداء والتحدي للقرآن الكريم، هم أيضاً لن يستطيعوا أن يأتوا بمثله، ولا بسورة من مثله. ماذا يعني هذا؟ أنه كامل، وأنه تام، وأنه نعمة عظيمة**)).
(محاضرة الإسلام وثقافة الإتباع)

الإتيان بمثل القرآن ليس تحدياً بل توجيه تربوي:

وفيما يتعلق بالمشككين أو المرتابين في القرآن الكريم؛ نجد أن الله طلب منهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه في أكثر من موضع، وليس الموضوع موضوع تحدٍ، بل [توجيه تربوي] سيجعل كل من يعود إلى القرآن - في محاولةٍ للإتيان بمثله أو بسورة منه - أن ينبهر بمضامينه، وعظمته، وسعة ما يتناوله. وهذا أسلوب عجيب يدل على عظمة الرحمة الإلهية حتى في مواجهة المرتابين، ومما قاله السيد في ذلك (رضوان الله عليه):

((**حسناً إذا افترض أن هناك ريب في أنه: هل هو من عند الله أو بعضه أو من محمد أو....؟ فأتوا بسورة من مثله، اجعل لك مشروعاً أنك تأتي بسورة مثله. مثلما قلنا سابقاً الشيء الطبيعي لمن يفكر بأن يعمل شيئاً مماثلاً لشيء أنه أولاً يطلع على ذلك الشيء ويعرفه أليس هكذا؟ عندما يقول: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ أليس المفترض أنهم سيعودون إلى القرآن الكريم يتصفحونه من أوله إلى آخره ويتفهمونه، ويستمعونه على أساس يعرفون كيف الأساليب حتى يأتي بسورة مثله! القرآن سيبهره، القرآن سيجعله يؤمن ويقتنع ويقول: ما يمكن أبداً أعني: أنه سيتلمس فيه ما يجعله مؤمناً بدرجة عالية.**

ليس الموضوع موضوع تحدي، هو موضوع توجيه تربوي. بل جاء مثل هذا

بالنسبة للنبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: من الآية٩٤] **ألم يقل هكذا لنبيه هو (صلوات الله عليه وعلى آله) ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ ستبحث وتخرج وأنت مقتنع ولن تبحث حتى تأتي بسورة ولا نصف سورة. من الناحية العملية فعلاً لا يستطيع أحد))**. (دروس رمضان - الدرس الثالث)

القرآن كتاب عملي يبين الناس والأحداث والمواقف وكيفية التعامل معها:

وعندما يبين اللهُ سبحانه وتعالى للناس الأحداث، والمواقف، ويقيم كافة النفسيات؛ هو في نفس الوقت يرسم لعباده - الذي يسيرون وفق هداه - الخطط العملية، والحكيمة؛ حتى يستطيعوا التعامل مع كافة النفسيات، ويواجهوا كل المواقف، وبذلك يكون القرآن كتاباً عملياً بالفعل؛ له موقف من كل حدث، وله تقييم لكل مجتمع، وله منهجية عملية مع مختلف المتغيرات، والتحديات. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((إذا جئنا لننظر إلى القرآن الكريم، ما هي آياته، أليس القرآن الكريم، تراه كتاباً عملياً يتحرك؟ كتاباً له موقف من كل حدث في الحياة، يتحدث عن الكافرين، ويوبخهم، ويسخر منهم، ويلعنهم، ويأمر بجهادهم، يتحدث عن الظالمين، يسخر منهم، ويلعنهم، يتحدث عن المنافقين، ويلعنهم، ويلعن الفاسقين، ويلعن المجرمين، يرسم الخطط الحكيمة، والدقيقة التي يمكن أن تجعل هذه الأمة بمستوى أن تكون أمة تهيمن على الأمم كلها، يتحدث عن كل ما يمكن أن تلاقيه الأمة في حياتها من قبل أعداء أوحى بأنهم سيكونون هم الأعداء الرئيسين للمسلمين في هذه الدنيا: اليهود، أهل الكتاب من اليهود والنصارى)). (محاضرة اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً)

معنى الإعراض عن القرآن الكريم وصور الإعراض:

وقد يَعتبر الكثيرُ من المسلمين أنهم متوجهون بالقرآن الكريم، وخاصة من يحفظون آياته الكريمة عن ظهر قلب! ويتلونه ليلاً ونهاراً، ولكنهم في واقعهم يعيشون التيه، والتخبط، والحيرة في شتى أمور حياتهم. فالكثير لا يدرك معنى الإعراض عن كتاب الله، وأنّ التعامل مع القرآن ككتاب أحكام شرعية فقط هو من أكبر صور الإعراض عن كتاب الله. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**اللّه يقول عن هذا القرآن الكريم: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾** [طه: من الآية١٠٠]. **ماذا يعني أعرض عنه؟ رمى به هناك؟! قد تكون معرضاً عنه وهو بين يديك، قد تكون معرضاً عنه وهو في جيبك، قد تكون معرضاً عنه وأنت تحفظ آياته آية آية عن ظهر قلب، أنت معرض عنه في ميدان العمل، معرض عنه لا ترى أن فيه الهداية الكافية، فأنت تبحث عن هدى من هنا أو هنا، معرض عنه لا تقدر الهدي الذي بين دفتيه حق تقديره، فترى أن كثيراً من شئون الحياة لم يتناولها، ولم يهتم بها.**

﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾ [طه:١٠٠] **أوزاراً كثيرة ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً خَالِدِينَ فِيهِ﴾** [طه: من الآية١٠١] **خالدين في عقوبة ذلك الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾ حمل سيء، حمل مثقل، يجعلك تنحط، وتهوي إلى أسفل درك في النار بإعراضك عن كتاب اللّه**)). (محاضرة اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً)

كل أعمالنا يجب أن تدور حول ثقافة قرآنية:

وفي خضم هذا الصراع الذي تعيشه الأمة، والتيه الثقافي الذي وقعت فيه؛ يؤكد السيد على ضرورة أن تنطلق ثقافتنا وكافة أعمالنا من محورية القرآن الكريم، وهذا مما يعزز العلاقة بالدين، ويجعلنا جديرين بالمواجهة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لهذا نقول: إنما يجب أن نسير عليه هو أن نسير من أجل أن نثقف أنفسنا ثقافة قرآنية، كل مراكزنا، كل خطاباتنا، كل توجيهنا، كل أعمالنا تدور**

حول أن نتثقف ثقافة قرآنية. لن يحمينا من أعدائنا إلا العودة إلى القرآن الكريم، لن يبقي العلاقة قائمة بيننا وبين ديننا إلا القرآن الكريم، لا يمكن أن يدفع عنا أيضاً إلا القرآن الكريم إذا ما عدنا إليه)). (محاضرة الإسلام وثقافة الإتباع)

ويقول أيضاً: ((**فنحن عندما نتعلم.. عندما نتعلم يجب أن يكون همّنا هو ماذا؟ أن نتعلم القرآن الكريم، ثقافتنا تكون قرآنية، ثقافتنا قرآنية، عنوان حركتنا ونحن نتعلم ونُعلّم ونحن نُرْشِد ونحن في أي مجال من مجالات الثقافة أن ندور حول ثقافة القرآن الكريم**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

الفرق بين الثقافة القرآنية وثقافة الغرب:

ولكي يدرك المجتمع المسلم أهمية ما منحنا اللهُ من هدى، ومنهج حياة، نجد أنّ الشهيد القائد يشير إلى أهمية المقارنة بين مجتمع الغرب - الذي يدَّعي التحضر، والقيم الأخلاقية، والإنسانية - وبين المجتمع الإسلامي المحافظ على الثقافة القرآنية، سيجد المتأمل البون الشاسع بين ما تصنعه ثقافتهم، وبين ما تصنعه الثقافة القرآنية، وذلك واضح من خلال ما ترصده المنظمات، والمراكز المتخصصة في دول الغرب، من ارتفاع نسبة الجريمة بأنواعها، وتفشي الرذيلة، والانحلال، والتفكك الأسري، وغير ذلك، مما يؤكد فعلاً بأنّ ثقافة الغرب تمسخ الفضائل، وهي ما يصنع الإرهاب في مجتمعهم، ويهدد الأمن، والاستقرار. حيث يقول السيد (رضوان الله عليه):

((**أليست الثقافة القرآنية هي من تنشئ جيلاً صالحاً؟ من ترسخ في الإنسان القيم الفاضلة والمبادئ الفاضلة؟ كي يتحرك في هذه الدنيا عنصراً خيِّراً يدعو إلى الخير، يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر، ينصح للآخرين؟ يهتم بمصالح الآخرين؟ لا ينطلق الشر لا على يده ولا من لسانه؟ أليس هذا هو ما يصنعه القرآن؟ أنت لا حظ ثقافتهم، أليست ثقافة الغربيين هي من تعمل على مسخ الفضائل؟ هي من تعمل على مسخ القيم القرآنية، والأخلاق الكريمة من ديننا ومن عروبتنا؟ أليس هذا هو ما تتركه ثقافتهم في الناس؟ فإذا كان في الواقع أن ثقافة القرآن هكذا شأنها، وثقافتهم هكذا شأنها؛ فإن ثقافتهم هم هي ثقافة تصنع الإرهاب**)). (محاضرة الإرهاب والسلام)

أهمية إنشاء مراكز إحصاء ومعلومات:

ولأهمية مواجهة الآخرين من أصحاب النظريات المناهضة للإسلام، والمشككين في جدوائية القرآن كمنهج حياة؛ يؤكد السيد على ضرورة أن يكون هناك مراكز [إحصاء ومعلومات]؛ حتى يتم رصد ما حققته تلك النظريات المادية، وغيرها من النظريات، والثقافات التي تدعي المثالية على حساب الدين، وكيف أنها فشلت، وكان فشلها شهادة على عظمة الإسلام والقرآن. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لهذا نقول: أنه مهم جداً، مهم جداً أن يكون عند الناس آلية للإحصائيات، إحصائيات ومعلومات، عندما طرحت الاشتراكية كنظرية، وحصل لها دولة، وعممت كنظام، ماذا ترتب عليها؟ كيف كانت نتائجها في الحياة؟ الشيوعية كذلك، الرؤية الأمريكية الغربية هذه للحياة، وحركتهم على أساسها، وكيف نتائجها، الأنظمة: ديمقراطية، جمهورية، ملكية، سلطانية، بكل أنواعها، ماذا وراءها؟ مجتمع يعيش على نمط معين من الحياة، ومفاهيم معينة من الحياة، كيف أصبحت؟ كيف أصبح واقعه؟.**

هذه الإحصائيات مهمة جداً، مهمة جداً أن يعرفها الناس؛ لأنك عندما تدخل مثلاً في محاورة مع طرف آخر تستطيع قبل أن تصل إلى موضوعك أنت تفنده هو من واقعه، وتبطل ما عنده مما عنده، تبطل ما عنده مما تجلى في واقع حياته هو، مثلما نحن نعمل هذه، ألسنا نعمل هذه؟ بالنسبة لنا داخلنا، مما لدينا من واقع يتجلى بطلان أشياء مما لدينا مما قدمت باسم آلية للدين، أو حسبت على الدين وليست منه، أليست هكذا؟. ولهذا هي منهج أيضاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت٥٣])).
(مديح القرآن - الدرس الخامس)

ما عليه الأمة من سوء ليس من الدين بل شاهد على سوء اليهود:

وقد يتساءل البعض عن سبب سوء واقع العرب والمسلمين رغم ما قد منحهم الله من هدى، ومنهج حياة! لذلك يؤكد الشهيد القائد على أن سوء الواقع هو شاهد أيضاً على صدق ما أنزل الله في كتابه. وأنّ واقع الأمة اليوم هو بسبب ما صنعته

ثقافة اليهود، وأشباه اليهود الذين عملوا مع بني أمية على تشويه الإسلام، وقتل القائمين بالقسط من الناس كأمثال الإمام علي (عليه السلام) وغيره من أعلام أهل البيت الذين واجهوا ذلك التشويه، والذين لم تُتح لهم فرصة تقديم الشهادة على عظمة الإسلام والقرآن بالشكل الكامل. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**يجب أن لا يترسخ في الذهنية ـ لا عندهم ولا عندنا ـ أن ما نحن عليه من سوء هو واقع دين، لأن هذه ضربة رهيبة، هذا واقع باطل حُسِبَ على الدين وليس من الدين في شيء نهائياً، بل حرب للدين. فهو شاهد على أن الدين صحيح، ابتعدنا عنه فكنا على هذا النحو**)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - : ((**هذا الذي صنعه أصحابكم زمان، يوم دخلوا مع بني أمية ينظِّرون لهم. هذا الذي عمله أشباه اليهود من زمان، قدموا لنا باطلاً، جعلوه بهذا الشكل. الدين شيء ثاني هو: القرآن. وواقع حياتنا الذي نحن عليه هو ما صنعته ثقافتكم أنتم يوم دخل كعب الأحبار وأمثاله. فنحن فيما نحن عليه من سوء؛ شاهد على سوء ما لديكم، أي سوءكم أنتم؛ لأن الإسلام ما اشتغل ولا مرة، ما قد اشتغل إلا مرة واحدة في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، جانب محدود منه، وفي فترة قصيرة، أيام الإمام علي (عليه السلام) ما أتاحوا له، كم أربع سنين وستة أشهر تقريباً؟ فترات محدودة هكذا، ما تُرك القرآن يشتغل**)).
(مديح القرآن - الدرس الخامس)

الغرب يخاف من ظهور أي نموذج قرآني:

وفي حالة ظهور مجتمع مسلم كنموذج قرآني في واقع الحياة فإنّ ذلك يثير مخاوف دول الغرب، وكواليس صناعة القرار في أروقتهم، وهذا ما أثبتته الأحداث أيضاً عندما قامت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني (رضوان الله عليه)؛ وكيف تحالف الشرق والغرب في مواجهتها!!

كما أن الحروب الست على صعدة، والتي شنتها السلطة بتوجيهٍ أمريكي كان نتيجة لذلك القلق الذي يراود الغرب وأمريكا من ظهور نموذج قرآني. وكذلك [العدوان الأمريكي الإسرائيلي السعودي] على اليمن الذي يعتبر امتداداً للحروب

الست السابقة يأتي في نفس السياق الذي يقلق الأعداء من ظهور أي مشروع قرآني، وهذا ما جعلهم يحشدون كل ثقلهم في العدوان على اليمن. ومما قاله الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

((**ولهذا هم يخافون جداً أن يأتي نموذج قرآني في الحياة، عارفين هم، الدين الإسلامي احتمال يكون صحيحاً ولو بنسبة ٧٠ %، يخافون، عارفين أنه ممكن يقدم نموذجاً للحياة هاماً، إذا قدم نموذجاً للحياة هاماً هو محسوب للإسلام، ضرب كل ما عندهم؛ لأنهم يقدمون أنفسهم بأن ما لديهم هو الأفضل، رؤيتهم الأفضل، فلسفتهم الأفضل، طريقتهم في الحياة الأفضل، وهكذا.. وإلا فهم عارفين أين الأفضل.**

بعدما قامت إيران كدولة إسلامية هاجموها مهاجمة رهيبة، ليس فقط لقضية مصالح، أو أشياء من هذه في المنطقة، أن لا تظهر كنموذج جيد يحسب للإسلام، أي معنى هذا يشهد على أن الإسلام هذا قادر على قيادة الحياة . كما يقولون، قادر على بناء الحياة، أن رجال الدين في الإسلام قادرين على قيادة الأمة، على بناء الحياة، تتجلى الحياة في هذا المجتمع أفضل من الحياة في المجتمع الغربي، سيضرب ما لديهم؛ لذا يحاولون أنه لا يحصل هذا، هم يخافون من أثر القرآن في الحياة)). (مديح القرآن- الدرس الخامس)

حزب اللّه مِصداقٌ للمؤمنين الذين تشبعوا بروح القرآن الكريم:

ثم يذكر الشهيد القائد بعض المصاديق الأخرى، والشواهد الحية للنماذج القرآنية، وذلك كحزب الله اللبناني، هذه الجماعة المجاهدة، والمؤمنة، والصادقة مع الله في واقعها، والتي تحركت على أساس القرآن، ليتجلى بالفعل أنّ هذا الحزب وما حققه من انتصارات استراتيجية في مواجهة الترسانة العسكرية الأولى على مستوى المنطقة، والخامسة على مستوى العالم، هو من الشواهد الحية أيضاً على عظمة القرآن الكريم، وعلى صوابية التحرك بحركته. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**فكل من ينشد السلام، كل من يريد السلام، كل من يعرف أن ربه هو السلام، إن عليه أن يتحرك على أساس القرآن. ولنرى مصداق ذلك ماثلاً أمام**

أعيننا، [حزب الله] في لبنان أليس الآن يعيش في سلام؟، [حزب الله] في لبنان هل التزم الصمت والسكوت؟ أم أنه مجاميع من المؤمنين تشبعوا بروح القرآن الكريم التي كلها عمل وجهاد، كلها وحدة، كلها أخوة، كلها إنفاق، كلها بذل؟. ها هم الآن - على الرغم من أن إسرائيل وأن أمريكا يعلمان أنهم هم الإرهاب بعينه، وفق مفاهيم أمريكا وإسرائيل - ها هم الآن يعيشون في سلام. والإسرائيليون والأمريكيون ها هم يضربون الفلسطينيين ويضربون أينما شاءوا، ها هم يذلون زعماء تلك الملايين، زعماء يمتلكون مئات الآلاف من الجيوش المسلحة بأحدث الأسلحة، وذلك الحزب يعيش رافعاً رأسه، مجاميع من المؤمنين تعيش رافعة رأسها، تتحدث بكل ما تريد ضد إسرائيل، تمتلك قناة فضائية تسخرها كلها ضد إسرائيل، حتى فواصلها ضد إسرائيل، ها هي إسرائيل لا تجرؤ أن تضربهم بطلقة واحدة، أليس هذا هو السلام؟)). (محاضرة الإرهاب والسلام)

كيف نتثقف بثقافة القرآن الكريم:

وعن كيفية التعامل مع القرآن الكريم، وكيفية التثقف بثقافته يقول السيد فيما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((يجب أن يكون عنواناً داخلاً في أعماق نفوسنا عنواناً أمامنا، أينما سرنا هو أن نتثقف بثقافة القرآن، أن نتعلم القرآن، نتدبره، نثق به، نتفهم آياته، ونتحرك في الناس على أساسه، نتحرك في الناس على أساسه، نقيّم الأحداث كلها من خلاله، نقيّم الآخرين كلهم من خلاله، نقيّم أنفسنا من خلاله، نقيّم مواقفنا على أساس مقاييسه، وهكذا، ما لم فلو تعلمت ستين عاماً ستخرج في الأخير أضعف بكثير، ترى أولياء الشيطان تخافهم أكثر مما تخاف الله، تغالط الله، هذا حاصل؟)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

القاعدة المهمة في التعامل مع القرآن الكريم:

ثم يضع السيد (رضوان الله عليه) قاعدة مهمة ترتبط بالوجدان، وبمداخل النفس؛ لتنعكس على ميادين العمل، وتتمثل هذه القاعدة في استشعار عظمة القرآن،

والتعامل معه ككتاب هداية وإرشاد، لا كالتعامل مع أي كتاب آخر. ومما قاله في ذلك:

((**هذه قاعدة مهمة، أول شيء مهم في تعاملك مع القرآن الكريم هو: العلم بقدْره، بقدر القرآن الكريم عند الله، وعظمه عند الله. عندما تفتح المصحف، وتبدأ تقرأ تكون مستشعراً لأهمية هذا الكلام، أهمية القرآن الكريم، أولاً: أنه كلام الله، وفي نفس الوقت أن هذا الكلام هو عظيم القدر عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتي واحد يقلب المصحف مثلما يقلب أي كتاب آخر، استشعر هذا في نفسك، في ذهنك...**)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - :

((**أن تعلم أولاً عظمة هذا القرآن عند الله، وقدره. أليست هذه أول واحدة؟ ثانياً: أن تنظر إلى القرآن أنه كتاب هداية، وإرشاد للعالمين جميعاً، في كل شئون حياتهم. هذا هو غرض القرآن وقصده. إذا لم تعرف غرض القرآن وقصده لن تستفيد**)). (مديح القرآن - الدرس السابع)

على من يُعلِّمون القرآن أن يقدموه وكأنهم يُعِدّونَ جيلاً مجاهداً:

ولأهمية دور العلماء في أوساط الناس؛ يؤكد السيد على هذا الدور من خلال تعليم الناس القرآن وكأنهم [يُعدّون جنداً لله].. وهذه العبارة التي طرحها الشهيد القائد من أبلغ، وأوجز العبارات كمنهجية [جامعة مانعة] ينبغي أن يسلكها العلماء في المدارس التعليمية. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**عليك وأنت تعلم القرآن الكريم أن تقدمه للناس وكأنك تعد جنداً لله؛ تتحدث عن آيات الوحدة على أرقى مستوى، عن آيات الجهاد، عن آيات الإنفاق، عن الأمر بأن يكون الناس أنصاراً لله، عن أن يكونوا أمة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، عن كل ما هو من هذا القبيل تقدمه وكأنك تعد جيلاً مجاهداً هذا هو منطق القرآن**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

ويقول أيضاً: ((**يجب على الإنسان الذي يُعلّم القرآن أن يعلِّم القرآن كما لو كان في مواجهة مع العدو وفي الجبهة الأولى في مواجهة العدو، تعطيه**

حيوية، تتحدث عن آياته، عندما يتحدث عن الجهاد، عندما يتحدث عن وعوده للمؤمنين، عندما يتحدث عن أعدائه، عندما يتحدث عن الأشياء التي يجب أن تكون الأمة عليها في تأهيل نفسها لتصل إلى مستوى أن تكون من أنصار الله، ومن أنصار دينه)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

خطورة دخول العالِم أو طالب العلم إلى القرآن الكريم بنفسية مهزومة:

والخيار الآخر فيما لو قُدّم القرآن من قبل العلماء بعيداً عن أن يُعدّون جنداً لله؛ هو تقديمه بما يعكس نفسية ذلك العالِم، وبالتالي تقديم القرآن هزيلاً في نفسية طلاب العلم، وهذه من أهم العوامل التي ضربت الأمة.. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((لا تحاول أن تعكس نفسيتك وهزيمتك النفسية على طلابك وعلى القرآن الكريم فتقدمه هزيلا. أيضاً أنت كطالب علم عندما تقرأ القرآن الكريم لا تدخل إلى القرآن بنفسيتك المهزومة، أدخل إلى القرآن بعد أن تكون قد نذرت حياتك لله ونذرت موتك لله وجعلت من نفسك جنديا لله)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

وحتى لا يموت القرآن في واقعنا يقول (رضوان الله عليه):

((القرآن يجب أن يكون أرقى من أن نعطفه على أنفسنا، أو نرده هو فنجعل ما لدينا من مشاعر من ضعف هو المقياس الذي على أساسه نقدمه للآخرين، هو الشيء الذي نصبغ القرآن به عندما نقدمه للآخرين، هذا سيقتل القرآن، هذا سيميت القرآن. كيف تعمل؟ قدمه على أصله؛ لأن القرآن لو أُخضِع لمشاعرنا، لتقديرات الضعف التي تسيطر علينا، على هذا وعلى ذاك، فبالتالي سيقدم القرآن ميتاً جيلاً بعد جيل)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

العالِم هو من يجعل القرآن حياً في نفسه وفي واقع الحياة:

وحتى لا يحصل التباس بين العالِم الذي يرى بنور القرآن، ويجعله حياً في واقع الحياة، وبين العالِم الذي يتحيل، ويجمّد القرآن الكريم؛ يقول السيد – فيما قاله في ذلك – (رضوان الله عليه):

((**العالم هو من يجب أن يستفيد علمه من القرآن الكريم، وأن يكون علمه بالشكل الذي يجعل القرآن حياً في واقع الحياة، وحياً في نفسه...**)) – إلى أن يقول (رضوان الله عليه) – : ((**إن الله يريد من الناس أن يتعلموا ليعملوا، لا أن يتعلموا ليتحيلوا على كيف يجمدون أوامره ونواهيه، وهو سبحانه وتعالى عندما يأمرنا لا يأمرنا بشيء إلا وقد رسم الطرق المتعددة التي يمكن أن توصل بالناس إلى أداء ما أمروا به**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

القرآن في نفوسنا وفي واقعنا يتعرض لخطورة بالغة على أيدي اليهود:

وعن تعرض القرآن لخطورة في واقعنا من قبل اليهود، وخاصة في هذا العصر بما يمتلكونه من إمكانيات هائلة وضخمة، وخاصة في الجانب الإعلامي من خلال القنوات الفضائية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من الوسائل الإعلامية المتنوعة؛ يحذر الشهيد القائد من خطورة اليهود في هذا الجانب؛ باعتبار أن الخطورة ليست على القرآن نفسه، وإنما على القرآن في نفوسنا، وفي واقعنا. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**بهذا أؤكد بأن القرآن الكريم في هذه المرحلة بالذات نحن أحوج ما نكون إليه، وفي هذه المرحلة بالذات هو يتعرض لخطورة بالغة على أيدي اليهود. وليس القرآن في نفسه، القرآن في نفوسنا، القرآن في حياتنا، القرآن في واقعنا هو الذي سيضرب أما القرآن في نفسه لا يستطيع اليهود أن يحرفوه لا يستطيعوا أن يزيدوا فيه، ولا ينقصوا منه، لا يستطيعوا أبداً أن يمسوه بسوء. لكن يستطيعوا بالنسبة لنا أن يجعلونا بالشكل الذي لا يبقى للقرآن علاقة بنفوسنا، لا يبقى لنا أي اتصال بالقرآن، لا يبقى لنا أي التفات إلى القرآن**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

الأعداء يتوجهون إلى فصل الناس عن القرآن:

ويحذر (رضوان الله عليه) من إقصاء الناس عن القرآن، ومن خلق ثقافات خاطئة، وطارئة تشكك في القرآن الكريم. وهذا ما لمسناه بالفعل في هذه المرحلة التي أصبح التشكيك في الله سبحانه وتعالى، وفي القرآن الكريم شائعاً في أوساط بعض التيارات الليبرالية، والسياسية. وقد يكون فصل الناس عن القرآن دون التشكيك فيه، وذلك من خلال نشر الرذيلة، والفساد الأخلاقي في أوساط الشباب عبر العديد من الوسائل المتنوعة، والحديثة. ومما قاله السيد في ذلك:

((**أعداء الله يتوجهون أساساً إلى ضرب القرآن في نفوس الناس، إلى إقصاء الناس عن القرآن، إلى تغييب القرآن مهما أمكن، إلى خلق ثقافات تشكك حتى في القرآن الكريم، حرب شديدة ضد القرآن الكريم، لكنهم لا يستطيعون أن يمسوا نص القرآن بسوء، سيمسونا نحن بالسوء، سيفصلونا عنه، سيبعدونا عنه، سيشغلوا أذهاننا بأشياء تصرفنا عنه، وبالتالي يصبح القرآن بمعزل عن حياتنا، عن التفاتاتنا أمام أي إشكالية نعاني منها**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

العرب متخبطون لأنهم قد فُصلوا عن القرآن:

ومن الشواهد الحية التي تدل على خطورة الانفصال عن القرآن الكريم هو التخبط الحاصل عند العرب نتيجة انفصالهم عن القرآن. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وأنتم لو تتأملون خلال هذه الأحداث، وتجدون عندما يتحدث العرب عن موضوع الصراع مع أمريكا وإسرائيل، وما يفكرون فيه في مواجهة أمريكا هل تسمع كلمة واحدة من زعيم عربي؟ هل تسمع كلمة واحدة من أي محلل يؤكد على ضرورة اعتماد القرآن الكريم، والعودة إلى القرآن الكريم، والعودة إلى الله؛ ليصل الناس إلى حل لهذه المشكلة؛ لأن القرآن قد فصلوا منه، لم يعد في ذهنيتهم إطلاقاً: أن بالإمكان أن يكون الحل من خلال القرآن، وسيبقى العرب متخبطين هكذا كما نشاهد، ويتمكن أعداؤنا من التغلب علينا، ومن قهرنا**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

وعن الوضعية التي أصبح عليها العرب نتيجة انفصالهم عن القرآن الكريم: يقول السيد – فيما قاله في ذلك – (رضوان الله عليه):

((**وترى كلما مشى الزمان شهراً بعد شهر لا ترى إنجازا، ولا تقدما فيما يتعلق بالعرب، ترى كل الأعمال تسير في صالح إسرائيل وأمريكا، كل مرة يتحقق شيء إيجابي بالنسبة لليهود، لكن بالنسبة للعرب ولا نقطة واحدة ولا خطوة واحدة ولا موقف واحد؛ لأنهم هكذا أعرضوا عن القرآن لأنهم من البداية – سواء عن طريق اليهود أو عن أي طريق أخر – انصرفوا عن القرآن وابتعدوا عنه، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه:١٢٤])). (محاضرة محياي ومماتي لله)

كل ما في الكون يشهد بصحة القرآن الكريم:

ولو أعطينا ما حولنا من أحداث، ومن متغيرات قليلاً من التأمل؛ ثم نعود إلى القرآن لنتدبره سنجد أن كل ما في الكون يشهد بصحة هذا الكتاب. وهذا مهم جداً في مقام تعزيز الثقة بالله، وفي مواجهة المشككين في عظمة القرآن، وفي مقام الانطلاق العملي في الميدان.. ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أهمية هذه المسألة، ومما قاله في ذلك:

((**الكون هو كتاب آخر يكشف أيضاً صحة هذا الكتاب نفسه، القرآن يكشف كيف يمكن أن تكون الأحداث على النحو الذي تحدث عنه، كيف يمكن أن يكون واقع الحياة على النحو الذي تحدث عنه؛ لهذا تأتي بعد كل فقرة من المواضيع المهمة التي فيها هداية الأمة إلى أشياء مهمة جداً يقول فيها: آيات الله ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**)). (محاضرة من نحن ومن هم)

الباطل يقدم شهادة للحق:

كما يؤكد الشهيد القائد على أنّ الباطل أيضاً يشهد للحق، ولكن شريطة الاهتداء بالقرآن الكريم، وإلا سيتعرض الإنسان لمزالق التأثر بشبهة من هنا أو هناك، ويكون

عرضة لمفاهيم خاطئة تضرب واقعه. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**عندما تكون بهذا الشكل تهتدي بالقرآن الكريم لا يمكن أن تعمى بعده أبداً؛ لأنه يأتي منطق باطل، يأتي أحداث باطلة، يأتي أشياء كثيرة تكون كلها بالشكل الذي يشهد لما لديك. نحن نقول: أن الباطل نفسه لا يستطيع أن يكون بالشكل الذي لا يقدم شهادة للحق، الباطل رغماً عنه يحمل في طياته ما يعتبر شاهداً للحق؛ لأن أقل ما في الباطل أنه يفضح نفسه، أليس هكذا؟ هو يفضح نفسه، فكونه يفضح نفسه يدل على ماذا؟ يشهد لعظمة الحق، ويشهد في نفس الوقت هذا الباطل على بطلانه! لكن إذا ما هناك اهتداء بالقرآن ممكن يتأثر الإنسان بشبه، يمكن يتأثر بأشياء تغير نظراته، وتعطي مفاهيم خاطئة، مفاهيم معكوسة، ثم ينطلق عليها**)). (مديح القرآن - الدرس الرابع)

ويقول (رضوان الله عليه) أيضاً: ((**فالقرآن يعتبر برهان على كل ما هو صواب، وكل ما هو حق، وكل ما هو هدى بطريقة مباشرة، وبطريقة يهدي إلى قضية تهدي إلى ألف قضية في إطارها**)). (مديح القرآن - الدرس الرابع)

المتغيرات التي تشهد بصدق ما أخبر الله وخطورة الغفلة عنها:

ويحذر السيد (رضوان الله عليه) من خطورة الإنسان الذي يكون في واقعه معرضاً؛ فلا يتأمل الأحداث والمتغيرات في هذا الكون الواسع، والتي تشهد بصدق ما أخبر الله به في كتابه الكريم. وهذا النوع من الناس صنّفهم السيد ضمن الفئة التي تضع لنفسها برنامجاً معيناً في الحياة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لكن المشكلة عندما يكون الإنسان في هذه الدنيا يعيش عمراً طويلاً سنة بعد سنة، وفي السنة الواحدة كم تحدث من متغيرات، كم تحصل من أشياء، من أحداث تشهد بصدق ما أخبر الله به، تشهد بالحقائق التي داخل كتاب الله الكريم، ولكن لا يلتفت الإنسان إليها، لا يلتفت إليها، يكون في واقعه معرض، والإنسان الذي يضع لنفسه برنامجاً معيناً في هذه الدنيا يأخذ عليه كل ذهنه، وكل اهتمامه، لن يبصر الأشياء الأخرى بالشكل الذي يفيده فيزيده بصيرة، ويزيده معرفة، ويزيده هدى ونور. فيما أتصور هكذا حياتنا، كل واحد**

منا يضع لنفسه برنامجاً معيناً مرتبط بأمور معيشته، إما أنه قد قرر أن يشتغل في التجارة، فهو يفكر في الدكان، ويفكر في البضاعة من أين يأخذها، وهكذا ذهنه معظمه يتجه إلى هذا الجانب..)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

المؤمن هو من يستفيد ويتفهم ويتأمل في الأحداث من حوله:

ولأهمية التأمل في الأحداث والمتغيرات، يعتبر الشهيد القائد أنّ المؤمن حقاً هو من يهتم لكل حدث يحصل هنا أو هناك، ويرى أنّ فيه آية وعبرة، أو يكون شاهداً على آية من آيات الله، واعتبر السيد أنّ هذه هي منهجية القرآن الكريم من خلال ما عرضه عن الأمم الماضية. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**الإنسان المؤمن، الإنسان المسلم بمعنى الكلمة هو من يستفيد من كل شيء حوله، من متغيرات الحياة، من الأحداث المتجددة في الحياة، أي حادث في أي بقعة من الدنيا تأكد أن فيه شاهداً هو فيه آية، هو شاهد على آية وفيه آية، وفيه عبر كثيرة.. ألم تكن تلك الأحداث التي وقعت في الأمم الماضية، ألم يأت القرآن الكريم يقصها علينا وعلى النبي نفسه (صلوات الله عليه وعلى آله)؟ ليقول للجميع: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [يوسف: من الآية١١١] **لأولي الألباب: الناس الذين هم لديهم لب، أي لا ينظرون إلى الأشياء نظرات سطحية، هم يتفهمون الأشياء، هم يتأملونها وينظرون ما فيها من عبر فيستفيدوا منه**)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

جميع الأحداث هي عِبَر وآيات وليست مجرد أحداث:

وبالفعل يكشف لنا القرآن الكريم أنّ المتغيرات من حولنا ليست مجرد أحداث عابرة، ومن خلال منهجية القرآن نعرف أنّ من الظلم لأنفسنا أن نتعامل مع الوقائع من حولنا بهذه السطحية، ويؤكد الشهيد القائد على هذا المسألة، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لكن يبدو أننا لا نرى فيها إلا أنها أحداث مجرد أحداث، خصومة وقعت بين دولتين هنا وهناك حصل ما حصل، ونتابع الأخبار لنعرف ماذا يحدث**

فقط، كل حدث فيه عبرة، كل حدث هو آية، هو شاهد على آية من آيات الله، هو شاهد على كل ما هو حق سواء كان في كتابه الكريم، أو أخبر به الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله). ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت:٥٣]). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

خطورة أن يتحول القرآن إلى مجرد كتاب قصصي:

وكما ذكرنا سابقاً بخصوص منهجية الأمة في التعاطي مع القرآن الكريم؛ نجد أن هذا التعاطي أنطلق من محورين هما: آيات الأحكام المتمثلة في خمس مائة آية، والتعامل مع ما عرضه القرآن عن أهل الكتاب، وعن بني إسرائيل ككتاب قصصي، وسرد تاريخي بعيداً عن استلهام الدروس والعبر، وهذان من العوامل التي ضربت الأمة في واقعها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه): ((**أصبحت النظرة إلى ما عرضه عن أهل الكتاب في القرآن الكريم وكأنه عرض تاريخي، وسرد تاريخي فقط، قصصي**)). (محاضرة من نحن ومن هم)

وعن خطورة تأطير القرآن ككتاب تشريعي؛ يقول (رضوان الله عليه):

((**نأتي نؤطر الموضوع، ونحجمه ونقول: أحكام شرعية، كتاب تشريعي .. كتاب تشريعي، هذه واحدة من مهامه، كتشريع، ولأن كلمة تشريع نحن قد أطرناها، وضيقناها فيما يتعلق بالأحكام التي نعرفها، ويقرأها الناس في العبادات، والمعاملات، وهذه كلها هم يطلعونها من القرآن خمسمائة آية!...**)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - : ((**لا تأتِ تؤطره في ذهنك بخمسمائة آية، مثلما يعملون، يعني العلم كله، والدين كله في إطار خمسمائة آية، وآلاف الآيات ماذا ستعملون بها؟**)). (مديح القرآن - الدرس السابع)

الأحكام الشرعية في القرآن هي واحدة من وسائل الهداية:

وعن موقع الأحكام الشرعية - من عبادات ومعاملات - في جانب الهداية؛ يؤكد

السيد (رضوان الله عليه) بأنها- مع أهميتها في مقام زكاء النفس وعمارة الحياة - هي باب من أبواب الهداية، وليست كل الهداية كما هو سائد عند الكثير فهمه. ومما قاله في ذلك:

((**فهو كتاب هداية في كل مجالات الحياة، في كل شئون الحياة، وأنت سترى في الأخير، ترى بأن نفس العبادات هذه هي واحدة من وسائل الهداية، هي فقط وسائل عملية للهداية، وسائل تربوية، وسائل ترويضية، والعبادات، المعاملات، كثير من أحكامها تجدها تصب في هذا الجانب: في كيف تكون الأمة هذه مهتدية...**)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - : ((**يجب أن تفهم أن الأحكام الشرعية هذه التي تسيطر على ذهنياتنا، على نفسياتنا، هي كلها إنما هي واحدة من وسائل الهداية: الصيام يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة١٨٣]، **يتحدث عن الحج بكله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾** [البقرة١٢٥]، **يتحدث عن الغايات كلها في إطار هداية الأمة؛ لتكون بشكل صحيح، وعمارتها للحياة على أساس صحيح، وتكون النفوس زاكية طاهرة**)). (مديح القرآن - الدرس السابع)

القرآن الكريم يصل بالناس إلى وضعية واحدة:

ويؤكد السيد على أهمية الرؤية الفقهية والتشريعية التي انتهجها القرآن الكريم؛ والتي جعلها اللهُ سبحانه وتعالى بالشكل الذي يجعل جميع البشر في هذا العالم المترامي الأطراف في [وضعية موحدة]، وبالشكل الذي يستوعب [مختلف الوضعيات] ويتدرج حتى يصل بجميع المجتمعات إلى وضعية واحدة، بخلاف الكتب الفقهية، وكتب أصول الفقه التي لا تستوعب إلا محيطها المذهبي الضيق، ولا يمكنها استيعاب الناس الآخرين من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى فما بالك ببقية الناس من غير المسلمين. وهذا من أعظم [الدقائق العجيبة] في هدى الله المتمثل في كتابه الكريم، والتي تتجلى مظاهرها في القرآن الكريم، وفي محاضرات [الشهيد القائد] التي أشار إلى كثير من هذه الدقائق القرآنية التي تقشعر منها الأبدان تعظيماً لله ولكتابه الكريم. ولولا بغية الاختصار لعرضنا الكثير من كلام السيد [حسين] في هذا الجانب. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**متى ما ترسخت عند الإنسان أن الدين هذا مليء غوامض وإشكاليات حتى في القضايا الصغيرة يكون عنده في القضايا الكبيرة يتصور بأنها ستكون مظلمة؟ لا. لأن الفارق في ماذا؟ في الرؤية التشريعية، في الرؤية الفقهية التي قدمها القرآن، والرؤية الفقهية والتشريعية التي قدمها [أصول الفقه] الفارق كبير؛ ولهذا برزت رصَّات من كتب الفقه لا تستوعب ولا حتى المنطقة التي هي فيها ما بالك أن تستوعب العالم، لو تحاول تطبق كتب الفقه في العالم، ما تمشي، لكن القرآن يمكن العمل به، القرآن يمكن تطبيقه، ويصل بالناس إلى بنية واحدة، ووضعية واحدة**)). (دروس رمضان - الدرس الثامن)

الدروس والعبر المُستفادة ليست مجرد معرفة:

ومن خلال منهجية القرآن الكريم في عرضه لقصص الأمم الماضية؛ تتضح أهمية ما عرضه اللهُ سبحانه وتعالى كدروس، وعِبَر مهمة، لا لتكون معرفة مجردة من استلهام الدروس. حيث يقول الشهيد القائد في ذلك:

((**لأهمية هذه يقول:** ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: من الآية١١١] **عبرة يعني: دروس كثيرة جداً، والدروس لا يعني فقط هو مجرد المعرفة، أي عرفت أنه كان هناك نبي، وأنه كان يقول كذا، وقالت أمته له كذا، وانتهى الموضوع. لا، عبرة، فيها دروس كثيرة، تعرف من خلالها نفسية أهل الباطل، تعرف من خلالها ما الذي يحول بين الناس وبين أن يؤمنوا، تعرف من خلالها أيضاً لماذا كانوا ينطلقون بجد واجتهاد لمعارضة نبي من أنبياء الله، تعرف من خلالها كيف كان الأنبياء (صلوات الله عليهم) رحماء جداً بالأمم، ومخلصون وناصحون، وهم أيضاً أناس اصطفاهم الله وأكملهم**)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

الحديث عن القرآن يظل قاصراً.. وما يتعلق بمكنون أسراره تكشفه المواقف والمتغيرات:

أما ما يتعلق بأسرار القرآن ومكنونه، فالسيد (رضوان الله عليه) يشير إلى [المنهجية

العرفانية العملية] للوصول إلى بعض تلك الأسرار والمكنونات الربانية التي أودعها الله جل شأنه في كتابه الكريم، حيث يقول - فيما قاله في ذلك - (رضوان الله عليه):

((**ولا شك أن أي حديث حول آيات القرآن الكريم ما يزال حديثاً قاصراً وناقصاً، لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علماً بعمق القرآن الكريم؛ لأن كثيراً مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه، المواقف، والمتغيرات والأحداث. قراءة كتاب الله بتأمل، وقراءة أحداث الحياة بتأمل، وقراءة النفوس، وسلوكيات الناس بتأمل هي ما يساعد الإنسان على أن يهتدي، على أن يسترشد، على أن يستفيد من خلال القرآن الكريم**)). (معرفة الله - الدرس الثالث عشر)

وعن محاولة البعض استظهار ومعرفة مكنون وأسرار القرآن الكريم:

يعتبر الشهيد القائد أنّ من يحاول استبطان القرآن (أي معرفة باطن القرآن) بعيداً عن حركة الحياة، ودون تفهم للقرآن، وتدبر واعٍ، ودون لجوءٍ إلى الله واهتداءٍ به؛ فلن يصل إلى شيء من ذلك. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وأحياناً لو تحاول أنت في ظرف معين، تريد تستبطن، تستبطن.. ما يطلع لك شيء، ما يطلع باطن، لكن مع حركة الحياة، مع التردد الكثير على القرآن، والتفهم له، والتفهم للأحداث، والتفهم له، ولجوء دائم إلى الباري، اهتداء بالله، الدعاء له، ﴿وقل رب زدني علماً﴾، والدعاء بأن يهديه، دعاء الليل.. هنا قد تأتي لك، والقرآن يكشفها. قد يكون معظمها فوق المعنى اللغوي للمفردة، أنت ترى نص الآية، تأتي تفسرها بالمعاني اللغوية، فلا تعد تلمس أكثر من هذا، لكن مع الزمن، مع الوقت، تأتي فتفهم من خلالها أشياء كثيرة**)). (مديح القرآن - الدرس السادس)

المبحث الثاني:

تعزيز الثقة بالله

لقد كان السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) من المؤمنين الذين استشعروا المسؤولية الكبرى تجاه هذا الدين، وتجاه هذه الأمة، كل الأمة دون أي قيود مذهبية، أو عشائرية، أو جغرافية، متجاوزاً كل تلك القيود؛ لأنه استنار بنور القرآن الكريم، فكان عالمياً بعالمية القرآن في رؤيته، واهتمامه، ونظرته، فحمل همَّ هذه الأمة، وتأمل في واقعها من خلال الأحداث والمتغيرات، ومن خلال آيات القرآن الكريم الذي وجد في طياته التشخيص الدقيق لهذا الواقع، والحلول العملية في مواجهة التحديات التي تحدق بالعرب والمسلمين، والوعود التي قطعها الله سبحانه وتعالى لعباده الذين إن ساروا في الاتجاه الصحيح - القائم على الحق، والعدل، والخير، وإعلاء كلمة الله، ومواجهة المستكبرين في الأرض - فسيمنحهم اللهُ النصر في الدنيا. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد:٧]، وقوله تعالى: ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران:١٦٠].

وأمام هذه الوعود الإلهية - وما أكثرها في القرآن الكريم - تساءل السيد حسين بدر الدين الحوثي عن أسباب الواقع السيء الذي تعيشه الأمة، وعن أسباب تقاعسها، وتخاذلها عن القيام بمسؤوليتها التي ترى في تحملها خطراً حقيقياً على وجودها!! فكان (رضوان الله عليه) يرى أنّ الموقف الصحيح أمام تلك الوعود الإلهية هو الاستجابة والانطلاقة العملية بثقة كاملة بالله.

ومن خلال القرآن الكريم استطاع الشهيد القائد (رضوان الله عليه) أن يشخص واقع الأمة، ويرى أنها تعيش أزمة ثقة بالله. فكان من أهم وأبرز معالم هذا المشروع الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد هو: [تعزيز الثقة بالله].

وكانت أول خطوة في اتجاه تعزيز الثقة بالله - والتي تحرك من خلالها السيد (رضوان الله عليه) - هو التوجه إلى معرفة الله من خلال القرآن الكريم؛ لأن تعزيز

الثقة بالله لا يتحقق ولا يحصل إلا من خلال معرفته سبحانه وتعالى المعرفة الكاملة والواسعة من خلال القرآن الكريم، لا من خلال العلوم الأخرى التي قدمت معرفة الله معرفة ناقصة ومغلوطة. وما نقدمه في هذا المبحث، وغيره من المباحث الأخرى مجرد عناوين، وإشارات عن ما قدمه الشهيد القائد (رضوان الله عليه) في دروسه، ومحاضراته.

المسلمون هم ضحية عقائد باطلة ويعيشون أزمة ثقة بالله:

ومن خلال تقييم الشهيد القائد للواقع، اعتبر (رضوان الله عليه) أنّ الأمة بالإضافة إلى أنها تعيش أزمة ثقة بالله؛ أنها أيضاً ضحية عقائد باطلة، وثقافة مغلوطة جاءتها من خارج منهجية كتاب الله، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ومما قاله في ذلك:

((**الحقيقة: إذا تأمل الإنسان في واقع الناس يجد أننا ضحية عقائد باطلة، وثقافة مغلوطة جاءتنا من خارج الثقلين: كتاب الله، وعترة رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)، هذا شيء. الشيء الآخر - وهو الأهم - أننا لم نثق بالله كما ينبغي، المسلمون يعيشون أزمة ثقة بالله.. لماذا؟ أليس في القرآن الكريم ما يمكن أن يعزز ثقتنا بالله سبحانه وتعالى؟ بلى. القرآن الكريم هو الذي قال الله عنه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [الحشر:٢١] **قلة معرفة بالله، انعدام ثقة بالله، هي التي جعلت المسلمين يتصرفون بعيداً عن الله سبحانه وتعالى، فلم يهتدوا بهديه، لو وثقنا بالله كما ينبغي لانطلق الناس لا يخشون أحداً إلا الله، لو صدقنا كما ينبغي وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، وعد الله لأوليائه، وعد الله لمن يكونون أنصاراً لدينه.. ما وعدهم به من الخير، والفلاح والنجاح والسعادة والعزة والكرامة والقوة في الدنيا، وما وعدهم به في الآخرة من رضوان، من جنات عدن.. لو صدقنا بذلك كما ينبغي لما رغبنا في أحد، ولما رهبنا من أحد، لكانت كل رغبتنا في الله، وفيما عنده، وفي رضاه، وكل رهبتنا من الله ومن وعيده وغضبه وعقابه**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

كما اعتبر (رضوان الله عليه) أنّ عدم الثقة بالله هي ما ضرب المسلمين، ومما قاله في ذلك: ((**هذه هي التي ضربت المسلمين كباراً وصغاراً (عدم الثقة بالله)، عدم الثقة بالله حتى فينا نحن الصغار نخاف من شخص هو مسكين بالنسبة للآخرين، هناك من هو مهيمن عليه، والذي هو مهيمن عليه مسكين بالنسبة لذلك الأمريكي الذي في واشنطن الذي هو مهيمن عليه، والكل مساكين ومقهورين تحت جبروت الله وقهره**)). (معرفة الله - الدرس السابع)

الثقة القوية بالله لا تتحقق إلا بمعرفته الواسعة من خلال القرآن الكريم:

ولتعزيز الثقة القوية بالله؛ ينطلق السيد (رضوان الله عليه) ليؤكد في كثير من محاضراته، ودروسه على أهمية معرفة الله [المعرفة الواسعة]، وأنّ تعزيز الثقة بالله لا يتحقق إلا من خلال هذه المعرفة النابعة من مضامين القرآن الكريم، لا من مصادر أخرى كعلم الكلام. ومما قاله في ذلك:

((**والثقة القوية بالله إنما تحصل من خلال معرفته، ولا نقصد بمعرفته سبحانه وتعالى ما هو متصالح عليه في كتب علم الكلام، بل معرفته الواسعة من خلال القرآن الكريم معرفة كماله، معرفة ما أسبغ على عباده من نعم، معرفة مظاهر قدرته ودلائل حكمته، ومظاهر رحمته، أيضاً معرفة شدة بطشه، معرفة ما أعده لأوليائه، وما أعده لأعدائه، معرفة ما يحظى به أولياؤه من الرعاية منه سبحانه وتعالى، معرفة أنه غالب على أمره، هذه المعرفة الواسعة**)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

القرآن الكريم هو أهم مصدر لمعرفة الله تعالى:

وبما أنّ معرفة الله هي أول الدين وأساسه، فإنه لا يمكن للقواعد الكلامية، أو الكتب الوضعية - في عرضها أو في تقديمها لمعرفة الله - أن تكون أفضل من القرآن الكريم في أسلوبه، وبلاغته، وعمقه؛ لأنّ وراء القرآن من أنزل القرآن، ومن أنزل القرآن هو الله سبحانه وتعالى، الذي خلق النفوس، ويعلم كيف يعزز معرفته

بالشكل الذي يؤثر في أعماق القلوب، وبالشكل الذي يشدّ عباده إليه، ويعزز الثقة به، ولذلك يؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أنّ غير القرآن لا يمكن أن يصنع المعرفة الواسعة والمتكاملة بالله، لأنّ الله أودع في كتابه من الآيات الكثيرة والكافية، وبالشكل الذي يجعله أهم مصدر لمعرفته سبحانه وتعالى. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وأهم مصدر لمعرفة الله سبحانه وتعالى هو القرآن الكريم، القرآن الكريم الذي يعطي معرفة واسعة، معرفة متكاملة، من غير القرآن الكريم لا يمكن أن نحصل على المعرفة بالشكل الذي ينبغي أن نكون عليها، حتى تكون معرفة تدفعنا إلى الثقة بالله أكثر فأكثر.**

فالإنسان إذا تأمل القرآن الكريم فعلاً يستحي، يستحي من الله أنه كيف لا نثق به، ونحن نسمع آياته، ونحن نقرؤها، ونحن نؤمن بأن هذا الكتاب الكريم هو من عنده.. فلماذا.. لماذا.. لماذا لا نثق؟ لماذا نبحث عن هذا الطرف أو هذا الطرف لنتولاه، ثم لا نتولى الله سبحانه وتعالى.

الآيات التي نحصل من خلالها على معرفة لله بالشكل المطلوب هي آيات كثيرة جداً، جداً في القرآن الكريم، تلك الآيات التي تتحدث عن ألوهية الله، وملكه، وعظمته، تلك الآيات التي تتحدث عن عظيم نعمه علينا، تلك الآيات التي تتحدث بأن له ملك السموات والأرض، التي تتحدث بأنه مالك السموات والأرض وما بينهما، وهو من يملك اليوم الآخر، وبيده مصيرنا، هو من يملك الجنة، من يملك النار، هو من يعلم الغيب والشهادة، هو العزيز، هو الحكيم، هو السميع، هو البصير، هو الرؤوف، هو الرحيم. تلك الآيات التي تتحدث عنه سبحانه وتعالى بأنه جدير بأن يثق به عباده، وأن يخاف منه عباده، وأن يلتجئ إليه أولياؤه)). (معرفة الله - الدرس الأول)

كتب علم الكلام لا تصنع معرفة تربطك بالله كما يصنع القرآن الكريم:

وفيما يتعلق بالمنهجية السائدة عند سائر المذاهب الإسلامية، والكلامية التي تقدم

معرفة الله من خلال كتب علم الكلام، والتي تعتمد على مجموعة من القواعد والاستدلالات؛ يؤكد السيد (رضوان الله عليه) أنّ هذا العلم بما يحوي من قواعد؛ لا يصنع معرفة تربطك بالله، وتشدك إلى الله كما يصنع القرآن الكريم. ومما قاله في ذلك:

((**فنحن نقول: إن أهم مصدر لمعرفة اللّه لمن يريد أن يعرف اللّه، وأشرف العلوم الذي يجب أن تهتم به في مجال معرفة اللّه بالذات هو القرآن الكريم، اعرف اللّه سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم، كتب علم الكلام لا تستطيع أبداً أن تصنع لك معرفة تربطك باللّه بالشكل الذي يصنعه القرآن الكريم لا يمكن أبداً.**

فنحن نسيء إلى أنفسنا إذا ما اعتقدنا بأننا سنهتدي بغير القرآن أكثر مما نهتدي بالقرآن. والرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله) يقول في ذلك الحديث الطويل: ((ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه)) وأنت تَنْشُد الهدى، وأنت تبحث عن الهدى، وأنت لا تعطي أولوية مطلقة للقرآن الكريم في مجال أن تهدي نفسك، وأن تهدي الآخرين فإنك ستضل، وتضل الآخرين)). (محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

علماء الكلام لم يعرضوا نعم اللّه ووعده ووعيده كأسلوب من أساليب معرفة اللّه:

ومن خلال محاضرات ودروس السيد حسين بدر الدين الحوثي ندرك أن انتقاده (رضوان الله عليه) لقواعد واستدلالات علم الكلام، لم يأتِ من فراغ، أو انتقاد لمجرد النقد؛ بل لأنّ هذا العلم بقواعده واستدلالاته لم يعتمد على آيات القرآن الكريم في أسلوبه وعرضه لمعرفة الله، بل اعتمد على قواعد بعض فلاسفة اليونان، والمعتزلة، وغيرهم من الذين سلكوا نفس المسلك في الاستدلال على معرفة الله، ولو عن حسن نية. وهذه القواعد أو تلك الاستدلالات لا تصنع معرفة بالله متكاملة، بل في كثيرٍ منها ما يصنع معرفة مغلوطة بالله سبحانه وتعالى، وعلى سبيل المثال: لو استعرضنا جميع كتب علم الكلام لما وجدنا فيها ما يقدم نِعَم الله، أو رحمته، أو كماله، أو وعده ووعيده كأسلوب من أساليب معرفة الله، وهذه طامة كبرى بالفعل، وتشكل خطورة

على نفسية الإنسان، وعلى علاقته بالله سبحانه وتعالى، وتنعكس سلباً على قدرة الأمة في النهوض لمواجهة الأعداء. وقد ناقش الشهيد القائد (رضوان الله عليه) هذه المسألة بكلام مستفيض، وطويل في كثير من دروسه ومحاضراته، ومما قاله في ذلك:

((**لم يعرض المتكلمون مسألة النعم الكثيرة التي أسبغها الله على عباده كأسلوب من أساليب معرفته سبحانه وتعالى. لم يقدموا الحديث عن شدة بطشه، وعن سعة رحمته فيما يعِدُ به أولياءه، لم تقدم كأسلوب من أساليب المعرفة، نوقشت هناك لوحدها وبمفردها عن واقع الإنسان بالنسبة لها. هل هناك شفاعة لأهل الكبائر أم ليس هناك شفاعة فيما يتعلق بقضايا اليوم الآخر، نوقشت هذه فيما يتعلق بالأبحاث حول اليوم الآخر وكأنها لا علاقة لها بالله إلا من منظار واحد هو: ارتباطها بمجرد عدله، أنه ليس من العدل أن يقدر عليك المعصية أو يخلقها فيك أو يجبرك عليها ثم يعذبك**)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

ومما قاله (رضوان الله عليه) فيما يتعلق ببعض قواعد واستدلالات المتكلمين: ((**﴿وَ﴾ هو ﴿الْآخِرُ﴾ بعد فناء الأشياء، ﴿وَ﴾ هو ﴿الظَّاهِرُ﴾، الظاهر لعباده، الظاهر لمخلوقاته، ليس غائباً كما يقول [المتكلمون]! فيقولون: [قياساً للغائب على الشاهد]، يعرف هذا من قرأ في كتب [علم الكلام] وهذه العبارة القاصرة التي ترسخ غياب الله في ذهنية الإنسان، وفعلاً الإنسان الذي يتأمل سيجد كم كان لهذه من آثار سيئة جداً، ترسيخ في شعور الإنسان غياب الله بهذه العبارات: [من باب قياس الغائب على الشاهد] وهكذا يكررونها.**

ولهذا لما جعلوا الله غائباً اتجهوا ليبحثوا عن وجوده هو، عن هل هو موجود أو لا، فيأتوا إلى ترتيب مقدمات معينة، تبدأ بالحديث عن [أن هذه الأشياء وجدناها مُحدَثة؛ لكونها ملازمة لعلامات الحدوث، إذاً فهي مُحدَثة، إذاً هناك من هو مُحْدِثٌ لها، إذاً هناك مُحدِث]، وعلى هذا النحو يتحركون فيجعلون الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا بحاجة إلى أن نستدل على وجوده بأي شيء من مخلوقاته، بينما هو يصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه: ﴿الظَّاهِرُ﴾، هو أظهر من مخلوقاته، هو أظهر من مخلوقاته، هو من غَرَزَ في

نفوس عباده معرفته، المعرفة الجملية، لم يغب اسمه عن ذهنية البشرية.

والقرآن الكريم أكد هذه، وهو يذكر لنا كيف كان الأنبياء يدعون أممهم إلى الله، وكيف كانت تلك الأمم إنما تنازع في ما يتعلق بالوحدانية، أنها غير مستعدة أن تتخلى عن الآلهة الأخرى، لينفرد الله هو وحده بعبادتهم له، وينازعوا الأنبياء في أنه بعد لم يثبت لديهم أو أنهم يريدون أن يثبت لديهم بأنهم رسلٌ من الله، ليس هناك إشكالية حول وجود الله، حتى ولا عند الكافرين ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:٩] **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾** [الزخرف: من الآية٨٧] **ولئن سألتَ مَن؟ سألت الكافرين.**

بل يقول الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم (صلوات الله عليهم): (أن الله غرَزَ معرفته في نفوس عباده من الملائكة والإنس والجن) حتى قال أيضاً: (بل والطير والحيوانات الأخرى كلها تعرف الله)). (معرفة الله - الدرس السادس)

المتكلمون اعتبروا أنّ كثيراً من آيات القرآن لا يُستدل بها في معرفة الله:

من خلال حديثنا في المبحث السابق عن التعاطي السلبي للأمة مع القرآن واقتصار الاهتمام به على آيات الأحكام، واعتبار بقية آياته الكريمة يُتعبد بها لمجرد التلاوة؛ يتضح هنا كيف انعكس ذلك التعاطي سلباً على تحقيق المعرفة الكاملة بالله؛ لأنّ الكثير من آيات القرآن الكريم مهمة في تحصيل معرفة الله، وتعزيز الثقة به، فإضافة إلى ما ذكره السيد (رضوان الله عليه) من الآيات الكريمة المتعلقة بنعم الله، وسعة رحمته، وكماله، وعظمته، وجبروته، ووعده ووعيده، وما يتعلق بجميع أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى، التي تؤثر في وجدان الإنسان، ولها وقعها على النفس البشرية؛ يشير السيد أيضاً إلى أهمية الآيات القرآنية التي تناولت صوراً من واقع حياة الأنبياء، ومسيرتهم؛ كقصة نبي الله إبراهيم، ونبي الله يوسف، ونبي الله موسى (صلوات الله عليهم أجمعين)، وغيرها من قصص القرآن التي تبين كيف أنّ الله غالب على أمره، لأن هذا له أهميته في تعزيز الثقة بالله، وأنّ الله لا يترك عباده الذين

يجسدون هداه وسبيله. ومما قاله في ذلك (رضون الله عليه):

((**أثر الحديث عن الوعد والوعيد في وجدان الإنسان وما يتركه من أثر له علاقته الكبيرة بمعرفة اللّه سبحانه وتعالى، لم يقدم على هذا النحو؛ لهذا رأينا كيف أنهم في الأخير رأوا أن نسبة كبيرة من آيات القرآن الكريم ليست مما يحتاج إليه في مجال معرفة اللّه سبحانه وتعالى.**

لم تقدم تلك الآيات التي يقرر اللّه فيها حقيقة أنه غالب على أمره، وعرضت صوراً من واقع الحياة من الأحداث التي ترافقت في مسيرة البشرية، وفي تاريخ النبوات كما حصل في قصة يوسف، وكما حصل في قصة إبراهيم، وكما حصل في قصة موسى، لم تقدم أيضاً كأسلوب من أساليب معرفة اللّه سبحانه وتعالى. ليست مثيرة للعقول إذاً فهي هناك فقط تتلى لمجرد التعبد بتلاوتها، وتعطى مقابل كل حرف عشر حسنات، هي هناك لإنتاج الحسنات فقط!!)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

الآيات التي تتحدث عن مُلك اللّه لم تعد تُقدم ضمن معرفة اللّه:

وكذلك ما يتعلق بملك الله سبحانه وتعالى، وكل ما هو مرتبط بملكوت الله وتدبيره لشؤون مملكته، يؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أهمية الآيات القرآنية التي تناولت هذا الجانب، ومما قاله عن ذلك، وفي سياق تعقيبه على قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾:

((**هذا هو مُلكه، هذا تدبيره، أحكامه، تشريعه؛ لأنه هو الملك، هو الملك بكل ما تعنيه الكلمة، وليس المعنى أنه عمل انقلاب على آخر، هو الذي خلق هذه الأرض، وخلق السماء، وخلق ما فيهما، وخلق هذا الإنسان، وهو الذي له ملك السموات والأرض، فمن ملكه سبحانه وتعالى أنه: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة من الآية: ٤٠] أي هو المدبر لشئون خلقه؛ لأنه ملك، وهذا يعطينا - مثلما تقول - جانب من معرفة اللّه التي نقول دائماً: نحن بحاجة إليها، أن نعرف أن اللّه ملك، وليس أن نكون مشغولين دائماً بمعرفة [أنه لا يشبهه شيء] انتهى الموضوع، لكن يجب أن نفهم كلما تعنيه هذه**

العبارة، أنه هو الملك، فهو الذي له الحق أن يشرع، لو أصبحت هذه المعرفة قائمة في نفوس الناس لكانوا دائماً مصريِّن على إقامة شرع الله...)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) في نفس هذا السياق - : ((**تتكرر هذه الكلمة كثيراً في القرآن ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ لكن لم تعد تقدم ضمن معرفة الله سبحانه وتعالى، فأصبحنا وإذا نحن نشعر بفراغ، فراغ سلطة، وفراغ قانوني**)). (دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون)

كتب علم الكلام غاصت في مسائل تكفل بها القرآن الكريم تلقائياً:

ويتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن بعض المسائل التي غاصت فيها كتب علم الكلام، والتي تهتم في أولوياتها بمسائل قد تكفلت بها آيات القرآن الكريم، ومن تلك المسائل: أفعال العباد؛ هل هي منهم أم من الله!! ومسالة التشبيه، ومسألة الرؤية، وغيرها من المسائل التي بالفعل قد تكفل بها القرآن من خلال مضامينه، ودلالاته، ومن خلال روح القرآن، وللأسف أن هذه المسائل وأمثالها خاض فيها علماء الكلام وألفوا المجلدات تلو المجلدات، فيظل طالب العلم يقضي كل عمره تقريباً وهو لا يزال يرى أنه مقصر في الخوض في تلك المسائل!! ويعتبر السيد (رضوان الله عليه) أنّ الإنسان لو تُرك وفطرتَه لكان غنياً عن الخوض في تلك المسائل، التي لا يخرج منها إلا ورأسه مثقلاً بإشكاليات لم تكن بباله، مما يؤدي إلى تكدس ثقافات مغلوطة عن معرفة الله، وعن الدين، وعن الحياة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**عندما نأتي إلى كتب علم الكلام ونجدها تتحدث عن قضايا محدودة، وبأسلوب محدود، ومناقشات [طويلة عريضة] حول قضايا أفعال الإنسان هل هي منه أم هي من الله؟ حول قضايا من هذا النوع، سببها أن الجميع ابتعدوا عن القرآن الكريم فلم يكن لله في نفوسهم العظمة، العظمة التي تجعل كل مسلم ينزه الله تلقائياً عن أن يقضي بالباطل، أو يقدر المعاصي، أو يريد الظلم، أو يريد القبائح، أو يخلقها أو يقدرها أو يسيَّر إليها.**

القرآن الكريم تكفل بهذا تلقائياً.. بينما الغوص في خضم تلك القواعد

تخرج منها وفي رأسك من الإشكاليات ما يجعلك تتأوه وتتأسف على ما فاتك من فطرتك السليمة، ومعرفتك البديهية التي كان بالإمكان لو بقيت سليمة، وقدمت أمام القرآن الكريم لكان ما يحصل من خلال القرآن الكريم هو ما ينسجم معها، ويخلق الطمأنينة، ويزكي النفس، ويطهر القلب، ويوسع المعرفة، ويخلق الخشية، والعظمة، والخوف، والتقى، والإيمان، وغير ذلك من المعارف)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

تشبيه الله هو بعيد عن ذهنية الناس فيما لو تُركوا على فطرتهم:

وعن المسائل التي تُثار في كتب علم الكلام مما يتعلق بتشبيه الله، وغيرها من المسائل؛ يؤكد السيد (رضوان الله عليه) أنّ مسألة إثبات التشبيه هي غائبة عن ذهنية الإنسان لو تُرك على فطرته، وأنّ كتب علم الكلام هي من تصنع تلك الصورة في ذهنية من يخوض في قواعدها واستدلالاتها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لهذا نحن نقول: أن معرفة الله لا تحصل على الإطلاق إلا من خلال القرآن، أما معارف أخرى من داخل كتب علم الكلام فهي معرفة أحيانا تتناول الأشياء التي لا وجود لها، أشياء لا وجود لها إطلاقاً، قضية التشبيه لن يحصل في ذهنك تشبيه لله، إلا أن يقدم لك بشكل عقائدي، وترسم صورة، ويحاولون أن يدخلوها في ذهنك غصباً عنك كما يعمل الآخرون، لكن في وضعيتك الطبيعية لا مجال للتشبيه نهائياً، نحن من هنا مشغولون بهذه، والآخرون من هناك مشغولون بأن الله له وجه ويدين، ويجب أن تؤمن بأن له وجه ويدين، إلى أن صرنا لم نعد نعرف وجوهنا من خلف رؤوسنا في هذا العالم لماذا؟ لأننا لم نعرف أنه ملك، أنه الإله فنعرف ما تعنيه هذه الكلمة**)). (دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون)

أصبحت معرفة الله تُقدم تحت عنوان واحد ومحدود:

وبالرغم من محورية معرفة الله في الدين، وانعكاسها على ميادين الحياة، إلا أنّ هذا العلم الذي هو أشرف العلوم أصبح يُقدم تحت عنوان واحد من خلال علم

الكلام!! وهذا العلم منحصر في التعريف الذي وضعه المتكلمون لمعرفة الله، والذي تم تأطيره في حدود أفعال الذات الإلهية، وما يُسمى بصفات الله، بالإضافة إلى أفعال العباد!! وينتقد الشهيد القائد التقبل لمعرفة الله من هكذا نافذة محدودة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وتلحظ أن هناك تقبُّلاً للمعرفة من نافذة واحدة وبشكل محدود، معرفة الله تحت عنوان: هو تحصيل عقائد صحيحة فيما يتعلق بالأفعال بالذات والصفات . كما يقولون . فيما يتعلق بأفعال الله وأفعال العباد**)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

خطورة عدم معرفة الله بالشكل المطلوب:

وبما أنّ معرفة الله هي أشرف العلوم، يحذر السيد (رضوان الله عليه) من خطورة عدم تحصيل هذا العلم بالشكل المطلوب من خلال مصدره الأساسي المتمثل في القرآن الكريم، وأنّ ذلك سينعكس على صنع نفسيات ضعيفة. ومما قاله في ذلك:

((**لماذا أولياء الشيطان هم يبدون في الصورة هم كل شيء في هذه الحياة، كل شيء بأيديهم حتى ثقافتنا نحن بأيديهم، حتى طغى ما يقدمونه هم لنا على ما قدمه الله سبحانه وتعالى لنا؟ أليس هذا إساءة إلى الله، وتصغير لما عظّم الله؟. ما السبب في ذلك؟. هو أننا فعلاً لا نحاول أن نعرف الله بالشكل المطلوب؛ لذا نرى أنفسنا ضعافاً؛ لأننا لا نثق به، لم نصل إلى درجة أن نثق به**)). (محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

انعكاس معرفة الله على كل المعارف الأخرى:

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) أن معرفة الله المعرفة الصحيحة، والكاملة تعتبر [قاعدة عامة] ومحورية لا بد أن ينطلق الإنسان من خلالها حتى تصح له بقية المعارف الأخرى، وإلا فسيكون عرضة لتتابع الإشكاليات. ومما قاله في ذلك:

((**قاعدة عامة يجب أن تفهموها إذا لم تصح معرفة الإنسان لله سبحانه وتعالى ستظل الإشكالات دائماً تتابعه، مشاكل دائماً، لو يقرأ ثمانين سنة،**

افهموا هذه: لو يجلس يقرأ ثمانين سنة، تبقى معه إشكاليات، تتعمر عمره، ما يتخلى منها، ولا يتخلص منها. إذا صحت لنا معرفة الله سبحانه وتعالى سيصح لنا كل المعارف الأخرى)). (محاضرة الإسلام وثقافة الإتباع)

وقفة مع منهجية القرآن في تقديم معرفة الله:

وخلال تعقيبه (رضوان الله عليه) على بعض الآيات من سورة الأعراف، التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٥٤)**﴾ إلى قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٥٧)**﴾؛ اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن مجيء هذه الآيات مرافقة لأسماء الله سبحانه وتعالى هو ليعلم الإنسان، ويترسخ في ذهنيته أن من يرعاه من خلال ما سخره من شمس، وقمر، ونجوم ، ومطر وغيرها؛ فإنه لا يمكن أن يهمله في جانب [الهدى والتشريع]. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ولاحظ كيف تأتي الآيات هذه كلها مرفقة مع اسمه، هذه قاعدة هامة، نعرف من خلالها منهجية القرآن في تقديم معرفة الله ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى آخرها ﴿وَهُوَ الَّذِي..﴾ أليس الضمير يعود إلى الله؟. هذه الأشياء الإنسان يدرك بأنها مسخرة له، وأنها ضمن رعاية الله له، الإنسان في حياته يحتاج إلى هذه الأشياء: الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والمطر، أليس الإنسان يحتاج إلى هذه؟ ليعرف بأن الذي يرعاه في هذا الجانب لا يمكن أن يهمل في الجانب الآخر، جانب الهدى والتشريع، وأن تشريعه وهداه كله يمثل رعاية للإنسان، رعاية هذه تترسخ في ذهنية الإنسان، ليست قضية تكليفات يتوخى فيها المشقة؛ ليعرف من هو الذي سيعملها فيأتي له ثواب هناك! إنها هنا، هنا في**

الدنيا تعتبر رعاية، كما الأشياء الأخرى هذه رعاية، كما الشمس والقمر هي تعتبر نور من هذا الظلام المادي الذي نراه، فهداه نور، ألم يسمه نوراً؟ نور يخرج الإنسان من الظلمات، الظلمات الأخرى، ظلمات الجهل، والضلال، والظلم، والقهر، والشقاء في الحياة هذه)). (دروس رمضان - الدرس السابع والعشرون)

- معرفة الله في القرآن الكريم قُدِّمت في إطار عملي:

ومن ضمن منهجية القرآن الكريم في تقديم معرفة الله؛ يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أن الله سبحانه وتعالى قدَّم معرفته ضمن إطارٍ عملي، وفي سياق حديثه - سبحانه وتعالى - مع آخرين؛ لينطلق الناس في ذلك العمل، ويعلموا أن معرفة الله هي الأساس، وهي المحرك في الواقع.

وهذا جلي وواضح في جميع سور القرآن الكريم والتي قدَّمت معرفة الله ضمن [منهجية عملية، وفي إطار الحديث مع آخرين]. بخلاف كتب علم الكلام التي قدمت معرفة الله كعلم مستقل، لتصبح مجرد نظريات، وأبحاث بعيداً عن واقع الإنسان في حركة الحياة، وبعيداً عن وجدانه..

وسنذكر جزءً من سياق [سورة الأنعام] حتى تكتمل الفكرة. حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٥٤) **وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** (٥٥) **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ** (٥٦) **قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** (٥٧) **قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ** (٥٨) **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (٥٩)﴾ [الأنعام]. ومما قاله (رضوان الله عليه) خلال تعقيبه على هذه الآيات

الكريمة:

((﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ تلاحظ هنا كيف يقدم موضوع معرفته سبحانه وتعالى، أليس هنا يرسخ في نفسية الإنسان أن يكون مستشعراً أن الله لا يغيب عنه شيء، ويعلم كل شيء، ويعلم بما يسر ويعلن، ويعلم بكل ما يعمل؟ أليست هذه قضية هامة في اندفاع الإنسان نحو الاهتداء بهدى الله، والخوف من الله، والرغبة إليه؟. تقدم معرفته داخل القرآن في ميدان عملي، معناه في إطار الحديث مع آخرين، والحديث مع آخرين يؤثر فيهم نفسياً؛ لينطلقوا، ليست مجرد أفكار تقدم، أو مجرد معلومات تقدم، مثلما يأتي عندما تفرد لوحدها، عندما تفرد لوحدها كفنٍ خاص، في الأخير تبحث كمعلومات، ومسائل نظرية، وأبحاث، وترى أمامك كله كلام ناس، كله هناك.

هنا تجد منهجاً آخر، أحياناً يذكر غيبه، أحياناً يذكر قدرته على كل شيء، أحياناً يذكر علمه بكل شيء، أحياناً يذكر ملكه، وأحياناً كذا، ويأتي بها خلال توجيهات عملية؛ لأن معرفته هي الأساس، هي المحرك في الواقع، إذا كنت تخاف الله، تعرفه معرفة في إطار توجيهات عملية، في إطار عمل، هنا تنطلق في هذا العمل، تمثل دفعة لك، تمثل انطلاقة معرفتك لله سبحانه وتعالى، وليس فقط مجرد الحصول على عقائد صحيحة، عقائد داخل! حركة، حتى معرفة الله تقدم في إطار حركة وعمل، وليس فقط أقرأ كتاباً معيناً من أجل أحصل على عقائد صحيحة، وانتهى الموضوع، وأقول: الحمد لله قد اهتديت، وجلس، لا، ليست الأمور بالشكل هذا)). (دروس رمضان - الدرس الخامس والعشرون)

- القرآن الكريم يرسخ معرفة اللّه من كل الجهات:

ومن ضمن منهجية القرآن الكريم في تقديم معرفة الله، أنّ القرآن يأتي للإنسان من كل الجهات؛ ليرسخ معرفة الله في قلبه، وجوارحه. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**القرآن الكريم يأتي للإنسان من كل الجهات، وهو يعرفه بإلهه، وهو يرسخ في قلبه المعرفة، تلك المعرفة التي تخلق في نفسه خشيةً، وخوفاً، وثقة عظيمة باللّه، وتوكلاً عليه، وحباً له، ورغبة في الحصول على رضاه**)). (معرفة الله

- الدرس الثاني)

- معرفة اللّه من خلال نعم اللّه وعظمة اللّه ووعد اللّه ووعيده:

ومن ضمن منهجية القرآن الكريم في معرفة الله، المعرفة التي تبعث على تعزيز الثقة المطلقة بالله، قدّم السيد (رضوان الله عليه) معرفة الله من خلال: نعم الله، وعظمة الله، ووعده ووعيده، في [خمسة عشر درساً]، جميعها في هذا الجانب، فضلاً عن تطرقه لمعرفة الله الواسعة في سائر دروسه، ومحاضراته الأخرى. وهذه المنهجية غائبة تماماً عن ما هو سائد في كافة المدارس الدينية عند الأمة، فلم تُقدم معرفة الله، ولا عظمته سبحانه وتعالى، ولا وعده ووعيده في إطار معرفة الله. وسنذكر نبذة [موجزة] عن ذلك:

تقديم معرفة اللّه من خلال نعم اللّه التي أسبغها على عباده:

ومما قاله السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في ذلك:

((فنحن عندما نتحدث عن معرفة الله سبحانه وتعالى نتناول أشياء كثيرة من خلال القرآن الكريم مما قد يرى البعض بأنها تدل على جهل أن نتناولها ونحن في إطار الحديث عن معرفة الله، من أجل أن نعرف كيف نتولاه فنكون من أوليائه بتوفيقه.

الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى مهم جداً، في القرآن الكريم آيات كثيرة تناولت كرم الله سبحانه وتعالى وإحسانه العظيم إلى عباده في ما أسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة.. وتأتي لأكثر من هدف أو لأكثر من غاية، فدلائل على قدرته سبحانه وتعالى، على حكمته، على رعايته، على حسن تدبيره، على عظم إحسانه إلى عباده ليحبوه ليعظموه ليجلّوه، ليخلق في نفوسهم ذلك الأثر الذي تجد في نفسك أمام أي نعمة تسدى إليك من الآخرين.

هذه المشاعر مهمة جداً، عندما نستشعر عظم إحسان الله إلينا، عظم إنعامه علينا بنعم كثيرة جداً.. نعمة الهداية، نعم مادية كثيرة، نعمة كبيرة فيما أعطانا من هذه الكيفية التي قال بأنها أحسن تقويم ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [التين:٤].

تلك المشاعر التي تتركها هذه، نظرتك إليها، نظرتك إلى من أسداها إليك، تلك المشاعر مهمة جداً في ربطك بالله، في ثقتك بالله، في انطلاقك في طاعته، في ابتعادك عن معصيته، في خوفك منه، في إجلالك له، في حيائك منه، في حرصك على رضاه)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

ومن ذلك قوله (رضوان الله عليه): **((يساعدك تذكر أن ما بين يديك من نعمة الله يساعدك على تكرير التأمل فيها لكونها ذات قيمة لديك، قيمة في واقع الحياة باعتبارها مما تمس الحاجة إليه في مختلف شؤون الحياة بالنسبة للناس جميعاً، مما لا تستقيم الحياة إلا بها فتزداد ثقتك بالله سبحانه تعالى وتعظم ثقتك به، ومتى ما عظمت ثقتك بالله انطلقت في كل ما وجهك إليه؛ لأنك واثق بأنه رحيم، أنه يرعى، أنه حكيم، أنه قدير، فكيف لا أثق به، فكيف لا أثق به؟)).** (معرفة الله - الدرس الثالث)

ويقول أيضاً ضمن موضوع معرفة الله من خلال [نعم الله]:

((وهكذا يأتينا القرآن الكريم وهو يتحدث: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم:٣٢ - ٣٣] **دائبين، باستمرار، ما تحتاج من قِبَلِكُم إلى أي وقود، ولا إلى أي شيء، ولا تتوقف ولا تنطفئ ﴿سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** [إبراهيم:٣٣-٣٤].

هذا المنطق أيضاً حديث عن نعم.. أليس كذلك؟ هو أيضاً من هذا القبيل: استعطاف لعباده، واستعطافه لعباده هو تكريم في غاية التكريم للإنسان، مظهر من أعظم مظاهر رحمته بعباده، دليل من أعظم الأدلة على صحة الثقة به؛ لأن من ينعم عليك هذه النعم لا يمكن أن يورطك، لا يمكن أن يغشك، لا يمكن أن يكذب عليك، لا يمكن أن يتركك ويهملك وأنت تسير في طريقه، هي من أعظم الوسائل لتعزيز الثقة به)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

معرفة الله من خلال عظمة الله:

كذلك معرفة الله من خلال عظمته سبحانه وتعالى، ومن خلال الآيات التي عرضها الله في كتابه الكريم، وامتدح فيها ذاته الإلهية وأثنى على نفسه، وعلى كماله المطلق. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**وشيء آخر مما يساعد على أن نعرف الله سبحانه وتعالى بالشكل الذي نحصل من ورائه على تعزيز لثقتنا به سبحانه وتعالى هو: حديثه في القرآن الكريم عن ذاته سبحانه وتعالى في الثناء على ذاته، وعن ما ذكره من مخلوقاته الكثيرة باعتبارها مظاهر من مظاهر ملكوته، وأنه هو من له الْمُلك، هو رب العالمين، هو من له الملك، ونفاذ الأمر في العالمين**)). (معرفة الله - الدرس السادس)

ومما قاله أيضاً (رضوان الله عليه): ((**في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل ترسيخ معاني معرفته في أنفسنا لتعزيز الثقة به سبحانه وتعالى هناك وسيلة أخرى هي من أهم الوسائل، تلك الوسيلة هي: التمجيد والتعظيم لله سبحانه وتعالى، ومن خلال عرض الثناء عليه بكماله، كماله المطلق.. والقرآن الكريم قد اشتمل على كثير من الآيات الكريمة التي كانت على هذا الأسلوب، قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الحشر:٢٢- ٢٤])). (معرفة الله - الدرس السابع)

أهمية أسماء الله الحسنى ودورها في تعزيز الثقة بالله:

وكثيراً ما تطرق السيد (رضوان الله عليه) في كثير من دروسه إلى أهمية [أسماء الله الحسنى] في خلق الثقة بالله. لذلك دعا أولئك الذين ارتموا تحت أقدم أمريكا وإسرائيل أن يعودوا إلى رشدهم، وأن يثقوا بالله من خلال ما ذكره في كتابه الكريم ما داموا مسلمين، لا أن يبحثوا عن السلام من أعدائه المستكبرين في الأرض، كأمريكا

وإسرائيل. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ أليس في هذه الأسماء الحسنى - التي تتحدث عن كمال الله سبحانه وتعالى - أليس فيها ما يصنع الثقة في نفوس أولئك الذين ارْتَمَوا تحت أقدام أمريكا وإسرائيل؟ لماذا يعرضون عن الله وهم من يعترفون، ويشهدون على أنفسهم بأنهم مسلمون، وأنهم مؤمنون بهذا القرآن الكريم**)). (معرفة الله - الدرس السابع)

- مجموع كلمة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ هو مما يبعث على الثقة بالله:

ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أليست هذه صفة أخرى إيجابية تدفعني إلى أن أثق به، وأطمئن إليه، وأشعر بعظمته، وأرسخ في نفسي الشعور بعظمته؟ هو عالم الغيب والشهادة، فهو من إذا وثقت به وثقت بمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وثقت بمن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فمتى يمكن أن يَسْتَغْفِلني أعدائي إذا كان وليي هو من يعلم الغيب في السموات والأرض، هو عالم الغيب والشهادة؟ ومتى أحتاج فلا يسمعني، متى أدعوه فلا يسمعني؟ ليس له مجلس معين فقط متى ما سرنا إلى بوابة ذلك المجلس يمكن أن نقابله**)). (معرفة الله - الدرس السابع)

- الثناء على الله يعود على الإنسان ليترك آثاراً في النفس:

وفي إطار معرفة الله من خلال عظمته، ومن خلال الآيات القرآنية التي أثنى الله فيها على نفسه، وعلى كماله المطلق، ومن خلال بعض الأذكار التي شرعها الله لعباده في الصلاة، وفي سائر الأوقات من التسبيح، والتحميد، والتكبير؛ يقول السيد - مما قاله في ذلك - (رضوان الله عليه):

((**وليس فقط في القرآن الكريم بل ورد على هذا النحو أذكار كثيرة شرعها الله لعباده أن يرددوها في صلاتهم، وفي غير صلاتهم: (سبحان الله،**

والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) هذه من أذكار الصلاة.. (سبحان الله العظيم وبحمده)، (سبحان الله الأعلى وبحمده)، ونحن في الصلاة، ندخل في الصلاة بالتكبير لله (اللَّهُ أَكْبَرُ) وداخلها نكرر التكبير لله عند الركوع، وعند السجود، وعند القيام، وعند القعود. والتسبيحة: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) هي من الأذكار التي وردت أحاديث بفضلها. كل هذا هو في الواقع خطاب ثناء على الله، ينطلق من وجدان الإنسان ثم يعود إليه بشكل معانٍ تترك آثاراً في النفس)). (معرفة الله - الدرس السابع)

معرفة الله من خلال آيات الوعد والوعيد:

ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه): ((**الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالجنة، الإيمان بالنار، يجب أن يكون إيماناً بالشكل الذي يترك أثره في نفوسنا، إيماناً يشدنا إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن الجنة بيده والنار بيده، وهو من يبعث عباده ويحشرهم ويحاسبهم وهو من يصنع كل تلك الأهوال في ذلك اليوم**)). (معرفة الله - الدرس التاسع)

ويقول أيضاً: ((**موضوع آيات الوعد والوعيد، إنما هي جزء من موضوع معرفة الله، لتخشى الله باعتبار أنه هو الذي بيده الجنة، وبيده النار**)). (دروس رمضان - الدرس السابع والعشرون)

ويقول أيضاً: ((**فمن الآثار لآيات الوعد والوعيد هو ماذا؟ أن تعرف الله أنه هذا هو الله الذي بيده الجنة، بيده النار، بيده الثواب، بيده العقاب؛ فتتوجه أنت إليه، فتبحث عن رضاه، ويعظم في نفسك، هنا ستسير بطريقة صحيحة، وهو الشيء الرئيسي في القرآن الكريم**)). (دروس رمضان - الدرس السابع والعشرون)

- القرآن اتجه لترسيخ الانشداد القوي والثقة العظيمة بالله:

وفي إطار ما يصنعه القرآن الكريم من انشداد قوي، وثقة عظيمة بالله، يستشهد السيد بمجموعة من الآيات الكريمة التي ترسخ هذا الانشداد، وتعمق

هذه الثقة، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء:٢٥] **﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [الأنبياء:١٠٨]. **﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [القصص:٧٠] **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾** [فاطر:٣] **من الذي يرزقكم؟ من الذي صوركم في الأرحام كيف يشاء؟ من الذي سخر هذا العالم لكم؟.. هو الله، هو الله.. الذي لا إله إلا هو. أليس هذا يعني: أنه متجه إلى ترسيخ الانشداد القوي به؟ واتصالك القوي به؟ وثقتك العظيمة به؟ ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ إذاً فعندما ترجع إليه، وتتوكل عليه، وتثق به هو من يملك رزقك، هو من يملك أن يرزقك، هو من يملك السموات والأرض، التي فيها ومنها رزقك**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

- أهمية الأثر الذي تتركه الآيات القرآنية التي تناولت عظمة الله:

وعن دور الآيات القرآنية في تعزيز الثقة بالله، يؤكد الشهيد القائد على أنّ المطلوب بالنسبة لتلك الآيات العظيمة ليس مجرد المعرفة؛ كما أنّ الله سبحانه وتعالى لم يتحدث عن عظمته، والثناء على نفسه لمجرد الحديث؛ بل لتعزيز الثقة به سبحانه وتعالى، ومما قاله (رضوان الله عليه):

((**عندما نقرأ مثل هذه الآيات العظيمة، ليس المقصود فقط هو: أن تعرف أن الله هكذا، هو هكذا سبحانه وتعالى، لكن المطلوب ماذا ستترك هذه الآيات في نفسك من أثر، الله سبحانه وتعالى نزل كتابه الكريم، وكتابه كتاب هداية، كتاب يعمل على أن يهديك بأي وسيلة، فهو هنا لا يتحدث لمجرد الحديث عن عظمة الله سبحانه وتعالى فقط، بل ليقول لك: أنا هكذا.. فبي فثق، وعليّ فتوكل، وإياي فارجوا وهكذا**)). (معرفة الله - الدرس الثامن)

- القرآن بلاغٌ للناس ومن أهم مقاصده ترسيخ ألوهية اللّه:

وفيما يتعلق بترسيخ ألوهية الله؛ يشير السيد أيضاً أنّ القرآن الكريم باعتباره بلاغ للناس فإنّ من أهم مقاصده [ترسيخ ألوهية الله]، وتعزيز الثقة به سبحانه وتعالى، وليست تلك الآيات الكريمة والعظيمة لمجرد المعرفة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ﴾** [إبراهيم: من الآية٥٢] **القرآن الكريم بلاغ للناس ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [إبراهيم: من الآية٥٢]، **لاحظ كيف التركيز على أن يجعل ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** [ابراهيم: من الآية٥٢] **من أهم المقاصد القرآنية، هو رابع غاية من الغايات الأربع في هذه الآية، وهو الغاية الكبرى داخل هذه الغايات الأربع ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ نعلم في قرارة أنفسنا ما هو مجرد خبر نسمعه يطرق آذاننا فقط، بل نعلم في قرارة أنفسنا أنما هو إله واحد، هو الله، فلنعبِّد أنفسنا له، ولنلتجئ إليه، ونتوكل عليه، ونثق به، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

- تقرير ألوهية اللّه في النفس يقهر كلَّ ما يبرز في الدنيا كإلهٍ غيره:

وعن أهمية تقرير ألوهية الله، وانعكاسها على نفسية الإنسان، وعلى واقعه؛ يقول السيد (رضوان الله عليه) فيما قاله في ذلك:

((**الشهادة بوحدانية الله سبحانه وتعالى لأهميتها هي التي تجعلك تكفر بكل من يبرز لك إلها في هذه الدنيا غير الله، وإن كان هوى نفسك.. قد يبرز الهوى إلها لك، ويبرز الخوف إلها لك، ويبرز الطواغيت آلهة لك، وتبرز الدنيا إلها لك، وتبرز المطامع كلها آلهة لك.. فعندما تكون مقرراً في نفسك ألوهية الله وحده، فسوف تقهر كل من يبرز في هذه الدنيا إلهاً آخر غير الله لك**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

الله هو من له الهيمنة على القلوب:

ثم يضع السيد (رضوان الله عليه) مقارنة بين [ولاية الله]، وبين من يتولاهم الناس في الدنيا من زعماء، وملوك - من ناحية [الهيمنة على القلوب] - ومما قاله في ذلك:

((**من هو الذي يمكن أن تتولاه، وله هيمنة على القلوب؟ من هو الذي يمكن؟ لا زعيم، لا رئيس، لا ملك، لا أي أحد في هذا العالم له هيمنة على القلوب.. ألم يقل الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)**:((**نصرت بالرعب من مسيرة شهر**))؟ من أين جاء هذا الرعب؟ من قبل الله، هو الذي هو مطلع على القلوب، وبيده القلوب يستطيع أن يملأها رعباً، ويملأ تلك القلوب قوة وإيماناً وثقة، وعزماً وإرادة صلبة؛ لأنه قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)). (معرفة الله - الدرس الأول)

ترديد كلمة ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه﴾ جيلاً بعد جيل دليلٌ على وحدانية الله:

ومما يعمق ألوهية الله، ووحدانيته في نفوس الناس، ويعزز الثقة بالله؛ هو [تكرار كلمة (لا إله إلا الله) جيلاً بعد جيل]. ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أن ذلك مما يؤكد توحيد الألوهية، وإلا لظهر منازع. ومما قاله في ذلك:

((**﴿هُوَ اللَّـهُ الَّذِي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ كلمة: ﴿لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـه﴾ التي نرددها ونرفعها في أذاننا كل يوم للصلاة، كلمة: ﴿لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ﴾ التي تتردد في القران الكريم كثيراً، سواء بالعبارة كاملة ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ﴾ أو بعبارة ﴿لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ تكريرها جيلاً بعد جيل، سراً وجهراً هي في حد ذاتها دليل على أنه فعلاً ليس هناك إله إلا الله. من هو ذلك الإله الذي جاء يعترض علينا فيقول: لا، عاد باقي واحد ثاني. عندما نؤذن في الصلاة وبمكبرات الصوت (أشهد أن لا إله إلا الله)، ونكرر ذلك ثم نقول في الأخير: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ﴾ ونقرأ القرآن وهو مليء بـ﴿لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ، لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ لو كان هناك إله آخر لظهر. فنحن نرددها جيلاً بعد جيل، مئات السنين، يرددها المسلمون في كل بقاع الدنيا،**

ولا أحد ظهر ليقول بأنه باقي واحد ثاني هو أنا. إذاً فحقيقة ليس هناك إله آخر)). (معرفة الله - الدرس السابع)

معنى أن يقول اللّهُ لرسوله (ص) ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾:

ثم ينطلق السيد (رضوان الله عليه) للحديث عن عمق كلمة (لا إله إلا الله)، ويؤكد أنّ من مظاهر ذلك العمق هو توجيه الخطاب الإلهي للنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بأن [يعلم ويقرّ في نفسه] بأنه: (لا إله إلا الله)، بالرغم من درجة اليقين التي وصل إليها سيد الانبياء. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [محمد: من الآية١٩]، **ألم يقل الله لرسوله (صلوات الله عليه وعلى آله): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾** [محمد: من الآية١٩] **؟ ألم يكن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) عالماً بهذا؟ هو رسوله وقد اصطفاه، هو الذي يبلغ رسالة الإله الذي لا إله إلا هو، فما معنى هذه العبارة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [محمد: من الآية١٩] **؟. يتقرر في نفسك دائماً بشكل واع، وهو مجال واسع جداً، ودرجات متفاوتة جداً ترسخ العلم بأنه لا إله إلا الله**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

ويقول أيضاً في هذا السياق: ((**فاعلم.. هكذا يقول الله لرسوله (صلوات الله عليه وعلى آله): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ وهو من يعلم، لكنها لها عمقها، لها عمقها البعيد، البعيد، البعيد**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

كل ما نستعرضه في القرآن يرتبط بمعنى لا إله إلا هو:

ولعمق كلمة (لا إله إلا الله) يخوض السيد (رضوان الله عليه) في غمراتها مؤكداً أنّ كل ما استعرضه القرآنُ مما هو متعلق بالذات الإلهية، وما يرتبط بأسمائه الحسنى سبحانه وتعالى، جميع ذلك مرتبط بمعنى (لا إله إلا الله). ومما قاله في ذلك:

((**إن معنى لا إله إلا هو يرتبط بها كلما تقدم، وكلما يمكن أن تستعرضه في القرآن الكريم: هو الخالق، هو الرازق، هو الذي سيجمع الناس ليوم القيامة،**

هو الذي بيده النار، بيده الجنة، هو الذي وعد أولياءه بوعود كثيرة، هو صادق الوعد والوعيد، هو الرحمن الرحيم، هو عالم الغيب والشهادة، هو الذي يعلم السر في السموات والأرض، هو.. هو.. إلى آخره. فعندما تخاف من غير اللّه فعلاً يدل على ضعف، ضعف علمك بأنه لا إله إلا هو)). (معرفة الله - الدرس الأول)

سنةٌ كاملة هي قليلة لترسيخ ألوهية اللّه مقابل ما نحصل عليه:

وعن ترسيخ كلمة (لا إله إلا الله)؛ اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن [سنة كاملة] في ترسيخ هذه الكلمة يُعدّ قليلاً مقابل ما تعطيه للإنسان، وبما ينعكس على ثقته بالله، وعلى وجدانه، وعلى واقعه. ومما قاله في ذلك:

((**فنحن لو سردنا أياماً جلسات طويلة نرسخ في أنفسنا لا إله إلا هو، ولو سنة كاملة يترسخ في نفوسنا بشكل واع لا إله إلا هو، وكلمة: لا إله إلا اللّه لكانت السنة هذه قليل في مقابل ما نحصل عليه من ترسيخ معنى: لا إله إلا هو**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

الجهل بألوهية اللّه يجعل نفوسنا ضعيفةً ومهزومة:

أما عن انعكاس الجهل بمعاني كلمة (لا إله إلا الله)، أو عدم ترسيخ معناها بالشكل المطلوب؛ فهو مما يصنع نفوساً خائفة، وضعيفة، ومهزومة في كافة الميادين. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**ما الذي يجعلنا ضعفاء، خائفين، متوجسين، غير صادقين مع بعضنا بعض، غير متعاونين على البر والتقوى، لا ننفق في سبيل اللّه، نفوس ضعيفة، نفوس مهزومة.. ما هو؟ أننا لا نعلم بما يريد اللّه منا أن نعلم أنه لا إله إلا هو، فهو من نرغب فيه، هو من نخافه، هو من نتوجه بتوجيهاته، هو من نقبل إرشاداته، لأنه لا إله إلا هو**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

ألوهية اللّه قاعدة عامة انطلق منها الرسول (ص):

واعتبر الشهيد القائد - ومن خلال القرآن الكريم - أنّ جميع ارشادات الله

ورائها (لا إله إلا الله)، وأنّ هذه الكلمة العظيمة قاعدة انطلق منها النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله). ويسترسل السيد (رضوان الله عليه) في توضيح ذلك قائلاً:

((**كل واحدة مما أرشدك إليها يمكن أن تقول ورائها: لأنه لا إله إلا هو، أنا لن أخاف إلا هو لماذا؟ لأنه لا إله إلا هو، أنا لن أرغب إلا فيه، لماذا سترفض كل شيء وترغب في اللّه وحده؟ لأنه لا إله إلا هو، أي ليس هناك من هو جدير بأن أأله إليه فأرجوه، أو أخافه.. إلا من؟ إلا اللّه. عندما أثق به أعظم من ثقتي بغيره؛ لأنه لا إله إلا هو. ولهذا كانت هي قاعدة عامة انطلق منها الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله)، وَوُجِّه إليها ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

أهمية أن يكون علمنا بألوهية اللّه ولو بمعشار علم رسول اللّه:

ولتعزيز الثقة بالله يعتبر السيد أنّه لو كان عِلْم المسلمين بألوهية الله يعادل معشار عِلْم رسول الله لحُلّت أزمة الثقة بالله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**فخذ عبرة من أن يخاطب اللّه نبيه محمداً (صلوات اللّه عليه وعلى آله) وهو من هو في معرفته باللّه فيقول له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، لو علمنا، ولو علم المسلمون معشار ما علمه رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) من أنه لا إله إلا هو لحُلّت المشكلة بكلها التي سببها أزمة الثقة باللّه؛ لأن اللّه بدا لنا وكأنه ليس إلهاً، بل بدت آلهة أخرى نحن نأله إليها ونرفضه**)). (معرفة الله - الدرس الأول)

كيف نحرك مشاعرنا بألوهية اللّه في كل ميادين الحياة؟:

ويضع الشهيد القائد أسلوباً من الأساليب التي تحرك مشاعر الإنسان، وجوارحه لاستشعار ألوهية الله بشكل دائم، ومستمر تجاه المُرغبات، وتجاه كل المواقف التي يمر بها الإنسان. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**حاول أن تشغلها شهراً واحداً وانظر كيف ستصبح، حاول أن تأخذ ورقة في جيبك واكتب فيها: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ وشغِلها**

شهراً وانظر كيف ستكون أنت. أمام كل من يرغبك اعرض عليه واعرض على نفسك: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ وانظر كيف أنه لا أحد يستطيع أن يؤثر فيك أبداً. من يخوفك، من يرغبك، من ينصحك بأشياء أخرى قد تمسك بها لتعلم أنها بمثابة جيش لتشغل مشاعرك في كل مواقفك، في كل ميادين الحياة كلها: في مجال نصر دين الله، وفي مجال مقارعة أعداء الله، وفي مجال تحصين نفسك من أي ضلال. افعل ذلك شهراً حتى تعرف أثرها، أو أسبوعاً واحداً تذكر نفسك بهذه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾)). (معرفة الله - الدرس الأول)

أهمية أن نربط أنفسنا بالله رأساً لنحظى بالقوة:

ولكي يحظى الناس بالقوة، سواء على مستوى الفرد، أو المجتمع، أو الأمم؛ يؤكد الشهيد القائد على ضرورة أن يربط الإنسان نفسه بالله رأساً، وما أبلغه من تعبير، وما أعظمه من موقع: أن تربط نفسك بالله رأساً، وتتجاوز كل الوسائط، من ملوك، وسلاطين، وجبابرة، فهذا الموقع هو ما سيمنح الإنسان [القوة الحقيقية] في مواجهة كل وسائل [القوة الفانية] في الدنيا. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**اربط نفسك بالله رأساً، تجاوز كل هذه الأصنام في هذه الدنيا، وارتبط بالله رأساً، وثق به، وهو من سيجعلك قوياً أقوى مما يملكه هؤلاء من وسائل القوة في هذه الدنيا**)). (معرفة الله - الدرس السابع)

لا يوجد تكريم للإنسان إلا وفق منهج الله وهذا مما يعزز الثقة بالله:

هناك الكثير من الآيات الكريمة العجيبة التي تتعلق بتكريم الله للإنسان، والتي تعزز الثقة بالله، وتعزز استشعار عظمة الله ورحمته، ومنها ما يمنحه اللهُ لعباده الذين عبَّدوا أنفسهم له؛ فيفيض عليهم من معاني أسمائه الحسنى ما يجعلهم أعزاء، كرماء، حكماء...إلخ، ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**حتى بالنسبة لله سبحانه وتعالى ما يرضى فقط أن تنتهي المسألة عنده وفقط، هو يفيض على عباده، هذه قضية مؤكدة، عندما يعبّدون أنفسهم له،**

ألم يصف نفسه بأنه الكريم، العظيم، الحليم، الحكيم؟ أليس هكذا؟ يفيض على عباده، يفيض عليهم من كرمه، من رحمته، من حلمه، من حكمته، من علمه، من عزته، من مجده، فيصبحون أعزاء ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون٨]. **فهذه هي قضية هامة جداً، تجد أنه فعلاً ما هناك تكريم للإنسان على الإطلاق إلا وفق منهج الله الذي رسمه لعباده، إذا خرجوا عنه، أهانوا نفوسهم، تحولوا إلى عبيد لأعدائهم**)). (مديح القرآن - الدرس السادس)

المطلوب في علاقتنا بالله:

وأهم شيء في علاقتنا بالله هو تعبيد أنفسنا له سبحانه وتعالى، وبمقدار هذه العبودية المطلقة لله بمقدار ما سيتجلى للإنسان الكثير من مظاهر [الرحمة الإلهية] التي يمنحها الله من يعبّدون أنفسهم له سبحانه وتعالى، ويسيرون وفق هداه، ومن يرتبطون به رأساً، ومن ينعكس تعبيد أنفسهم له سبحانه وتعالى على سلوكهم، وعلى مواقفهم في ميادين الحياة، وفي ميادين الاستجابة لله، فيمنحهم من كماله، ومن حكمته، ومن عزته، ومن قوته، وبأسه ما يكونون به **﴿الأَعْلَوْنَ﴾** في الدنيا والآخرة. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**المطلوب هذا: أن يكون الله هو أكبر، ومحمد هو عبد لله، فلنكن عبيداً لله، نكون عبيداً لله، متى عبدنا أنفسنا لله سيكبر لدينا محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، وسيكبر لدينا أئمة الهدى، وأعلام الهدى، سيكبر لدينا الدين، ستكبر لدينا المسؤولية، سيكبر لدينا الله، سنكبر نحن، بمقدار ما تكون عبداً لله، بمقدار ما تكون عزيزاً، تكون حراً وقوياً، لأن معنى تعبيد نفسك لله قربك منه، وقربك منه يمنحك من كماله بما يليق بك كإنسان ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [المنافقون٨] **صحيح؟ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾** [البقرة:١٦٥] **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾** [الأنفال:٦٠] **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾** [البقرة:٢٦٩] **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** [القصص:١٤]. **أليس هو في الأخير يمنح؟ يمنح أشياء كثيرة، عندما تعبد نفسك له**)). (محاضرة فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً)

التأهيل الإلهي للأمة لتكون بمستوى المواجهة هو مما يعزز الثقة بالله:

يشير الشهيد القائد إلى أنّ مما يعزز الثقة بالله داخل آياته الكريمة ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن واقع الأعداء من اليهود والنصارى، والذي يؤهل الأمة من خلال معرفة ذلك لتكون بمستوى المواجهة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**هل هناك أعظم هداية من هذه الهداية؟ أن يؤهلك، ويعدك بالوقوف معك، يعدك بالنصر، وهو الذي قال: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الفتح:٤] **ثم يخبرك عن واقع عدوك كيف سيكون، لا أحد يمتلك، أمريكا نفسها لا تمتلك شيئاً من هذا.. أليست المخابرات الأمريكية واسعة؟ لكن من هو ذلك الخبير داخل هذا الجهاز يستطيع أن يتنبأ عن العدو الفلاني لأمريكا لن يضرها إلا أذى، وإن يقاتلها سيولي الأدبار ثم لا ينصرون، هل أحد يستطيع؟ لا أحد يستطيع، ومع ذلك نراهم ينطلقون وراء الاحتمالات، لكننا نحن نضيع الوعود القاطعة، هو يقول: أيها المسلمون، أو أيها العرب، أو أنتم يا من تنطلقون على هذا النحو الذي رسمه لمن يريدون أن يؤهلوا أنفسهم؛ ليكونوا بمستوى المواجهة فإن أولئك سيكونون على هذا النحو: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾**)). (محاضرة خطورة المرحلة)

الشواهد الحية على أن من يعتصمون بالله يكونون أعزاء وأقوياء:

ولتعزيز الثقة بالله بشكل دائم، وواعٍ؛ يؤكد الشهيد القائد في كثير من دروسه، ومحاضراته أنّ على الإنسان المؤمن أن يلتفت للأحداث، والمتغيرات من حوله؛ لأنّ فيها ما يعتبر شاهداً على عظمة الله، وعلى كماله المطلق، وذلك مما يعزز الثقة في النفوس.

ويتحدث السيد حسين بدر الدين الحوثي عن بعض الشواهد الحية في عصرنا هذا، والتي تدل على أن من يعتصمون بالله يكونون أعزاء، وأقوياء، ومن ذلك ما أشار إليه (رضوان الله عليه) عن [مجاهدي حزب الله]، الذين أطلق عليهم الشهيد القائد [سادة المجاهدين]، وهو أبلغ وصف، وأصدق شهادة قيلت في هذا الحزب، وفي

قيادته المتمثلة في السيد المجاهد حسن نصر الله (حفظه الله تعالى). ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**ولهذا الأشخاص الذين يثقون بالله يتكلمون بملئ أفواههم بكل تحدي لإسرائيل عند رأسها، حسن نصر الله، وأمثاله، بكل صراحة، وبكل قوة، من منطلق ثقته بصدق القرآن، أن هؤلاء أجبن من أن يقفوا في ميدان القتال صامدين، وجربوهم فعلاً، جربوهم في جنوب لبنان، كيف كانوا جبناء، يهربون، جندي واحد يرد قافلة، ورتل من الدبابات، الشاحنات العسكرية، أرعبوهم حتى أصبح اليهود متى ما خرج اليهودي من جنوب لبنان إلى داخل فلسطين يبكي من الفرح، ويقبِّل أسرته، خرج من بين غمار الموت**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

ومما قاله (رضوان الله عليه) مؤكداً على هذه المسألة خلال حديثه عن مصاديق قول الله تعالى: ﴿**لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ**﴾:

((**مصداق هذه تحقق في لبنان على يد حزب الله، على يد مجموعة قليلة من المسلمين، من الشيعة، آمنوا بمثل هذه الوعود، فرأوا فعلاً مصاديقها في حياتهم، رأوا مصاديقها في مواجهتهم لذلك العدو، لليهود ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ واستعرضوا أنتم عمليات حزب الله في مواجهة إسرائيل، وما لمسوه هم من أشياء عجيبة، كلها تشهد بصدق وعد الله سبحانه وتعالى لمن يعتصم به فيصدق وعوده، ويثق به**)). (محاضرة خطورة المرحلة)

نحن نفقد مصداقية الاعتصام بالله لأن ثقتنا بالله ضعيفة:

وعن الاعتصام بحبل الله الذي لا تكون نجاة الأمة إلا به؛ اعتبر الشهيد القائد أن مصداقية الاعتصام بالله مفقودة لدى الأمة؛ لأنها لا تثق بالله الثقة الكافية، ولا تثق بوعوده سبحانه وتعالى، ومن لا يثق بوعود الله كيف سيعتصم بحبله؟!. ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك، وفي سياق تعقيبه على هذه الآية الكريمة من [سورة آل عمران]: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾:

((تعتصم بالله، نحن نفقد مصداقية الاعتصام بالله؛ لأن ثقتنا بالله ضعيفة، ثقتنا بالله ضعيفة بدليل أن كل ما ضربه من أمثلة في أنه يرعى أولياءه، في أنه لا يضيع أولياءه، في أنه يفي بوعده، كلما وعد به أولياءه من النصر، لا نثق بذلك! عندما يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠]. أليست هذه وعوداً؟ ألم يقل عن اليهود والنصارى بعد أن تحدث في هذه الآيات فيما هو تأهيل للأمة، للعرب، تأهيل ليكونوا بمستوى مواجهتهم، قال بعد، أخبرنا عن واقع أولئك كيف سيكون: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:١١١]. (محاضرة خطورة المرحلة)

المبحث الثالث:

الدعوة إلى وحدة الأمة من خلال الاعتصام بحبل اللّه

إن الحديث عن وحدة الأمة هو حديث واسع، ومهم جداً؛ لأن [وحدة الكلمة] ضرورة لا تستقيم حياة البشرية إلا بها، لذلك نجد أن حالة التفرق المصبوغ بصبغة دينية هو من أهم العوامل التي جعلت الأمة الإسلامية تعيش في واقعها الضعف، والانهزام، والتيه على كل المستويات: الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والأمنية، بل أصبحت أغلب المدارس التعليمية في سائر المذاهب الإسلامية تعزز حالة التفرق - عن شعور أو عن غير شعور - تحت عناوين دينية، وذلك نتيجة الثقافة المغلوطة التي جاءت من خارج الثقلين: كتاب اللّه وعترة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم).

وقد وجد الأعداء من دول الاستكبار العالمي الفرصة والثغرة الملائمة للولوج إلى خصر هذه الأمة لتمزيق الممزق، وتشتيت المشتت!!

كما سعى هؤلاء الأعداء على مر التاريخ الإسلامي إلى طمس [الهوية الجامعة] لهذه الأمة، وإبراز هويات جزئية، ومحدودة، وتعزيز حالة الانفصال في ذهنية أبناء الأمة الإسلامية تحت مسميات مختلفة تم تقديمها باعتبارها أمراً واقعاً، وضرورة لاستقامة الحياة!

ولكي نكون أكثر إنصافاً لا بد أن نعرّج على مرحلة هامة في تاريخ الأمة كان لها حضور بارز في تعزيز حالة الانقسام، والتشرذم، وهذا المرحلة تتمثل في ما بعد وفاة النبي محمد (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم)، فاللّه قد جعل لهذه الأمة الإمامَ عليّ بن أبي طالب ليخلف نبيَّها في قيادة دفة الإسلام، ليشكل صمَّام الأمان من الاختلاف في الدين، والانحراف عن مسار الرسالة، والذي تشكل قيادته امتداداً لقيادة النبي محمد (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم).

فانحراف الأمة عن هذا المسار بعد وفاة النبي هو أهم عامل جعلها تعيش حالة التيه، والتشرذم، والانقسام..

لذلك عمد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) بكل جهد إلى تأصيل [الهوية الجامعة] في أوساط الأمة الإسلامية من خلال المشروع القرآني، ووفق بيناته التي أكدت على ضرورة توحيد كلمة المسلمين من خلال [الاعتصام بحبل الله]، والتوعد بالعذاب العظيم لمن ينحو طريق الفرقة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّار فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾.. وغيرها الكثير من الآيات التي حذرت من التفرق.

ومن خلال سياق هذه الآيات الكريمة، وغيرها من الآيات القرآنية الأخرى انطلق الشهيد القائد (رضوان الله عليه) ليتعامل مع كافة قضايا الأمة الإسلامية، وخاصة المصيرية منها، في أي بلد إسلامي؛ باعتبارها قضايا تعني كل أبناء الأمة دون استثناء، ويتحمل الجميع مسؤوليةً تجاهها..

وسنحاول في هذا المبحث أن نقدم نبذة موجزة عن رؤية [الشهيد القائد] لوحدة الأمة من خلال القرآن الكريم، باعتبار أنّ [وحدة الأمة من خلال الاعتصام بحبل الله] هي أحد المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك من خلاله (رضوان الله عليه).

التحذير من التفرق كان من جهة الله على أوضح ما يكون:

من سنن الله سبحانه وتعالى أنه عندما يحذر عباده من أمر ما فإن تحذيره جلَّ شأنه يكون على أوضح ما يمكن، وأعلى ما يكون، وهذه السنة الإلهية هي من مظاهر رحمة الله وحكمته، و﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾. وقد ورد

النهي عن الاختلاف، والتفرق في القرآن الكريم بشكل واسع جداً.

ويؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) أنّ الله عندما نهانا عن التفرق هو في نفس الوقت رسم لنا الطريق التي متى سرنا عليها سنكون متوحدين على أرقى مستوى. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((لم يكن هناك تقصير من جانب الله سبحانه وتعالى أنه لم يوجههم إلى ما يجعل منهم أمة واحدة، أنه لم يأتِ من جانب الله ما يحذرهم من خطورة التفرق والاختلاف، ما ينهاهم عن التفرق والاختلاف، كل شيء قد أتى من قِبَل الله على أوضح ما يمكن وأعلى ما يكون. فهو يقول لنا: بأنكم لا تتفرقوا ولا تختلفوا، ينهانا عن التفرق والاختلاف، وعندما ينهانا عن التفرق والاختلاف؛ لأنه يعلم أن في التفرق والاختلاف الضربة الموجعة لنا، الضياع لديننا، الإهانة لأنفسنا، الشقاء في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا شقاء في الحياة وذلة وخزي في الحياة وفي الآخرة نار جهنم.

عندما ينهانا عن التفرق لا بد وأنه قد رسم لنا الطريق التي إذا سرنا عليها سنكون متوحدين على أرقى ما يمكن أن نتصور، من توحد الصف، توحد الكلمة، تآلف القلوب، تآلف النفوس، لقد أرشد الله إلى ما يجعلنا بهذا المستوى في كتابه الكريم)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

التفرق بصبغة دينية يدل على جهلٍ شديد بمعرفة الله:

ومما يدل عليه التفرق بصبغة دينية؛ يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض الدلائل الخطيرة، ومنها: الجهل الشديد بمعرفة الله، واتهام الله في حكمته، وفي رحمته، وفي علمه، وفي هدايته، والعجيب أن يُنسب الاختلاف في الدين إلى الإسلام بالرغم أن للقرآن الكريم حديثاً واسعاً جداً في النهي عن الاختلاف، والتفرق في الدين، وسنعرض مجموعة من الآيات الكريمة التي حذر اللهُ فيها من الاختلاف، ومنها قول الله تعالى:

- **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾** [البقرة:١٧٦]

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية٢١٣]
- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]
- ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥]
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]
- ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية:١٧]
- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: من الآية ١٣]
- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: من الآية ١٤]
- ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:٩٣]

فهل يُعقل أن يُشرّع الاختلاف تحت عناوين دينية بالرغم من هذا الكمِّ الكبير من الآيات الكريمة التي ذكرنا بعضاً منها؟! والتي تتحدث عن الذين اختلفوا من بني إسرائيل وغيرهم، وكيف أصبح واقعهم بعد الاختلاف، وكيف توعدهم اللهُ بالعذاب العظيم!

فالقول بشرعية الاختلاف في الدين أو في غير الدين يتعارض تماماً مع القرآن الكريم، ويتعارض مع تنزيه الله، ويتعارض مع العديد من أسمائه الحسنى، وهو بالفعل يدل على جهل شديد بمعرفة الله. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**فعندما نتفرق ونختلف فنحن تفرقنا واختلفنا على الرغم من وجود آيات الله التي تحول بيننا وبين التفرق لو عملنا بها، أما عندما نتفرق ونختلف ونصبغ فرقتنا واختلافنا بصبغة دينية فإن ذلك يدل على جهل شديد جهل شديد بآيات الله، جهل شديد في مقام معرفة الله، اتهام لله في حكمته، اتهام لله في رحمته، اتهام لله في علمه وهدايته، ونقول: [ما سبر إلا كذا، وليس لنا إلا هذه الطريق، فواجب على كل منا أن يمشي عليها بمفرده] كما هو منطق من يصبغهم [أصول الفقه] بقواعده، من يصبغهم [علم الكلام] بقواعده، ممن يضع نفسه وقلبه بين أيديهم من بداية عمره، فينشأ وهو يرى [أن التفرق والاختلاف هو ما يعني الحرية الفكرية، هو ما يعني كرامة الإنسان، هو ما يعني اتساع المعرفة، ما يؤدي إلى التفرق والاختلاف هو الميزة في هذا الدين]. فتقدم الأشياء معكوسة، وتُسمى بعناوين هي بعيدة عنها، وتُكتب فوقها عناوين هي أبعد ما تكون عنها**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

وفيما يتعلق بأن الله عندما يأمر بشيء أو ينهى عن شيء فإنه يرسم طريقة ذلك؛ يقول السيد - فيما قاله في ذلك - (رضوان الله عليه):

((**كما قلنا سابقاً بأنها قاعدة قرآنية متى ما أمر بالتوحد فاعرف بأنه سيرسم طريقة التوحد، متى ما نهى عن التفرق فاعرف بأنه سيرسم الطريقة التي تبعد الناس عن التفرق، إذاً كيف عندما يأتي كثير من الناس يقولون [لكن التفرق ضروري الاختلاف ضروري وأنه ضروري نختلف] ماذا يعني هذا؟ يعني جهل بالله سبحانه وتعالى في المقدمة جهل بالله وكأنه يوجه توجيهات ما يعلم بأنها ستصطدم بالواقع! أليس هذا شأن القاصر الذي لا يعلم الغيب والشهادة؟. عندما يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾** [آل عمران: من

الآية١٠٥] **بمعنى أنه قدم طريقة تجعل الناس الذين يسيرون عليها لا يتفرقون، ولا يختلفون لا في كبيرة، ولا في صغيرة على الإطلاق**)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

التفرق يؤدي إلى استعباد الأمة في مواجهة من يتوحدون ضدها:

إن الأمة اليوم بقدر ما هي متفرقة في مواقفها، وفي رؤاها، وفي ثقافتها، نجد في المقابل أن دول الاستكبار العالمي وعلى رأسها أمريكا، وإسرائيل، ودول الغرب تتحالف فيما بينها تحت مسميات مختلفة، وعلى كافة الأصعدة، فعلى المستوى العسكري نجد حلف الناتو، وحلف الأطلسي، وغير ذلك، وعلى المستوى السياسي، والاقتصادي نجد أمامنا [الاتحاد الأوروبي]، وغير ذلك من التحالفات الغربية الكثيرة، فكل من حولنا يبحثون عن ما يجمع شتاتهم، ويلم شملهم، ونحن العرب والمسلمين نبحث عن ما يعزز تفرقنا، ويؤدي إلى إذلالنا. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**أين الحرية لأمة متفرقة؟ أليس ذلك يؤدي إلى استعباد هذه الأمة؟ لأننا نجد في المقابل أن أولئك الذين ينطلقون نحونا ليستعبدونا ويستذلونا، أليسوا هم يتوحدون على أرقى ما يمكن فيه التوحد فيما بينهم في مواجهتنا؟ يتوحدون في مواجهتنا، وينطلقون جيوشاً من مختلف البلدان تحت قيادة واحدة لضابط أمريكي، وتوجيهات واحدة تصدر من تحته، ففي إطار هذه القضية الواحدة يتوحدون فيما بينهم، ونحن نتفرق، ونصبغ تفرقنا بأنه هو الحرية الفكرية**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

الاختلاف جعلنا تحت رحمة وخدمة اليهود والنصارى:

ورداً على من يصبغون تفرقهم بصبغة دينية، واعتبار ذلك التفرق "رحمة" يرد السيد (رضوان الله عليه) مستغرباً من تقبل هذا المنطق. ومما قاله في ذلك:

((**ثم نقول في الأخير [اختلاف أمتي رحمة]. تجلّت الرحمة الآن، ألسنا مختلفين؟ ها هي الرحمة لكبارنا والرحمة لأفراد شعوبنا!!. تتحول إلى جنود**

لأمريكا وإسرائيل هذه هي رحمة، نصبح تحت رحمة اليهود والنصارى، هل هذه هي الرحمة؟!.

نعم اختلاف أمتي تجعلنا تحت رحمة اليهود والنصارى، هي رحمة تجعلنا تحت رحمتهم، هل رسول الله يريد لنا هكذا؟!. لا، الله لا يريد لنا هذا، رسوله لا يريد لنا هذا. ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]، **من الذي يعطي الجزية الآن عن يد وظهر وبطن وهم صاغرون؟ المسلمون والاّ أهل الكتاب؟ نحن نأتي نعطيهم بترولنا من الباطن، ونعطيهم عقولنا وقلوبنا في الظاهر، ونقدم أنفسنا بين أيديهم في الظاهر، أموالنا تسير إلى جيوبهم من باطن الأرض وظاهرها، وألسنتنا تخدمهم، وأقدامنا تتحرك في خدمتهم ونحن مع ذلك صاغرون تحت أقدامهم، هل هذه هي الرحمة؟.**

فما الذي جعلنا هكذا؟ أن الأمة لم تعتصم بحبل الله جميعاً، ولم تكن أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتكون مفلحة، وأنهم تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

وفيما يتعلق بدور فقهاء الأمة في تعزيز حالة التفرق:

يقول (رضوان الله عليه): **((ماذا عمل فقهاء هذه الأمة؟ جعلوا الاختلاف مشروعاً، وجعلوا الاختلاف داخل هذه الأمة رحمة. ألم يقولوا: [اختلاف أمتي رحمة!]، جاءوا يدعون كل إنسان إلى أن يجتهد ويستنبط، طلع لك أحكام، طلع لك مذهب، طلع لك أي شيء تريد، [وما أدى إليه نظرك فهو صحيح].**

دعوا إلى ذلك ووسعوه من بعد ما مات الرسول (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله)، فتفرقوا واختلفوا، فرقوا الأمة، وفرقوا الدين؛ لأنهم لم يهتدوا بكتاب الله سبحانه وتعالى.

ولذا قلنا: إنما وصلت إليه الأمة ليس نتيجة هذا التاريخ الحاضر، أو

العصر الحاضر، وإنما له أسبابه فيما يتعلق بالأمة، أسبابه المتلاحقة منذ أن مات رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) إلى الآن)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

اختصاص التفرق بوعيدٍ إلهي يدل على كونه جريمة:

ويستدل الشهيد القائد على اعتبار حالة التفرق جريمة بحد ذاتها؛ وذلك من خلال الوعيد الإلهي بالعذاب العظيم لمن يتفرقوا، والذي أكَّد عليه سياق الآية الكريمة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((يدل على خطورة التفرق والاختلاف، وأنه في حد ذاته جريمة، هو في حد ذاته جريمة؛ لأنه توعد عليه بخصوصه بالعذاب العظيم، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥] **أي متى كنتم مثل أولئك المتفرقين والمختلفين من بعدما تأتيكم البينات فماذا؟. فسيكون لكم عذاب عظيم كما كان لهم.**

ألسنا متفرقين؟ أليست الأمة متفرقة ومختلفة؟ حتى الزيدية أنفسهم في داخلهم متفرقين ومختلفين، فأين نحن نسير، وكيف نحن؟ يعني كمثل من نحن؟ ألسنا كمثل أولئك الذي تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات؟، هل نحن نسير في طريق الجنة ونحن على هذا والاّ سايرين فين؟. طريق النار)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

اللّهُ مثَّلَ دينَه وهُداه بالحبل المُدلّى:

وحول آية الاعتصام بحبل الله، التي تعتبر من أهم الآيات التي وجهت الأمة إلى ضرورة التوحد، يتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن هذه الآية، وعن بعض المفاهيم المهمة، والواعية داخلها، والتي يمر عليها الكثير مرور الكرام دون الالتفات الواعي لما تحمله من دلالات مهمة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ هو يمثل لنا دينه، يمثل لنا هداه أنه بمثابة الحبل المدلّى من عنده نستمسك به ليرفعنا من مستنقع الضلال، والضياع، والكفر، والذلة، والهزيمة، والجهالة، والحالة السيئة التي تعيشها هذه الأمة.

أليس هذا من أبلغ العبارات التي توحي بعظم رحمته لنا، التي تدل على أن الله سبحانه وتعالى لا يريد لنا أن نُظلم، لا يريد لنا أن نضل، لا يريد لنا أن نضيع لا في الدنيا ولا في الآخرة، فاعتصموا بحبل الله، ولتكن اعتصامتكم بحبل الله اعتصامة جماعية، لابد من أن تتوحدوا، لابد من أن تجتمع كلمتكم، تجتمع كلمتكم على أساس من هدى الله، وفي مجال الاعتصام بحبله الواحد.

لاحظوا أنه لم يأت ليقول: [واعتصموا بحبال الله] ويدلّي حبلاً إلى مصر، وحبلاً إلى اليمن، وحبلاً إلى تونس، وحبلاً إلى الجزيرة، مثل ما يأتي عندما تغرق سفينة في البحر تأتي طائرات الهيلوكبتر وكل طائرة تدلي حبلاً، أو تدلي عدة حبال، أو سلالم من الحبال لتنقذ من يتعرض للغرق في البحر.

الله له طريق واحد، هو الواحد الطريق إليه واحدة، السبيل إليه واحد، الحبل الذي إذا استمسكت به الأمة سيرفعها من هوّة الضلال، وهوة الذلة والمسكنة، يرفعها من حالة التعرض إلى أن تكون كافرة تستوجب غضبه وناره هو حبل واحد)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

الاعتصام بحبل الله قضية عملية:

وانطلاقاً من اعتبار كل القضايا في الإسلام عملية، فإن قضية [وحدة الأمة] هي من أعظم القضايا في الإسلام، والتي تطلب أيضاً تحركاً عملياً لا مجرد شعارات، أو مجموعة تلفيقات. وهذا ما حرص عليه الشهيد القائد من خلال توضيحه لمعالم التوحد الحقيقي والعملي انطلاقاً من القرآن الكريم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**يوجه توجيهات كلها عملية ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾** [آل عمران: من الآية ١٠٣] **اعتصموا بنفس المعنى السابق: الليلاذ، والالتجاء لتحصل المنعة تحصل منعة من شر هؤلاء وليستطيع الناس أن يكونوا متغلبين عليهم، اعتصموا، لوذوا بحبل الله واستمسكوا به جميعاً السبب الذي جعله سبباً لكم تمتسكون به ليمثل لكم ماذا؟ عصمة أي: منعة من شر هؤلاء ومن خبثهم**

ومؤامراتهم ﴿جَمِيعاً﴾ إذا بقي طرف لا يعتصم في الأخير يشتغل هو ضد الطرف المعتصم، خباث اليهود بشكل رهيب يشغلون آخرين من داخل الأمة)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

ويقول أيضاً (رضوان الله عليه): ((**الاعتصام بحبل الله قضية عملية، عملية يعني حتى لو تأتي تفترض أنه حبل حقيقي مدلى ألن يكن معناه أن كل واحد يمسك بيده؟ حبل: معناه أنه قد جعل سبحانه وتعالى للناس سبباً يرفعهم، يرتفعون به عن أن ينال منهم أهلُ الكتاب فيردوهم بعد إيمانهم كافرين، ويضلونهم سواء السبيل**)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

الخطاب الإلهي بصيغة الجمع يوحي بأنّ ثمّة مهام جماعية:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض الدلالات المهمة التي يدل عليها [الخطاب الإلهي بصيغة الجمع] في [آية الاعتصام]. وما قاله في ذلك:

((**خطاب للأمة بصيغة الجمع، هو خطاب للأمة سواء كان على مستوى الأمة الإسلامية يشملها هذا الخطاب، وخطاب لأي مجتمع أن المسألة أيضاً لا يُنجي منها إلا اعتصام جماعي؛ لأنه سيأتي في مقام الهداية نحو الحيلولة من أن نغرق في الضلال الذي يصل من جانب أهل الكتاب وأن نصل إلى الكفر الذي يريدون أن يصلوا بنا إليه، سيأتي مهام جماعية فيما بعد، في نفس الآية، فلم يأتِ الحديث ليقول: [وليعتصم كل واحد منكم بحبل الله]**)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

المواجهة مع أمة متوحدة يتطلب اعتصاماً جماعياً بحبل الله:

وفي هذه المرحلة التي يعيشها العرب والمسلمون يؤكد السيد (رضوان الله عليه) من خلال الآية الكريمة على ضرورة التوحد في مواجهة من يتوحدون ضدنا تحت تكتلات دولية عالمية بقيادة [أمريكا]. وأن [الانطلاقة الفردية] في مواجهة تكتلات أعداء الأمة من أهل الكتاب لا يجدي، وأنه لا بد من انطلاقة جماعية من خلال [الاعتصام الجماعي] بحبل الله. ومما قاله في ذلك:

((**أنتم في مواجهة، مواجهة مع أمة هي متوحدة، تتوحد ونحن نراها تتوحد عالمياً، تتوحد كلها تحت قيادة أمريكا.. ألم تتوحد كلها تحت قيادة أمريكا؟ وتصادق على إعطاء أمريكا مقام القائد للتحالف الدولي العالمي ضد الإرهاب.. ما هذا الذي حصل؟. هم يتوحدون كدول، ثم تتوحد الدول فيما بينها في مواجهتنا، فهل من المعقول، ومن الممكن أن تنطلق أنت فردياً لتواجه هذه الأمم من أهل الكتاب الأمم الكافرة التي تريد أن تكون كافراً؟. تنطلق لمواجهتها أنت لوحدك، وهذا لوحده، وآخر لوحده؟!. لا.. لا ينقذ من هذا الضلال، لا يخرج الأمة من هذا المأزق، لا تكون أي طائفة في مستوى أن تواجه إلا إذا اعتصم أفرادها بصورة جماعية بحبل الله، فحبل الله هو الذي سينقذهم، وحبل الله هو هدايته للناس، هدايته التي تأتي لعباده المتمثلة في كتابه، وفي رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)، فيما يرسخه القرآن من انشداد روحي، وشعوري نحو الله سبحانه وتعالى، وتعلق كبير وانشداد كبير نحو رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)**)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

الانطلاق في المواجهة بنظرة فردية يؤدي إلى الضلال والهلاك:

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) على خطورة الانطلاق الفردي في المواجهة حتى ولو كان من موقع حق، وأنّ المنطلق الفردي غير مبرر أمام الله سبحانه وتعالى. ومما قاله في ذلك:

((**لن تنقذ حتى أنت إذا انطلقت بنظرة فردية، أنني سأعتصم بحبل الله وما عليّ أي شيء، فستضل أنت رغماً عنك، وستُساق إلى الضلال رغماً عنك، وستنطلق من فمك عبارات الكفر رغماً عنك؛ لأنك أمام واقع يفرض نفسه عليك، وأنت في حالة تقصير لا تمنحك مبرراً أمام الله سبحانه وتعالى، فستغرق وستهلك، ولن تستطيع أن تعصم نفسك بمفردك**)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

لن تكون الأمة بمستوى المواجهة إلا من خلال العمل الجماعي:

بعد ذلك يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض العبارات الواردة في مضامين

[آية الاعتصام]، والتي تدل جميعها - وبما لا يدع مجالاً للشك - على ضرورة التوحد من خلال الاعتصام الجماعي بحبل الله، وإلا فقدنا الكثير من قيم الـدين في حياتنـا. ومن هذه العبارات التي تؤكد على أهمية الوحدة هي: ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾، و:﴿جَمِيعاً﴾، و:﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾، [ثلاث عبارات] جميعها تؤكد عـلى ضرورة التوحـد. ومما قالـه (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ يؤكد، عبارة: ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ فيها [واو الجماعة] الذي يوحي باعتصام الجميع، ثم ﴿جميعاً﴾ تأكيد من جديد، ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ تأكيد من جديد بالنهي عن التفرق، ثلاث عبارات توحي بأهمية وحدة المسلمين، وحدة أي أمة تتحرك في مواجهة أعداء الله، وحدة تقوم على أساس الاعتصام بحبله، اعتصام جماعي بحبله.**

﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ [واو الجماعة] يفيد اعتصام جماعي ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ أليست هذه ثلاث عبارات؟. هذا التأكيد من قبل الله سبحانه وتعالى يوحي بل يدل بما لا غبار عليه أن هذه القضية لا بد منها لأي أمة في أن يتحقق لها الاعتصام بحبل الله؛ فتكون في مستوى أن يسود فيها دين الله، في مستوى أن تواجه أعداء الله، لابد أن تكون متوحدة. ونحن نلمس آثار التفرق في حياتنا، كيف تضيع كثير من قيم الدين في حياتنا، ليس شيء من أسباب ضياعها إلا تفرقنا، تسود قيم فاسدة، يسود ضلال، يسود ظلم، تحدث ظواهر كثيرة من الفساد والظلم، وليس هناك سبب صريح في سيادتها في أوساط المجتمع إلا تفرقنا، أليس هذا واردا وحاصلا؟)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

التفرّق يؤدي إلى انتشار الفساد وبالتالي استحقاق غضب الله:

ومن النتائج المترتبة على التفرق؛ يتحدث السيد عن بعض الظواهر التي تطغى في أوساط المجتمع نتيجة تفرق كلمته، والتي تتجلى بشكل واضح، فيصبح الناس نتيجة تفرقهم: إما فاسدين، أو مقصرين، أو منزوين على ذاتهم، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**متى ما تفرقت قرية واحدة أمكن أن يظهر فيها فساد، وينتشر حتى يصل**

كل بيت فيها، توحد الكلمة لا بد منه في ميدان مواجهة أعداء الله، لابد منه في تطبيق دين الله في المجتمع، لابد منه في أن تبرز أنت كفرد ملتزماً بدين الله، متى ما حصلت فرقة في الأمة ما الذي سيحصل؟ ستكون النتيجة أنه هذا فاسد، وهذا مقصر، الجميع عند الله ماذا؟ يستوجبون غضبه، الجميع عند الله عاصين. من الذي يتصور أن يكون هناك مجتمعاً متفرقاً يمكن أن يكون متقياً لله كامل التقوى، لا يحصل هذا. أنت أقل أحوالك إذا لم تكن أنت فاسد في حد ذاتك فأنت عنصر مساعد على الفساد أن ينتشر في مجتمعك لماذا؟ لسكوتي، لتقصيري، لإهمالي، لانزوائي بمفردي.

ولأهمية الموضوع كلنا نقول: [لو أن كلمتنا واحدة ما من حصل كذا وكذا، لو كلمتنا واحدة ما انتشر الفساد في المنطقة الفلانية، لو كلمتنا واحدة لما كان مدرس أو مدير يلعب كيفما يشاء]. ما الناس يقولون هذا؟ يعرفون هذا؟ [لو أن الكلمة واحدة]. كلمة من؟! الناس يقرون بأن تقصيرهم هم، وهم الذين لم ينطلق من جانبهم هذا العمل التخريبي، وهذا العمل الفاسد، يقرون بأن إهمالهم هو مما ساعد على انتشار الفساد، وظهور الفساد، وظهور الظلم، وغياب مبادئ الإسلام)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

معظم الهتافات التي دعت إلى التوحد تحت مسميات مختلفة كانت فاشلة:

وفيما يتعلق بالتيارات المتعددة التي قدمت الوحدة تحت عناوين قومية، وبعيداً عن الدين؛ اعتبر السيد (رضوان الله عليه) من خلال الأحداث، والشواهد أن التوحد على [أساس قومي]، أو [جغرافي] بعيداً عن الدين لم يكن مجدياً، وبالرغم أنه كان مجرد عنوان يُنادى به إلا أنه لم يصمد. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((البشر كلهم يعرفون أهمية التوحد، لكن تختلف النظرة إلى كيف تكون هذه الوحدة التي ستحقق هذه النتيجة المهمة. القوميون كانوا يهتفون بوحدة عربية، ومن منطلق أننا أمة عربية لغتها واحدة، أمة عربية على صعيد واحد، المنطقة الجغرافية لها هي واحدة، بقي هذا الصوت فترة طويلة ولكنه

غاب، ولم يكن مجدياً، وحدة قومية، ووحدة عربية، كقوم كعرب، ليس على أساس من الدين، بل على أساس من العروبة أننا عرب؟)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

وحدة الأمة ليست متروكة للأمزجة ولا للأطروحات:

ولأهمية الوحدة في الإسلام فقد رسم اللهُ طريقتها في القرآن الكريم، وعلى أرقى مستوى، لذلك ليست وحدة الأمة من المبادئ الخاضعة لأمزجة البعض، أو لأطروحة من هنا أو هناك، مهما بلغت مثالية تلك الأطروحات فلا بد أن تكون قاصرة، ومعرضة للكثير من الثغرات، وهذا ما أثبتته الوقائع، فكم سمعنا عن تكتلات في العالم الإسلامي تحت عناوين جذابة، ومثالية، ولكنها ذابت وانصهرت تحت وقع الأحداث والمتغيرات، لذا يؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أن وحدة الأمة ليست متروكة للأمزجة لأنّ الله رسم طريقتها في القرآن الكريم، وأنّ أي وحدة ليست قائمة على [الاعتصام بحبل الله] فلن تكون مجدية. ومما قاله في ذلك:

((**فالوحدة في الإسلام هي مبدأ وقاعدة هامة، ويجب أن تعرف أن كل ما هو هام وكل شيء في القرآن هو يرسم طريقته كاملة يرسم طريقته، ليست كلمة وحدة كلمة عائمة لا ندري كيف يريد على أي أساس تكون، رسمها رسماً كاملاً، ما هي الوحدة الدينية، وكيف يجب أن يكون المسلمون ليكونوا متوحدين هذه الوحدة الدينية المطلوبة، أعني ليست قضية متروكة للأمزجة، متروكة للأطروحات المتعددة أن يقول نتوحد من منطلق [قومي] هذا عنوان، أو نتوحد من منطلق [وطني] أو نتوحد من منطلق [قبلي] أو بأي عبارات من هذه، لا، لا يمكن ولا يتم ولا تكون مجدية أي وحدة من هذه إلا إذا كانت وحدة قائمة على أساس الاعتصام بحبل الله**)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

الوحدة التي تعطي ثمرتها هي الاعتصام الجماعي بحبلٍ واحد:

ويحدد السيد (رضوان الله عليه) [الرؤية القرآنية] لتحقيق [الوحدة المثمرة] من خلال [آية الاعتصام] التي لا يزال الحديث في مضامينها، ويؤكد أن فردية كلمة ﴿حَبْلِ﴾ تدل على وحدة المنهج، والموقف، والقيادة. ومما قاله في ذلك:

((**الله هنا في هذه الآيات الكريمة حدد بوضوح بيِّن لا غبار عليه كيف هي الوحدة المجدية، كيف هي الوحدة التي تعطي ثمرتها، التي تنطلق فيها أمة، ينطلق فيها مجتمع على أساس من الاعتصام الجماعي بحبل واحد، أي منهج واحد، موقف واحد، خطة واحدة، عَلَم واحد، قيادة واحدة.**

ليس هناك أدق تعبير في فردية الشيء من كلمة ﴿حَبْل﴾ حبل واحد. لو قال مثلا: [واعتصموا بشجرة الله] قد نتصور بأنه كل واحد سيمسك بغصن هذا يمسك بغصن، وهذا بغصن، وهذا بعرق منها.. حبل واحد لا يوجد أدق من هذه العبارة في أن تعطينا فهم أن الطريق هي واحدة فقط، وقناة واحدة فقط، ومنهج واحد فقط، منهج واحد يُقدم في ساحة العمل، منهج واحد يستطيع أن تكون ثمرته واحدة يطلِّع أشخاص على قلب رجل واحد)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

كلمة ﴿حَبْل﴾ تدل على وحدة المنهج والطريق والموقف والكلمة:

وفيما تعطيه كلمة ﴿حَبْل﴾ من دلالات، يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى مجموعة من الدلالات الأخرى والمهمة، والمفاهيم الواعية التي تعطيها هذه الكلمة في عمقها. ومما قاله في ذلك:

((**فحبل الله هو السبب الذي جعله الله للمؤمنين يعتصمون به تراه في الأخير يتمثل في ماذا؟ يتمثل في توجيهات يتمثل في طريق يسير الناس عليه يتمثل في الأخير في هدى ليس معناه حبلاً حقيقياً بالمعنى المحسوس لكن كلمة حبل تعني فيما تعنيه ماذا؟ انتشال من حالة خطيرة يريدون أن يوقعوكم فيها والوقوع معناه ماذا؟ سقوط إلى تحت إلى الحضيض فيمثل وحدة التوجه، وحدة الطريقة، وحدة الموقف وحدة الأمة.**

كلمة حبل أليست من المفردات التي لا يمكن أن تتصور فيها أكثر من شيء واحد؟ حبل يعني أوضح عبارة تعطيك التعبير عن وحدة المنهج، والطريق، والموقف، والكلمة، وأن الله هو يدلي حبلاً واحداً لا يوجد هناك حبال

متعددة، وكل واحد يمشي على مزاجه ويمسك بالحبل الذي يعجبه، ليست هكذا هو وضع حبلاً واحداً، هو دلى لعباده حبلاً واحداً يتمسكون به. إذاً فالوحدة هنا معناها: وحدة دينية، وحدة تقوم على أساس الاعتصام بحبل الله أليست هي تعني في الأخير وحدة عملية؟)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

مضامين آية الاعتصام تدل على وجوب المحافظة على التوحد في كل الحالات:

ويدل سياق الآية الكريمة - كما يتحدث السيد - على ضرورة التوحد في كل الحالات: أي أثناء السعي للتوحد، وبعد تحقيق التوحد، وتظل حالة دائمة يكون الناس عليها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((توحي الآية بأنه يجب على المسلمين، أو يجب على المجتمع خاصة من هو محمل مسئولية كبيرة أمام الله أن ينطلق في الاعتصام بحبل الله، وفي نفس الوقت هي حالة تستدعي المحافظة عليها أثناء العمل للوصول إليها، ثم بعد الوصول إليها فينهى عن التفرق، التفرق في الطريق، والتفرق بعد الوصول إلى تحقيق هذه الحالة، حالة الوحدة الاعتصام بحبل الله جميعا ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

كل فرد هو مسؤول أن يتحرك من جانبه ليكون ضمن الجماعة:

وتظل هذه الآية الكريمة مليئة - في مضامينها ودلالاتها - بالمفاهيم الإيمانية الواعية التي لا غنى عنها لأي أمة أو مجتمع، وهذا هو شأن القرآن الكريم، حيث يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى ما تعطيه بعض العبارات الكريمة من عمق، ومن ذلك ما يتعلق بموقع الفرد، ومسؤوليته المباشرة تجاه التحرك تحت إطار مجتمعه أو أمته. ومما قاله في ذلك:

((و﴿جَمِيعاً﴾ توحي لكل فرد بأنه مسئول هو، ولا يقل [أولئك فيهم الكفاية]، أليست تحصل هذه؟ انطلاقة فردية وأولئك قد فيهم الكفاية ، لا ،

عندما يقول: ﴿جَمِيعاً﴾ توحي لكل فرد بأنه مسئول هو أن يتحرك من جانبه ليكون ضمن هذه الجماعة، لا يقل: [فيهم الكفاية، وهم قد أصبحوا كثيراً]، يجب أن تلغى مشاعر أن الآخرين يمكن أن يكونوا بديلاً عنك، عندما يقول: ﴿جَمِيعاً﴾ أليس هو يخاطب كل فردٍ منا أن ينظم نحو هذا المجموع؟.

عندما تقول: [فيهم الكفاية] سيقول الآخر مثلك والثالث مثلك، يصبح في الأخير أن الجميع هؤلاء لا يوجدون [الوحدة التي يريدها الإسلام]. ما الذي يصنع هذه؟. يصنعها حسن تعامل، ويصنعها ثقافة واحدة، ويصنعها شعور واحد، ويصنعها اهتمام واحد)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

اليهود والنصارى هم من يعزِّز حالة التفرق المذهبي بين المسلمين:

وعن دور اليهود والنصارى في تعزيز حالة التفرق بين المذاهب الإسلامية يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أن اليهود والنصارى يستفيدون من تفرقنا كمسلمين، ويقومون بتغذية ذلك التفرق، وأنهم وراء دعم [الوهابية] التي تنتشر في أوساط الأمة. ومما قاله في ذلك:

((لهذا ولأن الآخرين من اليهود والنصارى يعرفون أن تفرقنا كمذاهب هو مما يساعد على ضعفنا حتى ولو بدت أصوات تهتف بوحدتنا كمذاهب، هم يعرفون بأنها ستكون فاشلة، فهم يعززون التفرق المذهبي فيما بيننا، هم وراء دعم الوهابيين، هم وراء دعم طوائف متعددة، هم وراء إحياء التفرق المذهبي. التفرق المذهبي حاصل في الأمة من قبل لكنهم عرفوا بأنه يخدمهم فليغذوه، وليبقى هذا التفرق على ما هو عليه)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

المعالجة لا تكون بالسكوت ولا بالتقارب ولا بالتوحد الشكلي:

وأمام المخاطر المحدقة بالمسلمين نتيجة تفرقهم إلى تيارات دينية متعددة، ونتيجةً للدور اليهودي في تغذية، وتعزيز ذلك التفرق؛ انتقد السيد (رضوان الله عليه) محاولات الترقيع من قبل البعض؛ والذي يأتي تحت عناوين: السكوت، أو

التقارب، وأنّ ذلك لا يمثل حلاً ما لم يكن وفق ما رسمه الله سبحانه وتعالى.

وبالفعل أثبتت الأحداث أن التقارب أو [التوحد الشكلي] بين المسلمين لم يحقق النتائج المرجوة، فكم من مؤتمرات إسلامية انعقدت، وتفرع عنها عشرات اللجان، والندوات على مستوى العالم الإسلامي، ورغم ذلك رأينا أن فجوة التفرق زادت من توسعها؛ لأن التوحد لم يكن على الطريقة التي رسمها الله في كتابه الكريم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**طيب ما هي المعالجة؟ قد يقول البعض: إذاً مادام أن أعداء الإسلام يخدمهم تفرقنا كمذاهب إذاً فيجب أن نسكت عن بعضنا بعض وأن ننطلق كأمة واحدة، ويرى البعض بأن هذا يمثل حلاً لكن الواقع أنه لا يمثل حلاً. وإذا كنا نعرف بأن التفرق المذهبي من أساسه هو يخدم أعداء الإسلام إذاً فلنلغيها ولنرجع إلى حبل واحد. ما هذا هو الصحيح؟**

أو أن نأتي ونقول: نتقارب أنا وأنت، وأنا وأنت مختلفين في عقائدنا بدءاً من الله إلى يوم القيامة، لك أعلام تقتدي بهم، ولي أعلام أقتدي بهم، لك أشياء تهتم بها، ولي أشياء أهتم بها، ليس بيننا ألفة، ليس بيننا تقارب فكيف يمكن أن يقال أن بالإمكان أن يجتمع هؤلاء شكلاً ثم هم سيعملون ضد الآخرين. لا. الله تعالى يقول للناس وهم مؤمنون قبل أن يتحولوا إلى مذاهب بأن عليهم وهم أفراد قبل أن يتحولوا إلى مذاهب: أن يعتصموا جميعاً جميعاً بروح جماعية على هذا النحو الذي تسود داخل نفوسهم حالة المشاعر المتبادلة من الإخاء، والألفة، والحب، والود)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

المعالجة الصحيحة تكون بالرجوع إلى الحبل الواحد:

ومن خلال القرآن الكريم يحدد السيد (رضوان الله عليه) الحل الوحيد المتمثل في هدى الله، وهو القرآن الذي جعله اللهُ بمثابة الحبل المنقذ من حالة التفرق والشتات. ومما قاله في ذلك:

((**الحبل الواحد هو هدى من الله، هو هدى من الله، لا مجرد أشخاص وتجمع شكلي، حبل الله هو هداه، إذاً فهداه يرجع الناس جميعاً إلى هدى هو**

هدى الله، وهو هدى واحد. ولن يجدي إطلاقاً - فيما اعتقد - أي صوت يقول: [أصحاب المذاهب هؤلاء يسكتون من بعضهم البعض وسيتوحدون جميعاً ضد مدري من])). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

توحد الجيوش العربية لم يكن مجدياً بسبب المشاعر المتباينة:

ومن الشواهد التي أثبتت أن التوحد الشكلي بين أبناء هذه الأمة لم ولن يجدي؛ يستشهد السيد (رضوان الله عليه) بتجربة معاصرة لمجموعة من الدول العربية، وهي: العراق، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، والتي تحالفت جيوشها ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وبالرغم أن التوجه المذهبي لتلك الحكومات هو ضمن [تيار واحد] تابع لـ"أهل السنة"، إلا أنَّ ذلك التوحد لم يصمد، وذلك بسبب حالة الفرز الجغرافي، والسياسي الذي أصبح في ذهنية كل مواطن عربي، نتيجة التقسيم الاستعماري للمنطقة العربية الذي انعكس على خلق مشاعر متباينة بين أبناء العالم العربي. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**تجمعت جيوش عربية انطلقت من عدة دول ولم تجد شيئاً، وهم فيما بينهم سُنِّيّة، لكن حتى نفس التفرق باعتبارهم كل شعب وطن مستقل بنفسه عن الآخر كان لهذا التفرق الذي داخل أذهانهم أن هذا له رئيس ورئيسه فلان، وهذا قائده فلان، لدينا قوانين هي كذا وآخر قوانينه كذا، بلادنا حدودها كذا، شكلها كذا، والآخر حدوده كذا.**

حالة تفرق من هذا النوع التي هي أقل من التفرق المذهبي أثرت سلباً في تلك الجيوش فلم تكن مجدية، اجتمعت من مصر وسوريا وعدة بلدان، اجتمع المصري مع السوري مع العراقي مع الأردني مع اللبناني لكن كل واحد هو يرى نفسه ليس منصهراً في مشاعره مع الآخرين، أنا رئيسي فلان، وأنت رئيسك فلان، بلادي اسمها كذا، بلادك اسمها كذا، بلادي حدودها كذا بلادك حدودها كذا. أليست هذه فرقة؟. انظر كيف أثرت هي داخل من؟. داخل السنيّة أنفسهم)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

الخطر المحدق على الأمة هو من قبل اليهود وأهل الكتاب بصورة عامة:

وفي سياق هذه الآية الكريمة يؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أن الحديث عن بني إسرائيل قبل آية الاعتصام، وما بعدها يدل على أن الخطر المحدق بالأمة هو من قبل اليهود، وأهل الكتاب بصورة عامة، وأن المواجهة معهم ستكون قائمة، وأن العرب والمسلمين لن يصمدوا في مواجهتهم مالم يعودوا إلى كتاب الله، والاهتداء بهديه، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ولاحظ مما يؤكد أن الله سبحانه وتعالى يهدي الأمة إلى ما فيه المخرج أنه يأتي بالحديث عن التوحد، يأتي بالحديث عن القيادة، يأتي بالحديث عن الجهاد، يأتي بالحديث عن عداوة بني إسرائيل للأمة، يأتي بالحديث عن الإنفاق في سبيله في أثناء الحديث عن بني إسرائيل.. حتى بعد هذه الآية التي أمر فيها بالتوحد والتقوى والاعتصام الجماعي، وأن لا يختلفوا سبقها بحديث عن بني إسرائيل، ثم تحدث فيما بعد عن بني إسرائيل، فقال بعد أن استمر في هذه الآيات: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [آل عمران:١١٠] **ثم قال: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾** [آل عمران: من الآية١١٢] **ما الحبل الذي أعطيناهم نحن؟ هو الولاء، البترول المعادن المصانع التي داخل بلداننا لشركاتهم هو الحبل الذي منحناهم نحن المسلمون، وحبل من دول الغرب منحوه أيضاً لإسرائيل فأصبحوا على ما هم عليه.**

ألم يعد للحديث عن بني إسرائيل من جديد كما تحدث عنهم من قبل؟ فعندما أمر بالتوحد هو في كل هذا يشير إلى أن الأمة الخطر المحدق عليها هو من قبل اليهود، وأهل الكتاب بصورة عامة، المواجهة ستكون قائمة، وأن الأمة لا يمكن أن تهتدي من جهة نفسها إلى أن تعرف كيف تواجه أعداءها، لا يمكن إلا بالعودة إلى الله، بالعودة إلى كتاب الله، وبالاهتداء بهديه، وحينئذٍ سيستطيعون أن يقهروا إسرائيل.

فمن هنا نعرف سر هزيمة العرب، سر هزيمة المسلمين، وأن الإسلام ليس هو الذي يصارع إسرائيل، الإسلام، القرآن ليس هو الذي يصارع اليهود، إنما - كما قلت سابقاً - عرب بدون قرآن، ومسلمون بدون إسلام، وبدون قرآن)).
(محاضرة يوم القدس العالمي)

المنهج والقيادة من المقومات التي تحقق أفضل وأرقى مشروع وحدوي:

وللشهيد القائد كلام طويل جداً عن [الوحدة الإيمانية]، ومقومات هذه الوحدة، وأضمن طريقة للوحدة بين المسلمين، وقد قدم (رضوان الله عليه) من خلال مضامين القرآن الكريم [رؤية كاملة عن وحدة الأمة في المنهج والطريق والموقف والكلمة]، ولكن لا يتسع المجال لعرض ذلك في هذا الكتاب، وقد اكتفينا بعرض بعض كلامه في ذلك؛ كإشارة فقط، وإلا فإن الموضوع لا يمكن إشباعه دون العودة إلى تدبر آيات القرآن الكريم، وإلى محاضرات ودروس السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)؛ حتى تكتمل الرؤية، ويعلم الجميع أن وحدة المسلمين ليست من المستحيلات كما يراها الكثير، بل هي في متناول الناس لو أنهم اعتصموا بحبل الله، وصَدَقوا مع الله، وتأملوا في كتابه الكريم، وفي سننه مع أنبيائه، وورثة كتابه..

ومن سنن الله أنه يختار لعباده [المنهج والعلَم] أو [المشروع والقيادة] ولا تتم وحدة الأمة بدون ذلك، وهذا ما أثبته الواقع منذ وفاة النبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) وحتى اليوم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾** [البقرة: من الآية٢١٣] **إذاً أليس هنا قدم [المنهج والعلم] القيادة مشروع متكامل، مشروع متكامل؛ لأن من مقومات الوحدة بشكل صحيح هو ماذا؟ [منهج وقيادة] هل يمكن نتصور أمة يقال توحدت ولا يكون توحدها على أساس [منهج وقيادة]، معروف حتى قَبَلياً يكتبون [قاعدة] يعني ماذا؟ منهج، أليست هكذا؟ ويختارون شخصاً كبيراً لهم معناه ماذا؟ قيادة.**

الله يضع المنهج، يختار هو المنهج، ويختار هو القيادة التي ماذا؟ تتحرك

على أساس ذلك المنهج وتهدي بذلك المنهج، ويلزم الكل بأن يسيروا على هذا المنهج، ويتبعوا تلك القيادة، هنا تتم المسألة تبدأ بدائرة وقابلة للتوسع، وهو أفضل مشروع وحدوي فعلاً، أفضل مشروع وأرقى مشروع وحدوي، وقلنا في كلام سابق بأن الطريقة هذه هي أضمن لوحدة المسلمين على اختلاف طوائفهم؛ لأنه إذا كان المسلمون الآن مجمل ما لديهم يتعصبون لمسائل، فالطريقة هذه التي قدمت على يد رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أنزل عليه القرآن واختِير هو نبي، وعندما تحرك والتفّت حوله دائرة، أصبح في الأخير ماذا؟ العربي من القبيلة الفلانية، ومن القبيلة الأخرى، ومن أي منطقة تركوا آلهة يعبدونها، أليست مسألة آلهة يعبدونها؟ أرقى من مسائل فقهية في تعصبك لها وفي انشدادك لها، تركوا آلهة واجتمعوا هناك)). (دروس رمضان- الدرس الرابع عشر)

ومما قاله (رضوان الله عليه) في هذا السياق: ((**لهذا نقول بأنه عندما نخطب نحن عندما نتحدث مع الناس لا تكون أنت تتحدث معهم دائماً ترسخ في ذهنيتهم ما يبدو أمامهم مستحيلاً [لو توحد العرب ولو توحد المسلمون] هذه مقولة يمكن تقولها لكن يجب أن نتحدث مع الناس بأن الله لم يجعل القضية مترتبة أو معلقة على ما هو مستحيل أمامنا، رسم طريقة فالذي يسير عليها من الناس تتسع دائرتهم تتسع كما بدأت هذه النقطة واتسعت، ألم تبدأ برسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وعلي وخديجة؟ ثلاثة، ثم اتسعت الدائرة حتى أخذت الجزيرة ثم حتى تغلغلت إلى داخل بلدان أخرى**)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

وحدة الأمة وفق الطريقة القرآنية هي قابلة للتنفيذ:

ومن خلال ما عرضناه من كلام الشهيد القائد فيما يتعلق بالقيادة والمشروع، واستدلاله (رضوان الله عليه) من خلال القرآن الكريم أنَّ: الله هو من يختار المنهج، ويختار القيادة التي تسير وفق ذلك المنهج، وأنّ ذلك تكليف واجب على الجميع أن يسيروا وراءه؛ يؤكد السيد أنه حينما تبدأ [دائرة صغيرة] من المؤمنين ينطلقون وفق ذلك المشروع، وتلك القيادة اللذين اختارهما الله، ستتسع تلك الدائرة بين الناس،

ومهما تكن المسائل التي يتشبث بها هذا الطرف، أو ذلك الطرف من المسلمين، يؤكد السيد (رضوان الله عليه) أنها لن تكون بمقام الآلهة التي كان العرب يتشبثون بها قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله) ثم تخلوا عنها بعد أن قُدم لهم [المنهج والقيادة] من قبل الله سبحانه وتعالى.

كما أشار السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض العناوين المهمة التي تشكل اتفاقاً بين المذاهب الإسلامية، ومنها وأهمها: [وحدانية الله]، و[الإيمان برسوله]، و[القرآن الكريم] في وحدة نصه، ووحدة وجوده، فضلاً عن الكثير من العناوين الأخرى التي يلتقي حولها جميع المسلمين [شيعة و"سنة"]، كالجهاد، والوحدة، والصلاة، والحج، والزكاة، والصيام.. وغير ذلك. فمن هذا المنطلق يؤكد السيد أن [وحدة المسلمين] لا تتم إلا وفق [الطريقة القرآنية]. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((فالطريقة القرآنية هي طريقة قابلة للتنفيذ وقابلة فعلاً بأن يتوحد حولها سنة وشيعة، لأنه ما الذي عند السني وما الذي عند الشيعي؟ أليست مسائل معينة، تشبثه بها قد يكون دون تشبث العربي السابق بإله؟ كلمة إله قضية ليست سهلة عنده، تركوا الآلهة وساروا بعد رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ودانوا بتوحيد إله واحد وهو الله، إذاً فالدين الذي نزل على العرب وجعلهم يتركون آلهتهم ممكن يجعلهم يتركون مسائل معينة، سواء ولاءات لأشخاص، أو مسائل فقهية، أو مسائل من هذه هي اعتقادية، هي كلها دون ما كان عند العربي الأول باعتبار تشبثه بها، ولن يمس الاعتصام، أو هذا المشروع القضايا الأساسية عند الكل، أليسوا مؤمنين بالله؟ ومؤمنين بأنه لا يجوز أن يكون له شريك؟ أليسوا مؤمنين بوجوب اتباع ما جاء من عنده؟ أليسوا مؤمنين بالقرآن ووحدة القرآن؟ وحدة نصّه ووجوده تعتبر جميعاً متفقون عليه، ليسوا مثل اليهود والنصارى كم معهم أناجيل النصارى! اليهود قد ضيعوا التوراة، والنصارى معهم كم أناجيل أربعة على الأقل الموجودة الآن تتداول بينهم، وكل إنجيل فيه خلاف الإنجيل الثاني! أما العرب، أما المسلمون فما زال معهم القرآن، كلهم متفقون على الإيمان به، كلهم متفقون على وجوب العمل به، متفقون على الإيمان برسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) محمد،

متفقون على قبلة واحدة، ما يزال هناك عناوين يمكن أن تشكل اتفاقاً، يعني عندما يأتي أحد بمشروع على أساس القرآن هل سيكون في الأخير سيلامس قضايا أساسية لديهم يتخلون عنها؟ أليسوا متفقين كعناوين على صلاة، زكاة، حج، صيام، جهاد، وحدة؟ متفقين على أنها كلها واجبات)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

وفيما يتعلق بالتدخل الإلهي بالنسبة للنفوس حتى تتحقق الوحدة بين المؤمنين: يقول (رضوان الله عليه):

((تلاحظ أنه في هداية الله سبحانه وتعالى، في توجيهاته هو يعلم ما يمكن أن يخطر عند الناس من أشياء تجعل ما دعا إليه وكأنه مستحيل ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ [آل عمران: من الآية١٠٣] **قد يقول: [لكن كيف ونحن قد يكون هناك أعداء وعداوات ونفوس متباينة] هو هنا يذكرهم بأنه يتدخل متى ما اتجهتم بصدق إلى أن تعتصموا بحبله جميعاً فهو سيغير النفوس ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾** [آل عمران: من الآية١٠٣] **هذه تعني بأنه ما يمكن في موضوع الوحدة أن تشكل لجنة من هنا وهنا، ويضعوا خطة ليلتقي عليها الكل؛ لأن القضية لازم أن تكون الخطة فيها هي الخطة التي يكون الله معها ويقرّها هو، لماذا؟ لأن القضية تحتاج إلى تدخل إلهي، القضية تحتاج إلى تدخل إلهي بالنسبة للنفوس، كما قال هنا: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾** [آل عمران: من الآية١٠٣] **مجتمع مُتعادي هل هو قابل لأن يعتصم بحبل واحد، هل هو قابل؟ إذا حصل عنده توجه ونية وآمن من حيث المبدأ واتجه الله يتدخل فيؤلف بين القلوب، إذاً فلازم أن تكون خطة الوحدة أو الخارطة - لمن هم يقدمون خرائط - أن تكون ماذا؟ هي الخطة التي يكون الله معها، لأنها مسألة لازم من تدخل إلهي فيها))**. (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

❋❋❋❋❋

المبحث الرابع :

إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة

نتحدث في هذا المبحث عن أحد المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، وهو إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة.

فقد كان السيد (رضوان الله عليه) ممن استشعروا المسؤولية في مرحلة من أحرج المراحل في تاريخ الأمة، وفي ظروف تجلت فيها [معالم الارتداد] المتمثلة في [موالاة اليهود والنصارى]، والارتماء في أحضان دول الاستكبار: أمريكا، وإسرائيل، وبريطانيا، وغيرها من دول الغرب، حيث بدت هذه الموالاة في أوجّها خلال هذه المرحلة التي زخرت فيها المنطقة العربية بخيرات أرضها، وبأهمية موقعها الاستراتيجي على مستوى العالم.

والغريب أن الحالة السائدة في أوساط الأمة هو [غياب الشعور بالمسؤولية]، وعدم وجود إدراك عند معظم الناس أنّ للوضع العام تأثيراً على الواقع الشخصي، وعلى مستوى الفرد، مثل ما له تأثير على الواقع العام. وبالرغم أن هذه المرحلة من أشد المراحل خطورة على الأمة في دينها، وفي واقعها، لكن هذه الأمة أصبحت راكدة، وجامدة، وساكنة، أمام تحديات كبيرة وخطيرة.

والذي ساعد على ظهور تلك المخاطر هو غياب روح الشعور بالمسؤولية، وخاصة عند الغالبية من نخبة المجتمع من رجال دين، ومثقفين، وأكاديميين، وكُتاب، وغيرهم.

هذه الأمة التي بلغ تعدادها ما يقارب المليار وستمائة مليون أصبحت النظرة السائدة في أوساطها أنه ووفق التقسيم الجغرافي، فإنّ ما يحصل في فلسطين، أو بورما، أو العراق، أو أفغانستان، أو لبنان، أو في أي بلد إسلامي آخر؛ لا يعنيها، باعتبار أن ما يحصل هو ضمن نطاق جغرافي لدولة أخرى!!.

وقد كان للبعد الأيديولوجي، والنشاط التعليمي، والثقافي دورٌ بارز في غياب وإماتة حالة الشعور بالمسؤولية في وجدان العرب والمسلمين، على مستوى الأفراد، والجماعات داخل هذه الأمة الإسلامية الكبرى.

كما أن هذه الأمة وبالأخص في المنطقة العربية، لم تدرك أهمية هذا الموقع الجغرافي المهم الذي حظيت به، بما فيه من خيرات، فضلاً عن أن تدرك نعمة الدين، ونعمة الاصطفاء التي حباها الله أن جعل سيد الأنبياء وخاتم المرسلين منها، وأن جعل خاتم الكتب السماوية، والمهيمن على جميع الكتب بلغتها، وأن اختارها لحمل هذه الرسالة إلى أصقاع الأرض.

وقد تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) مذكراً الأمة بموقعها، وبدورها الريادي في هذا العالم، وبخطورة التفريط في تلك المسؤولية، وما لذلك من تبعات في الدنيا والآخرة، التبعات العظيمة لذلك في الدنيا ذلاً، وهواناً، وحرماناً، وعجزاً، واستسلاماً، وقهراً، وفي الآخرة العذاب العظيم، والخلود في جهنم، والعياذ بالله..

كل ما يدور من أحداث في هذا العالم حرب ضد الإسلام والمسلمين:

من خلال ما يدور من أحداث ومتغيرات مختلفة في هذا العالم، من حروب، وولاءات، وتحالفات، وما يتفرع عن ذلك من هيمنة الدول المستكبرة على الأمم المستضعفة في المنطقة العربية، وفي أفريقيا، وبعض دول آسيا، وغيرها، كل هذه المتغيرات وما يرافقها من أحداث، حقيق بالمسلمين وخاصة العرب أن يكونوا واعين، ومدركين لما يدور حولهم، ويتمكنوا من الوقوف بثبات لمواجهة هذا الواقع المتردي، ومواجهة مخططات الصهيونية التي تعمل منذ مئات السنين حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، ويدركوا أنّ كل ما يدور من أحداث هي حرب على الإسلام والمسلمين.

ولو تأملنا ملياً في ذلك لأدركنا أنّ الأحداث الجسام المتمثلة في: الحروب الأهلية، والانقلابات العسكرية، والفساد الأخلاقي، والأزمات الاقتصادية، وتفشي المجاعات، وما إلى ذلك من كوارث؛ لا تحصل غالباً إلا في بلدان العالم الإسلامي، وهذا مما يثير التساؤل، والاندهاش عند كل ذي عقل!!.

من هنا يؤكد الشهيد القائد على أهمية الوعي لما يدور حول الأمة؛ لاستيعاب خطورة ما يُحاك ضدها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لا بد أن نكون واعين، أن نكون فاهمين، علينا أن نتحمل المسئولية القرآنية بوعي، أما إذا أصبحنا إلى درجة لا نعي ولا نفهم ما يعمل الآخرون، ولا نعي ولا نفهم خطورة ما يدور من حولنا فإن ذلك يعني أننا سنعيش في حالة أسوأ مما نحن فيه. أوليس كل واحد منا يعرف أن ما يدور في هذا العالم من أحداث كلها تدور على رؤوس المسلمين، وكلها حرب ضد الإسلام والمسلمين؟ أليس هذا شيء مفهوم لدينا جميعاً؟**

من هم المسلمون؟. هم نحن، وما هو الإسلام؟. هو هذا الدين الذي ندين به. إذا أصبحنا لا نفهم ماذا يعملون، ومما يعملون هو أنهم يعملون جاهدين على ترسيخ هذه المفاهيم المغلوطة)). (محاضرة الإرهاب والسلام)

القرآن هو خطاب واحد ولم يوزع الرقعة الإسلامية إلى قطاعات:

أما من يؤمن بأنّ مسؤوليته لا تتجاوز حدود وطنه، ووطنيته وفق التقسيم الجغرافي الذي رسمته اتفاقية [سايكس بيكو] إبان الاستعمار الأجنبي للمنطقة العربية، فعليه أن يعود إلى القرآن الكريم، ويتمعن في خطاباته، وتوجيهاته، هل الله سبحانه وتعالى قسَّم المسؤوليات بين المسلمين؟! أم هل قسَّم الأرض إلى قطاعات؟!. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**هل يمكن أن نقول أيضاً: بأن الإسلام نفسه قد جاء ليوزع المسؤوليات بين أبناء هذه الساحة؟ فله خطاب خاص معنا، وخطاب خاص مع أولئك، فوزع الرقعة الإسلامية إلى قطاعات، ومناطق، ليس من في هذه المنطقة مسؤول عما يحدث في المنطقة الأخرى، ليس أبناء هذه المنطقة مسؤولون عما يواجه به الإسلام في منطقة أخرى!.**

أيضاً لا أعتقد أنه في القرآن الكريم هناك توزيع للعالم الإسلامي، أو للأرض إلى قطاعات، وكل قطاع مسؤوليتها تختص بجهة معينة، أو بمن في داخلها.. خطاب القرآن خطاب واحد: يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الناس، هكذا يخاطب)). (محاضرة خطورة المرحلة)

من لا يهتم ولا تثيره الأحداث في الساحة العالمية فهو واحد من التائهين:

وقد اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أنّ من لا يهتم بما يدور حوله من أحداث في الساحة العالمية فهو تائه، ويعيش حالة من الذل. وهذا التوصيف يصدق على الأفراد، والجماعات، والأمم. ومما قاله في ذلك:

((**عندما ترى نفسك أنك لا تتعقل ما يقال لك، أنك لا تهتم بما يُطرح أمامك، أنه لا تثيرك الأشياء هذه التي تشاهدها في الساحة العالمية فاعلم بأنك تائه، أنت واحد من التائهين، أنت واحد ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة**)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله).

لا يوجد من يتساءل: لماذا يهيمن علينا من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة:

وتساءل السيد حسين بدر الدين الحوثي عن سبب هيمنة من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة على هذه الأمة! كما استغرب عدم وجود من يتساءل عن ذلك! بالرغم من أن القرآن الكريم تحدث عن اليهود ووصفهم بذلك، لكن هذه الأمة أصبحت تتعامل مع آياته الكريمة بعيداً عن التأمل، والتدبر لمضامينه، وأصبح التعاطي معه ككتاب تلاوة فقط. ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك مُعقِّباً على قول الله تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾ [آل عمران:١١٢]:

((**ألسنا نقرأ هذه الآية، ثم لا ننظر إلى أنفسنا؟ إذاً فما بال هؤلاء الذين قد ضُربت عليهم الذلة والمسكنة هم من يهيمنون علينا؟ هل أحد منا يتساءل هذا السؤال عندما يصل في سورة [آل عمران] إلى هذه الآية؟. هل أحد يتساءل: هؤلاء قوم ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله ونراهم مهيمنين علينا إذاً ما بالنا؟!. ما السبب؟. هل أحد يتساءل؟؟. لا نتساءل، لا نتساءل جميعاً لا نحن، ولا علماؤنا، ولا كبارنا، ولا صغارنا، لا نتساءل نتلو**

القرآن هكذا بغير تأمل أشبه شيء بالطنين في شهر رمضان وفي غير رمضان، لا نتساءل، لا نتدبر، لا نتأمل، لا نقيّم الوضع الذي نعيشه)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

وعن خطورة عدم التأمل في آيات القرآن الكريم، ومراقبة الأحداث من حولنا: يقول (رضوان اللّه عليه):

((الإنسان المؤمن إذا لم يربِّ نفسه من خلال تلاوة القرآن الكريم أن يتأمل كتاب اللّه، ويتدبر الأحداث في هذه الدنيا فهو من سينطلي عليه الباطل، سواء باطل قدم ونسب إلى اللّه، أو قدم ونسب إلى رسوله، أو قدم بشكل براق)). (محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)

استشعار المسؤولية والتذكير بالنعمة العظيمة:

وفيما يتعلق باستشعار المسؤولية؛ هناك الكثير من آيات القرآن الكريم التي تدفع المؤمنين للمسارعة، ولاستشعار مسؤوليتهم تجاه هذا الدين، وتجاه هذه الأمة، وهنا يقدم الشهيد القائد بعض الآيات من سورة آل عمران، التي تذكِّر العرب خاصة بنعمة الاختيار لحمل الرسالة، وفي نفس الوقت تذكّرهم بالمسؤولية الكبرى في حمل هذا الدين إلى البشرية جمعاء، ويتحدث السيد (رضوان الله عليه) ضمن هذا الموضوع عن أسلوب القرآن الكريم في [استنهاض]، واستحضار كل ما يمكن أن يكون مساعداً، وحافزاً للناس للانطلاق في كافة الميادين، وفي مواجهة أهل الكتاب من اليهود، والنصارى الذين يشكلون خطورة على العالم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((من قول اللّه تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠] **نفهم من هذا ما هو أسلوب القرآن الكريم في جلب كل ما يمكن أن يكون مساعداً للناس أن ينطلقوا، وفي القيام بما يريد اللّه سبحانه وتعالى أن يقوموا به، كما يذكِّر باستشعار المسؤولية الكبيرة على المسلمين، بدءاً من أولئك المسلمين الذين كانوا في أيام الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله)، يذكِّرنا كما ذكرهم سابقاً بتلك**

المسؤولية الكبيرة، بأن عليهم مسؤولية كبيرة هي: أنهم أخرجوا للناس، أخرجت للناس، أي: أظهرت لإصلاح الناس، لرد الناس إلى دين الله، لرفع الظلم عن الناس، لتعميم هذه الرسالة العظيمة في أوساط البشرية جميعاً.

مسؤولية كبيرة جداً، وهي في نفس الوقت تذكير بنعمة عظيمة هي: أنهم اختيروا، اختيروا أن تناط بهم هذه المسؤولية الكبيرة، فمن يعرفون قيمة الوسام الذي قلدهم الله سبحانه وتعالى به، وسام شرف عظيم، أن يكونوا هم المؤهلين لأن يحملوا هذه الرسالة؛ ليلتفوا حول راية هذه الرسالة، فيتحركون في أوساط الأمة، لإصلاح العباد، وتطهير الأرض من الفساد، ليحوزوا شرف السبق، شرف أن تصلح الأمة على أيديهم، وأن تُطَّهر من فساد المضلين على أيديهم.

أليس هذا شرف عظيم، ونعمة كبرى؟ مسؤولية كبرى، ونعمة كبرى، وشرف عظيم، يدفع، يدفع من يرى لهذا قيمته الكبيرة، يدفعه إلى أن ينطلق فعلاً، يدفع هذه الأمة إلى أن تنطلق فعلاً في ميدان العمل، وفق ما هداها الله سبحانه وتعالى إليه، في مجاهدة أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، من يشكلون أعظم خطر على البشرية؛ لأنهم كما قال الله عنهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ [المائدة: من الآية٦٤]). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

الاصطفاء يُناط به مسؤوليةٌ كبرى:

وعن فضيلة السبق التي حظي بها العرب كنعمة عظيمة من الله؛ اعتبر الشهيد القائد ومن خلال القرآن الكريم أنّ هذه الفضيلة باعتبارها اصطفاء من قبل الله؛ فإنه يقابلها مسؤولية كبرى. وبالفعل لو تأملنا في سنن الله من خلال كتابه الكريم، ومن خلال مسيرات رسله وأنبيائه، نجد أنّ الله سبحانه وتعالى عندما يختار، ويصطفي فإنه جلَّ شأنه لا يصطفي ويختار لمجرد الاصطفاء، بل دائماً يرافق ذلك الاصطفاء مسؤولية كبرى، ومهمة من قبل الله، وهذه سنة إلهية ثابتة في مسيرة البشر، وفي هذا السياق كان اختيار هذه الأمة لمهمة رسالية كُلفت بحملها إلى كافة الناس في هذا العالم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ مقارنة بالأمم الأخرى، في ذلك العصر، وفي هذا العصر، مسؤوليتكم تتمثل في هذا، الاصطفاء لا يأتي لمجرد الاصطفاء إنما يناط به مسؤولية كبرى، الاختيار لا يكون لمجرد الاختيار، إنما يناط به مسؤولية كبرى، مسؤوليتكم هي: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: من الآية١١٠] **والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إطار واسع، يشمل العمل في كل مجالات الحياة، في سبيل إعلاء كلمة الله، وتطهير الأرض من الفساد والمفسدين**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

التذكير بالمسؤولية يقابله تذكيرٌ بخطورة التفريط:

إنّ الله عندما ذكَّر هذه الأمة بمسؤوليتها، في نفس الوقت حذَّرها من خطورة تفريطها، لأنه سيكون تفريطاً في فضيلة السبق، وفي الشرف العظيم، وتفريطاً بحق البشرية جمعاء، واعتبر السيد أنّ العرب لو ساروا على الطريقة المرسومة من قبل الله سبحانه وتعالى، متمسكين بالكتاب والعترة، لانعكس ذلك على البشرية كلها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**فالتذكير بالمسئولية، هو يذكر أيضاً بخطورة التفريط فيها، ولا شيء أعظم من التفريط في المسئولية، في قضية كبرى كهذه؛ لأنه تفريط في السبق، تفريط في فضيلة عظيمة، في شرف عظيم، تفريط في البشرية كلها، لو تحرك العرب، واستقاموا على الطريقة، وتمسكوا بالثقلين، كما أمرهم رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) لكانوا هم من تصلح البشرية على أيديهم**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

تفريط العرب كان تفريطاً بحق أنفسهم وبحق البشرية كلها:

ونتيجة لهذا التفريط الحاصل في واقع العرب، وبعد أنّ حذر اللهُ سبحانه وتعالى من خطورة ذلك، ها هي التبعات تطفو على سطح هذا الواقع الذي وصل إليه المجتمع العربي، والذي انعكس أيضاً على واقع البشرية كلها؛ لأنهم بتفريطهم قدموا الدين بطريقة مغلوطة، وناقصة، فضربوا جاذبيته في أعين العالم، فلم يكن

تفريطهم بحق أنفسهم فحسب، بل كان بحق البشرية كلها، فانتشر الظلم، وأكل القوي مال الضعيف، وانتُهكت الأعراض، وسُفكت الدماء، وشاع قانون الغاب في هذا العالم المترامي الأطراف.

بل الأشد من ذلك أنّ واقع الأمة العربية أصبح الأسوأ بين الأمم كلها، وهذا ملموس لدى الجميع بالرغم من موقعها المهم، وبالرغم من الخير الكبير الذي ظهر على باطن هذا الموقع، المتمثل في ثروة الغاز، والنفط، والذي تركز في قلب المنطقة العربية، وذلك من حكمة الله، ورحمته سبحانه وتعالى، أنه هيأ لهذه الأمة ما يجعلها بمستوى المواجهة، وما يجعلها عزيزة، وضليعة بتلك المهمة الكبرى، لكن التفريط بتلك المهمة جعلها فريسة سهلة لأعدائها، فأصبح شذاذ الآفاق من اليهود والنصارى يستهدفون هذه الأمة في دينها، وفي أخلاقها وقيمها، وفي اقتصادها ومعيشتها، بل وفي وجودها، وكل ذلك يتم تمويله من خيرات أرضها تحت عناوين مختلفة.

وهاهم العرب اليوم يستجدون السلام ممن ضرب الله عليهم الذلة، وباؤوا بغضب منه، وهاهم اليوم يظهرون ضعفاء أذلاء، منهزمين، فأصبحت المعادلة غريبة، ومخزية بالفعل: مليار وستمائة مليون في مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين..!!

وأصبح الواقع يسوء يوماً بعد يوم، وجيلاً بعد جيل. وقد اعتبر السيد حسين بدر الدين الحوثي أنّ هذا الواقع هو حصيلة التفريط في تلك المسؤولية، وفي ذلك الشرف العظيم، الذي رفضته الأمة في واقعها، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**عندما فرطوا قدموا الإسلام بطريقة غير مقبولة، وبشكل مهزوز، ضربوا جاذبيته في أعين الناس، وفي قلوب العالمين، فأصبح لا يشد أحداً إليه. عندما فرطوا هم فرطوا في البشرية كلها، وأصبح معظم سكان الأرض لا يدينون بهذا الدين، أصبحوا هم - عندما فرطوا - أمة في هذا الزمن، هذا الزمن الذي توفرت فيه كل عوامل القوة، وأخرجت الأرض خيراتها من باطنها وظاهرها بشكل ربما لم يسبق له مثيل في تاريخ هذا العالم بكله، يظهرون أمة مستضعفة، أمة جاهلة، أمة مشتتة، أمة لا تستطيع أن تفك عن نفسها ربق الذلة، تستجدي هذا، وتستجدي هذا أن يفك عنها عدواً يمثل في عدده أصغر**

شعب من شعوبها. عندما فرطوا في المسئولية هكذا أصبح الواقع بالنسبة لهم)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

العرب والمسلمون أصبحوا في واقعهم وفي تقصيرهم أسوأ من اليهود والنصارى:

ومن خلال الواقع الذي وصل إليه حال العرب والمسلمين، اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن هذه الأمة أصبحت في واقعها، وفي تقصيرها أمام الله أسوأ وأشد من اليهود والنصارى، مشيراً إلى المؤهلات التي جعلها الله في هذه الأمة، وإلى الحال الذي وصل إليه العرب والمسلمون. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((فعندما ترى أن الأمة العربية، والأمة الإسلامية أصبحت تحت أقدام اليهود والنصارى، وأن اليهود والنصارى حكى الله عنهم بأنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأنهم قد باءوا بغضب منه، وترانا نحن المسلمين، نحن العرب تحت رحمة اليهود والنصارى، أليس كذلك؟. ماذا يعني هذا؟ يعني هذا أننا في واقعنا، في تقصير أمام الله أسوأ مما اليهود والنصارى، أن تقصيرنا أمام الله أشد مما يعمله اليهود والنصارى. لماذا؟ لأن الله بعث رسولاً عربياً منا، وكان تكريماً عظيماً لنا، ومِنَّة عظيمةً على العرب أن بعث منهم رسولاً جعله سيد الرسل وخاتم الرسل ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية١٦٤] **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾** [الجمعة: الآية٢] **هؤلاء الأميين الذين لم يكونوا شيئاً، لم يكونوا رقماً - كما يقول البعض - لم يكونوا يشكلون أي رقم في الساحة العالمية، بعث الله منهم رسولاً عربياً تكريماً لهم، ونعمةً عليهم، وتشريفاً لهم، أنزل أفضل كتبه، وأعظم كتبه بلغتهم القرآن الكريم، كتاباً جعله أفضل كتبه، ومهيمناً على كل كتبه السماوية السابقة))**. (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

اليهود تمكنوا عندما أضاع العرب مسؤوليتهم التي هي شرف لهم:

وفيما يتعلق بالمؤهلات، والفضل الذي منحه الله للعرب، والموقع الذي حظوا به،

يعتبر الشهيد القائد أن العرب لَمَّا ضيعوا كل ذلك الفضل، وتلك المؤهلات، أدى ذلك إلى ظهور الفساد بشتى أنواعه في العالم بسبب تمكن اليهود، وسيطرتهم على العالم، وبالتالي أصبح العرب شركاء لليهود في كل فساد بتفريطهم في مسؤوليتهم المناطة بهم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**بلغتهم نزل القرآن الكريم، أراد لهم أن يكونوا خير أمة، تتحرك هي تحت لواء هذه الرسالة، وتحمل هذه الرسالة فتصل بنورها إلى كل بقاع الدنيا فيكونوا هم سادة هذا العالم، يكونوا هم الأمة المسيطرة والمهيمنة على هذا العالم بكتابه المهيمن، برسوله المهيمن، بموقعهم الجغرافي المهيمن، حتى الموقع الجغرافي للأمة العربية هو الموقع المهم في الدنيا كلها، والخيرات، البترول تواجده في البلاد العربية أكثر من أي منطقة أخرى.**

العرب ضيعوا كل هذا فكان ما يحصل في الدنيا هذه من فسادٍ العربُ مسؤولون عنه، ما يحصل في الدنيا من فساد على أيدي اليهود والنصارى الذين أراد الله لو استجبنا وعرفنا الشرف الذي منحنا إياه، والوسام العظيم الذي قلدنا به: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠] لو تحركنا على هذا الأساس، لكان العرب هم الأمة المهيمنة على الأمم كلها، ولاستطاعوا أن يصلوا بنور الإسلام إلى الدنيا كلها.

لأنه أين بُعث محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)؟ ألم يبعث في مكة في قرية داخل البلاد العربية؟. وهو رسول لمن؟ أليس رسولاً للعالمين جميعاً للبشرية كلها؟ إذاً فمن هو المكلف بأن يحمل رسالته للآخرين؟ أليس هم العرب؟ هذا القرآن أين نزل؟ نزل في مكة وفي المدينة داخل البلاد العربية. وهو يقول عنه أنه للناس جميعاً، كتاب للناس جميعاً.

إذاً فالعرب هم من كان يُراد منهم أن يتحملوا مسؤوليتهم التي هي شرف عظيم لهم كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ شرف عظيم لك و لقومك ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلونَ﴾ [الزخرف:٤٤] سوف تسألون عن هذا الشرف

الذي قلدناكم إياه ثم أضعتموه.. عندما أضاع العرب مسؤوليتهم تمكن اليهود. هل تفهموا هذا؟)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

العرب بتفريطهم شركاء في كل فساد جاء من قِبَل اليهود:

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) أن كل ما يحصل من فساد في هذا العالم العرب شركاء فيه، وأن ما وصل إليه العرب والمسلمون من ذل وهوان، كان بسبب سيطرة اليهود على العالم. ومما قاله في ذلك:

((**إذاً فكل فساد جاء من قِبَل اليهود في الدنيا كلها العرب شركاء معهم فيه؛ لأنهم قصروا، وهم مَن أفسحوا المجال بتفريطهم في مسؤوليتهم بالنهوض بدين الله حتى تمكن اليهود من أن يسيطروا في العالم، ويفسدوا العالم، ثم يهيمنوا على المسلمين، ثم يستذلون المسلمين، ثم يستذلون العرب. وهكذا وجدنا أنفسنا تحت أقدام اليهود والنصارى**)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

الغرب هم من ينطلقون فاتحين بأسلحتهم وقواعدهم العسكرية:

وفيما يتعلق بالشواهد الحية لتبعات ذلك التفريط، يتحدث الشهيد القائد عن بعض تلك الشواهد الماثلة أمامنا كالقواعد العسكرية، والبحرية، التي ملأت المنطقة العربية، والجزيرة على وجه الخصوص، فنرى البوارج، والفرقاطات الأمريكية، والأوروبية تجوب البحار، والمحيطات في المنطقة العربية، وتبني قواعد بحرية هنا وهناك تحت مبررات، ومسميات مختلفة، فتارة بحجة تأمين الملاحة البحرية، وتارة بحجة مكافحة القرصنة، وأحياناً بحجة محاربة ما يسمى الإرهاب، وهكذا.. وأصبح تواجدها في المنطقة شيئاً طبيعياً، وصارت تبريراتهم مقبولة!!. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**نحن نرى الآخرين، اليهود والنصارى هم من يتحركون في البحار، في مختلف بقاع الدنيا مقاتلين يحملون أسلحتهم، طائراتهم، دباباتهم، قواعدهم العسكرية برية وبحرية، فرقاً من الجنود من أمريكا، ومن ألمانيا، ومن فرنسا، وأسبانيا، وكندا، ومختلف بلدان العالم الغربي**.

هم من ينطلقون فاتحين، هم من يتحركون يحملون أسلحتهم في مختلف بقاع الدنيا، وهذه الأمة الإسلامية أمة القرآن، القرآن الذي أراد أن تتربى على أن تحمل روحاً جهادية أن تحمل مسؤولية كبرى، هي مسؤولية أن تعمم دين الله في الأرض كلها، حتى يظهر هذا الدين على الدين كله على الديانات كلها حتى يصل نوره إلى كل بقاع الدنيا)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

العرب هم من يجب أن تملئ البحار والبر قواعدهم لا الغرب الذي احتل هذا الموقع:

ومن أجل ذلك دعا الشهيد القائد (رضوان الله عليه) إلى مراجعة الذات، وإلى الالتفات لما يدور حولنا، والعودة إلى القرآن لنعرف موقعنا. ومما قاله في ذلك:

((**ارجع إلى القرآن الكريم ثم ارجع إلى الأخبار فانظر أين موقعك؟ من الذي احتل موقعك في العالم؟ هم الألمان، والفرنسيون، والأمريكيون، والبريطانيون، والكنديون، والأسبانيون وغيرهم، هم من ملأوا البحر من حولك، وملأوا الخليج من حولك، هم من أخذوا مواقع داخل بلادك، هم من أخذوا قواعد عسكرية في أرض الحجاز وفي غيرها!. هذه هي مواقعك أنت أيها العربي، أين؟ مواقعك هناك، كان أنت الذي يجب أن تملأ البحار قواعدك، وأن تملأ البر في أوروبا وأمريكا قواعدك العسكرية لو كنت متمسكاً بدينك، لو كنت تعرف الشرف العظيم الذي وهبك الله إياه.. فلما فرطنا أصبحنا إلى هذا الحال**)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

ربْط القرآن الكريم باللغة العربية ليس انطلاقة قومية:

وحتى لا يتبادر إلى ذهنية من يتأثرون بكلام بعض المستشرقين المشككين في الإسلام، والذين يدعي بعضهم أن الإسلام ذو انطلاقة قومية، يشدد السيد حسين بدر الدين الحوثي على مسألة أن دين الله لا يرتبط بأي قومية على الإطلاق، وللسيد كلام طويل في ذلك. فالدين عند الله هو الإسلام الذي يعني [التسليم لله]، فعندما اختار اللهُ العربَ لحمل الرسالة إنما كان لمجموعة من العوامل المهمة، ومنها أن

العالم يحتاج إلى [لغة عالمية واحدة] تكون أرقى لغة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**عندما تأتي مثلاً ترجع إلى موضوع: أن القرآن عربي، الرسول عربي، يقول عن العرب: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ فما المعنى انطلاقات قومية أبداً، معناه ماذا؟ النهوض بمسؤولية، هذه المسؤولية كلها لتصل بهذا العنوان، وهو: الإسلام لله، ليس المعنى: أن العرب أنفسهم هم يتحركون ليحتلوا هم كعرب بلدان الآخرين وامتيازاتهم كعرب فيما يتعلق بثروات الآخرين، وشركاتهم كعرب فيما يتعلق بثروات الآخرين لا يوجد، هي مسؤولية أن ينهضوا بها هم. إذاً عندما تكون القضية مبنية على أساس أن هذا فعلاً هو دين للعالمين جميعاً ويهدي للتي هي أقوم، العالم يحتاج إلى لغة واحدة، لغة عالمية، فأن يربط هذا الكتاب الذي هو للناس جميعاً بأرقى لغة والله يعلم بأنها أرقى لغة، وأفضل لغة يعني: ربطهم بلغة عالمية ما معناها ربطهم بقومية أبداً**)). (دروس رمضان - الدرس السادس)

ضرورة أن تؤهل الأمة نفسها تحت ثلاثة عناوين واسعة تشمل كل مجالات الحياة:

بعد أن عرضنا بعض الجوانب الأساسية للرؤية التي قدمها الشهيد القائد - من خلال القرآن الكريم - عن النعمة الكبرى، والوسام العظيم الذي قلده اللهُ العربَ، وعن ذلك الاصطفاء والاختيار الذي يُناط به مسؤولية حمل هذا الدين، وبعد أن تطرقنا لخطورة التفريط في تلك المسؤولية الكبرى بحق العرب أنفسهم، وبحق البشرية جمعاء، وأشرنا إلى ما يتعلق بتبعات ذلك التفريط؛ ننتقل - من خلال كلام السيد حسين بدر الدين الحوثي - للحديث عن العوامل التي تعزز الوضع الداخلي للأمة حتى تكون جديرة بتحمل المسؤولية، وجديرة بحمل الرسالة إلى العالم، حيث أنّ مضامين القرآن الكريم غنية بالآيات التي تناولت هذا الجانب، وقول الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ يصبّ في هذا السياق. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**الأمر بالمعروف لا يعني فقط أن تقول لفلان: يغطي ركبته فقط!، بكل**

ما هو معروف، بكل ما الأمة بحاجة إليه أن تهتدي به، أن تتحلى به أن تسلكه، أن تعمل به، في مجال السياسة في مجال الاقتصاد، في مجال الأخلاق، في كل مجالات الحياة، في كل مجالات الدين، المعروف باب واسع جداً.

إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتموا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري؛ لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟. ليس المعروف فقط هو فيما نتصور، حتى أصبح هذا المبدأ العظيم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني فيما يتعلق بأشياء بسيطة، بسيطة جداً [غلِّق المسجلة، غَطّ ركبتك]. ما هي هكذا؟، تقريباً تنتهي إلى هذه...)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - :

((.. **ولهذا نحتاج إلى أن تكون هناك أمة، أن يؤهل الناس أنفسهم إلى أن يصبحوا أمة قادرة على أن تدعو إلى الخير تحت عنوان (الخير) الواسع، وأن تكون أمة تأمر بالمعروف تحت هذا العنوان الواسع، وتنهى عن المنكر بعنوانه الواسع، ثلاثة عناوين واسعة جداً، ثلاثة عناوين مهمة هي تشمل كل مجالات الحياة، سواء ما كان من وجهة نظرنا لا نراه متعلقاً إلا بالدنيا، وما كان منها متعلقاً بالدين**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

ضرورة إصلاح المجتمع من الداخل سنةٌ إلهية:

ويؤكد الشهيد القائد على ضرورة تأهيل وإصلاح المجتمع من الداخل، باعتبار ذلك سنة إلهية لا مفرَّ منها في طريق مواجهة أهل الكتاب، فإصلاح المجتمع من الداخل يصب بشكل مباشر في تهيئة الأمة لتكون بمستوى المواجهة في تحمل مسؤوليتها الدينية. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**توجيهات تؤكد لنا ضرورة إصلاح المجتمع من الداخل وهذا ما يؤكد السنة الإلهية بأن الله سبحانه وتعالى كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** [الرعد: من الآية١١])). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

الدين يعمل على بناء مجتمع متآلف ويُبعِد ما يحول دون بنائها:

ولأهمية بناء مجتمع متآلف؛ نجد أن هذا الدين العظيم يعمل على بناء النفوس بناءً متكاملاً يغطي كافة الجوانب، ويعمل على منع ما يحول دون بناء المجتمع؛ حتى يتمكن من المواجهة، وليس لمجرد اجتماع الكلمة دون أن يكون لهذا المجتمع قضية أو مشروع؛ بل لا بد من حثّ الخُطى نحو العمل تحت عناوين ثلاثة أساسية أشرنا إليها في الفقرة السابقة [الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر]. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**دين الله يقدم على أساس بناء النفوس، وبناء المجتمع بناءً متآلفاً يجعل من هذا المجتمع أمة متوحدة متآلفة، بعيدة عن كل ما يثير العداوة والبغضاء فيما بينها، وهل من أجل أن يكونوا متفقين فقط، أو على أساس ماذا؟ مسؤولية، ومهام ينطلقون فيها، ليس الهدف اتفقوا وسكتة، لا، يجب أن يكونوا أمة؛ لأنه هناك قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾** [آل عمران من الآية: ١٠٤] **فلاحظ أنه عندما يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ انه يتجه إلى الأشياء التي تبين لك كيف بناء الأمة، أنه من جهته يعمل، يبعد ما يحول دون بناء أمة**)). (دروس رمضان - الدرس الثالث والعشرون)

بعض الأمور التي تعزز حالة التآلف وتحول دون قهر المجتمع أو تضليله:

ويتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن بعض الأشياء التي هي في متناول الناس لتحقيق حالة التآلف، وتهيئ النفوس والمجتمع ليكون متوحداً، وتجعلهم بالشكل الذي يكون لديهم [الوعي الكافي] للدين، و[الفهم الصحيح] للأمور من حولهم. ومما قاله في ذلك:

((**إذا نظرنا لأنفسنا فيما بيننا أشياء كثيرة هي في متناولنا، نستطيع أن يكون تعاملنا مع بعضنا تعامل حسن. أليس هذا ممكن؟ خاصة إذا رجع الناس إلى القرآن، لو رجعوا إلى القرآن، وآمنوا بالقرآن، وخافوا من الله، من عذاب الله، من جهنم، وعملوا على أن يلتزموا بتوجيهات القرآن، وإرشاداته، فبالإمكان أن**

يتعاملوا فيما بينهم تعامل حسن، ما أحد سيقول لك: لماذا؟.

عندما يعفو بعضنا عن بعض، عندما نكظم غيظنا مع بعضنا بعض، عندما نلتزم بالصدق فيما بيننا، عندما نلتزم بالعدل فيما بيننا، إذا حصل من شخص خلاف مع شخص؛... يكون مستعد أي واحد منهم أن ينصف الآخر من نفسه، أو أن يحلُّوا قضيتهم بسهوله، لا تتطور فتصبح قضية تؤدي إلى خلق عداوة، وبغضاء فيما بينهم، ثم فيما بين أسرهم، ثم على أوسع دائرة داخل مجتمعهم.

الناس يستطيعون أن يكونوا أوفياء مع بعضهم بعض، يبذلوا معروفهم لبعضهم بعض، لا أحد يجرح مشاعر الآخر بكلمة سيئة، أو يدخل في باطل فيعين طرف على طرف آخر لكونه يكره الطرف هذا الآخر، فيدخل في باطل، فيعين ظالم على ظلمه.

أشياء كثيرة في متناولنا أن نعملها هي نفسها تهيئ النفوس إلى أن تكون متآلفة، تهيئ المجتمع إلى أن يكون متوحداً. الوعي لفهم الدين، فهم الأمور أيضاً في متناولنا، لكن أحياناً لا يكون في متناولنا نحن أن نصنعه بالنسبة لعامة الناس، لكن إذا اتفقنا على أعمال معينة هي التي ستبني، ستصحح الوعي في ذهنية المجتمع، تجعله يفهم الأمور فهماً صحيحاً، وفق هداية الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، مثل مدارس علمية، مرشدين، عمل لدين الله؛ لأنه حتى صلاح نفوسنا، وزكاء نفوسنا، وأن نكون واعين، وفاهمين، ولدينا قدرة على أن نفهم الأمور كما هي عليه هو مرتبط بالدين أيضاً، مرتبط بالدين؛ لأن من مهام الدين هو أن يزكي النفوس، ويجعلها نفوساً زاكية، وأرواحاً سامية، طاهرة، ويخلق معرفة، ووعياً، وفهماً بالأمور كلها.

ما يستطيع الناس من تلقاء أنفسهم هكذا، لا يستطيعون من تلقاء أنفسهم أن يحصل لديهم الوعي الكافي، الفهم الكافي الصحيح للأمور كيف تتغير من الأسوأ إلى الأفضل، وكيف تكون عواقب هذه الأعمال، أو هذه المواقف التي هم عليها، كيف يكون عواقبها، لا يأتي إلا عن طريق التعاون مع الأعمال الإسلامية، مدارس، مرشدين، علماء، معلمين، وهم ينتشرون في المجتمع فيفهِّموا الناس بدين الله، ومتى ما فهمنا دين الله سنكون واعين حقاً،

سنكون فاهمين، سنكون ملتزمين، سنكون صادقين مع بعضنا بعض على أعلى مستوى، ونقف مع بعضنا بعض في كل مواقفنا.

في الحالة هذه ما يستطيع أحد يقهرنا فعلاً، متى ما وصل الناس إلى الحالة هذه عندهم فهم ووعي، عندهم وحدة كلمة، عندهم تعاون، إخلاص لله، خوف من الله، توجه إلى الله، ما يستطيع أحد يقهرهم، ولا يستطيع أحد يضللهم أبداً)). (محاضرة وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

لا يوجد مستحيل فيما هدى الله ولا في واقع الحياة:

ويؤكد الشهيد القائد على أنه لا يوجد مستحيل في هذه الحياة، ولا يوجد مستحيل فيما هدى الله، وأنّ المستحيل هو في أنفسنا التي لا تثق بالله..، وبالفعل لو تأملنا لأدركنا أنّ السائد في الواقع العربي، من حكومات، وأنظمة عربية، هو الإحساس بالعجز، والضعف، ووجود حالة رهيبة من الاتكال على الغرب في كل شيء: في الطب، وفي التصنيع الغذائي، والتصنيع العسكري، وفي التعليم، وفي السياسات الاقتصادية، وفي كافة المجالات، فأصبحنا عالة على الغرب من اليهود والنصارى في كل شيء، حتى في الجانب التربوي أصبحنا نحاول الاقتباس من دول الغرب في ذلك الجانب، متناسين ما لدينا من قيم وأخلاق، ومشروع حياة متكامل اختزله الله في القرآن الكريم، ولكن عدم الثقة بالله، وبكتابه هو ما أوصل الأمة لهذا الواقع.

لذلك كان السيد حسين بدر الدين الحوثي يتألم للواقع الذي وصلت إليه هذه الأمة.. أمة تائهة، ومقهورة، ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**فعندما يتجهون إلى الأمريكيين، عندما يتجهوا إلى البريطانيين، عندما يتجهوا إلى هؤلاء ويستوردوا خبراء من عندهم، كم يجلسوا يستنزفون من العرب! خبراء ألمان، بريطانيين، أمريكيين، كم يستنزفون من أموال في مجالات أخرى، ومع هذا ترى الناس ضالين، ضالين! أمة تائهة، أمة مستضعفة، أمة مقهورة، وهي تمتلك أضخم الثروات في العالم هذه الأمة**)). (محاضرة آيات من سورة الكهف)

ويرد السيد (رضوان الله عليه) على من يتساءل: ماذا سنعمل في مواجهة إسرائيل وأمريكا، ولديهم ما لديهم من قوة جبارة، وتكنولوجيا حديثة، ومتطورة في جميع المجالات؟! ومما قاله في الرد على ذلك:

((**وبهذا نعرف نحن كيف نرد على أولئك الذين يقولون: [ماذا سنعمل نحن بإسرائيل وأمريكا، عندها قوة جبارة وعندها، وعندها ونحن ماذا سنعمل ضدهم]؟ نقول: اعمل على هذا النحو، ابدأ تحرك بشكل أن تبنى أمة تكون مؤهلة للدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، متوحدة، معتصمة بحبل الله جميعاً، وسيحصل كل شيء مما تراه مستحيلاً سيحصل، المستحيل هو في نفسك أنت وليس في واقع الحياة، وليس فيما هدى الله إليه، أنت في نفسك التي لا تثق بالله، في نفسك العاجزة، في نفسك المهزومة، في نفسك الضالة التي لا تعرف كيف تعمل، هناك المستحيل، أما فيما يهدي الله إليه، أما في واقع الحياة، أما في السنن الإلهية، أما في السنن الكونية فليس هناك شيء مستحيل، إذا ما سرت على ما هداك الله إليه فسيصبح ما بدا أمامك مستحيلاً يصبح يسيراً وسهلاً**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

ميدانُ العمل مفتوحٌ أمام جميع الطاقات والقدرات:

ويستطرد السيد (رضوان الله عليه) في الرد على من يتساءل: ماذا نعمل؟ قائلاً في ذلك:

((**ميدان العمل أمامنا مفتوح، من يقول: [ماذا نعمل؟]. نقول: ميدان العمل أمامك مفتوحٌ أمام الجميع مفتوح، المطلوب أن تتحرك لا أن تتساءل، ميدان العمل فيه ما يكفيك أن تعمل بكل قدراتك وبكل طاقاتك مهما كانت، ويتساءل [ماذا نعمل؟] وكأنه ليس هناك ما يمكن أن نعمله حتى يقول: ماذا نعمل؟ وكأننا قد أكملنا كل شيء، قد صلح كل شيء.!**

ميدان العمل أمامك مفتوح من الآن أن تتحرك على هذا النحو، إذا كنت مؤمناً بالله، إذا كنت واثقاً بالله، إذا كنت واثقاً بكتاب الله، إذا كنت تعتبر هذه آيات، أعلاماً على حقائق واقعة، حقائق لا تتخلف فتحرك وميدان العمل

أمامك واسع، حاول أن تجعل من نفسك لبنة في صرح بناءٍ واحد متماسك، حاول أن تجعل من نفسك عنصراً فاعلاً متحركاً في مقام الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إطار وحدة لمجتمع يسير على خطة واحدة ونهج واحد)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

الله هو من يهيئ ويخلق المتغيرات لعباده:

يؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) أنّ الله هو من يخلق المتغيرات، ويهيئ الظروف أمام من يجسدون الحق..، وتلك هي سنن الله في خلقه، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحدثت عن هذا الجانب بشكل كبير، ومن ذلك ما حكاه الله في قصة نبي الله يوسف، وقصة نبي الله موسى، وكذلك النبي محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وغيرهم من أنبياء الله، فكم حصل من متغيرات كانت كلها تعزز مواقفهم، ودعوتهم إلى الله، حتى عندما كان يتحرك الباطل في مواجهتهم؛ كان الباطل في تحركه يخدم الأنبياء في مسيرتهم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**هو من يمكن أن يهيئ، هو من يمكن أن يخلق المتغيرات، هو من يمكن أن يهيئ الظروف، هو من يمكن أن يُعَبِّدَ الطريق، هو من يهيئ في واقع الحياة المتغيرات التي تجعلكم قادرين على أن تصبحوا - وأنتم تسيرون في هذا الطريق - أن تصبحوا أمة قادرة على مواجهة أعدائكم، على ضرب أعدائكم، على قهرهم؛ ولهذا جاء بعدها: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾** [آل عمران:١٠٩] **أي ثقوا بأني عندما أهديكم أن تسيروا على هذا الطريق أني بيدي ما في السماوات وما في الأرض، سأستطيع أن أجعل من يؤيدكم من خلقي، ألم يجعل الله الملائكة تؤيد المسلمين في بداية تحركهم مع الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)؟**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

اللّه لا يأمر بشيء إلا وقد هيأ كثيراً من التشريعات لتصل الأمة إلى تنفيذ ما أمرها:

ومن سنن الله تعالى في دينه، وفي واقع الحياة، أنه جلَّ شأنه لا يوجِّه عباده بأمر فوق طاقتهم، بل لا يوجههم بأمر إلا وقد هيأ لهم ما يُمكنهم من تنفيذ ما أمرهم به.

والحديث عن التهيئة هو حديث واسع جداً، لا يمكن إدراكه إلا من خلال التحرك في ميادين العمل، ومن خلال ما حكاه الله في القرآن الكريم عن ما هيئه لكثير من أنبيائه، وأوليائه، وهناك الكثير من المجالات التي يصنع الله التهيئة عبرها: وذلك من خلال تشريعاته وهداه، أو من خلال تهيئة القلوب والنفوس، وغيرها من الأسباب التي قد يصنعها الله في ليلة، أو في لحظة. حتى الفَلَك، والمناخ هو من المتغيرات التي قد يهيئها الله لمن ينطلقون في سبيله، كما حصل ذلك لأصحاب الكهف، حيث يقول السيد (رضوان الله عليه) فيما قاله عن [أصحاب الكهف]:

((**كيف هيأ اللّه أن يكونوا على وضعية يستغنون بها عن الطعام والشراب، وتحقق لهم أمناً، بحيث أنه ما أحد يدخل عليهم، لا حيوان، ولا إنسان، ولا شيء. كذلك رعاية أنه يحرك الشمس، يغير مجراها، كل يوم يغير مجراها في لحظة معينة عندما تطلع، وعندما تغرب، كل يوم على مدى ثلاث مائة سنة، وتسع سنين**)). (محاضرة آيات من سورة الكهف)

ويؤكد (رضوان الله عليه) أن الله رسم للناس ما هو في متناولهم إذا ما استشعروا المسؤولية. ومما قاله في ذلك: ((**عندما يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: من الآية١٠٤] **ليس مجرد أمر هكذا في الهواء، هو رسم عدة أشياء متعددة هي في متناول الناس، هي في متناولهم إذا ما استشعروا المسئولية، هي في متناول الناس في الأخير تجعل الناس أمة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وهكذا في بقية الأوامر، ليس هناك أمر كلمة يرمي بها الباري إلى هناك - على ما نقول - ثم نقول: [واللّه ما جهدنا اما هذه]. هو لا يأمر بشيء إلا وقد هيأ**

كثيراً من التشريعات التي تخدم الأمة في أن تصل إلى تنفيذ هذا الأمر)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

لا مستحيلَ إلا عند من يبحث عن مبررات:

ومن خلال القرآن الكريم، ومن خلال سننه في هذا الكون، وفي هذا العالم الفسيح، اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أنه لا يوجد مستحيل في واقع الحياة، وأن من يقول ماذا نعمل؟ هو من يتهرب من تحمل أي مسؤولية، ويبحث عن مبررات لنفسه. كما أشار السيد إلى أنّ ميادين العمل مفتوحة، وتستوعب كافة الطاقات. وهذا هو ما ينسجم مع رحمة الله، ومع حكمته سبحانه وتعالى، لأنه لا يمكن أن يكلف عباده ما لا يطيقون، أو يدعوهم لعمل المستحيل، وهو من قد هيأ في هذا الكون، وفي هذا العالم ما يكون منسجماً مع كافة القدرات والطاقات التي جعلها الله في عباده. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**من يقول [ماذا نعمل؟]، ليبرر لنفسه أنه لا قيمة لما يقال، ولما يدعى إليه، وكأنه يُدعَى إلى المستحيل، يُدعى إلى ما ليس له وسيلة في واقع الحياة، ليعرف أنه إنما هو الذي يجهل، إنما هو الذي يتهرب ويبحث عن مبررات لنفسه، ميادين العمل مفتوحة، تتسع لأن تشمل كل طاقاتك، طاقاتك المعنوية، وطاقاتك المادية، لكن حاول أن تغير من نفسك حتى تصبح إنساناً فاعلاً قادراً على تغيير نفسية المجتمع بأكمله نحو الأفضل، نحو الأصلح، نحو العزة، نحو الشرف، نحو الاهتداء بهدي الله، نحو طريق الجنة، طريق رضوان الله سبحانه وتعالى**)). (سورة آل عمران - الدرس الثالث)

من يبحث عن مبررات ومخارج ويُميت القرآن الكريم فليس ولياً لله:

ومن خلال القرآن الكريم اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أنّ من يبحث عن مبررات، ومخارج من حملة العلم: من علماء، أو طلاب علم، فإنه يُميت القرآن، ويجهِّل الناس، ومثل هؤلاء لا يصدق عليهم بأنهم من أولياء الله، ومما قاله في ذلك:

((**يجب على الإنسان أن يكون ممن يخشى الله ولا يخشى سواه، وأن يكون ممن يرغب في الله ولا يرغب في سواه، فإذا كنت عالماً، وكنت أنت عالماً أو كنا طلاب علم، وكنا نخاف من غير الله، وكنا نرغب في غير الله، ونبحث عن المخارج عن المبررات التي تبعدنا عما يجب علينا، وعن المسؤولية التي فرضها الله سبحانه وتعالى علينا كحملة علم إذا كنا على هذا النحو فإنه لا يصح بحال أن نكون ممن يرجو أن يكون من أولياء الله.**

كيف قال الله عن أوليائه؟ ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس:٦٢- ٦٤].

أولياء الله سبحانه وتعالى ذكر مواصفاتهم قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: من الآية٧١] **كلمة [ولي الله] هو من يحقق التقوى في نفسه، هو من يحقق الإيمان في واقعه، هو من يصح أن يكون مؤمناً، من يسمى مؤمناً، من يسمى متقياً، هذا هو ولي الله، أما إذا كان الشخص الذي يبحث عن مبررات، وعن مخارج فيضيّع نفسه، ويميت القرآن الكريم، ويجهل الناس، ويميت الحياة بكلها، وواقع الناس! فهذا لا يصح أن يكون ولياً لله.**

[ولي الله هو من يرى أن عليه] أن يعمل جاهداً على أن يحيي كتاب الله، على أن ينقذ عباد الله، على أن يواجه بشدة أعداء الله، يجب علينا أن نحمل هذا الشعور - أيها الإخوة - يجب علينا أن يكون هذا هو همنا، ونرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ونتوب إليه)). (محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

حمَلَة العلم إذا لم يهتموا فسيكون علمهم وبالاً عليهم وعلى المجتمع:

ويشير السيد إلى أهمية دور من يرتبطون بكتاب الله من حملة العلم في أوساط المجتمع، وأنه يُناط بهم الإحسان، والاهتمام بأمر الناس أكثر من غيرهم. والمُلاحظ أن السائد في أوساط الكثير من [حملة العلوم الدينية] أن دورهم محدود جداً في

علاقتهم بالناس، والكثير منهم منزوون على أنفسهم؛ فلا تجدهم يحتكّون بالمجتمع، ويهتمون بقضايا الناس، ويتحركون في تعميم حالة الوعي، وكأن ذلك لا علاقة له بالدين، لذلك يؤكد السيد على أنه ما لم يهتم حملة العلم بشؤون الناس، ومالم يكن لهم موقف وتحرك لهداية الآخرين كما ينبغي فإن علمهم سيكون وبالاً عليهم، ووبالاً على المجتمع. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذا لم تكن محسن فما لديك من العلم قد يكون وَبالاً عليك، ووبالاً على المجتمع! كيف؟. عندما يبرز مثلا مجموعنا، أو نصفنا علماء لكننا علماء لا نهتم بشيء سنكون وَبالاً على المجتمع؛ لأن المجتمع نفسه قد يصل به الحال إلى أن يُظلم، ويُضطهد، ويضيع، وتمسخ أخلاقه، وتفسد معتقداته ونحن صامتون. من المسؤولية عليه؟ أليست المسؤولية على من يحمل علماً؟ أليس واقع ذلك المسكين في المدن، أو في الأرياف عامّة الناس من قد يضلون من حيث لا يشعرون، قد تفسد عقائدهم، تفسد أخلاقهم، يُظلمون، يضطهدون، وأنت يا من تحمل علماً وترتبط بكتاب الله ليس لديك أي موقف أن تهدي الآخرين، أن تبين للآخرين، أن تتبنى مواقف فيها إحسان إلى أولئك الآخرين**)).
(محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

تفريط المؤمنين وغلبة الفاسقين يعرّض الأمةَ للاستبدال:

ويتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن بعض السنن الله الإلهية المتعلقة بمخاطر التفريط، وتبعاته الخطيرة على المجتمع المؤمن ككل؛ فعندما يفرط ويقصر أهل الحق من المؤمنين، فإنّ نتيجة ذلك هو: الغلبة للفاسقين، فيكون الغالب والسائد هو الفسوق والعصيان، وبالتالي يكون المؤمنون عرضة للاستبدال بغيرهم، وهذه من أخطر المراحل التي قد يصل إليها الجميع، سواء على المستوى الشخصي، أو على المستوى العام، جماعة كانوا أم أمة، ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**عندما يكون الغالب هم الفاسقون، عندما يقصِّر، ويفرط المؤمنون، فتبقى الغلبة للفاسقين، يصبح المجموع، من حيث المجموع غير جدير بتحمل المسؤولية، وبالتالي يكون معرضاً للاستبدال، بأن يستبدل به غيره. هم فُضلوا،**

ونعم كثيرة أعطاهم الله سبحانه وتعالى، وفضلهم بها على العالمين، ولكنهم عندما قصروا، عندما فرطوا، عندما توانوا، عندما أصبح الكثير منهم فاسقون، كما قال الله: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠] **أصبحوا في وضعية تؤهل غيرهم أن يُستبدلوا عنهم)).** (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

عندما فرط بنو إسرائيل استحقوا أن يُضرب عليهم الذلة والمسكنة:

وقياساً على ما حصل لبني إسرائيل نتيجة تفريطهم فيما يتعلق بالمسؤولية الكبرى التي أُنيطت بهم، والمتمثلة في وراثة الكتاب، حيث أن تفضيلهم من قبل الله لم يكن عبثاً بل كان مقترناً بمسؤولية كبرى، كما هو الحال لدى العرب، ولدى أهل البيت، فتفضيلهم كان مقترناً بمسؤولية حمل الرسالة، لذلك كان السيد حسين بدر الدين الحوثي مهتماً بعرض هذه المقارنة في أكثر من محاضرة، وتقديمها من خلال القرآن الكريم، ومن خلال واقع الأمة أيضاً، حتى يدرك الجميع أهمية ما عرضه الله عن بني إسرائيل، وأن الجميع معرّضون لما تعرض له بنو إسرائيل، أياً كان موقعهم بين الأمم، وأياً كانت مسمياتهم ومواقعهم الدينية. ومما قاله (رضوان الله عليه):

((**تفضيل بني إسرائيل كان مقترناً بمسؤولية، مسؤولية وراثة الكتاب ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾** [آل عمران١٨٧]. **عندما فرطوا في المسؤولية استحقوا أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأن يكون كل فساد في هذه الدنيا هم وراءه؛ لأنهم فرطوا في المسؤولية.. كذلك آل محمد.. كذلك الزيدية.. كذلك العرب.. عندما نفرط في المسؤولية، وعندما فرطوا في المسؤولية فعلاً أصبحنا في حالة ذلة وخزي ومسكنة أعظم مما فيه بنو إسرائيل، بدليل أننا نجدهم في هذه الدنيا، نجد أنفسنا تحت رحمتهم، ونجد أنفسنا أذلاء مساكين أمامهم! أليس هذا شيء ملموس؟ هذا شيء ملموس.**

عندما يقول: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران١١٢] **من عصى**

واعتدى، عندما يعصي العرب - ومن أكبر العصيان: التفريط في المسؤولية التي يتوقف عليها نجاة البشرية - لا بد أن يُذلوا)). (محاضرة خطورة المرحلة)

التذكير بما حصل لبني إسرائيل هو تذكيرٌ بسنةٍ إلهية:

وعندما يذكِّر القرآنُ بما حصل لبني إسرائيل، فإنه يذكِّر بسنة إلهية، وسنن الله لا تتبدل مطلقاً كما حكى الله عن ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**فالتذكير بما حصل على بني إسرائيل هو يذكر بسنة إلهية، نعوذ بالله من أن تقع علينا ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾** [آل عمران: من الآية١١٢] **أليس هذا هو الذي حكاه عن بني إسرائيل؟**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

أهمية أن نعود إلى ما حصل لبني إسرائيل ونعود إلى واقعنا:

ومن المهم جداً - كما يذكر السيد - أنه عندما نعود إلى بني إسرائيل، وما حصل لهم من خلال القرآن الكريم، لا يكفي أن نخرج من ذلك باللعن عليهم فقط، بل لا بد أن نعود إلى واقعنا حتى لا نقع فيما وقعوا فيه، ونتعرض لما تعرضوا له. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**نعود إلى بني إسرائيل، ونعود إلى واقعنا، ولا نخرج من القرآن فقط باللعنة لبني إسرائيل، تتذكر كلمة ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** [البقرة: من الآية٦١]، **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾** [البقرة: من الآية٢٧٥] **ذلك بما كذا ألم يأت كثيرا؟ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** [البقرة: من الآية٦١]، **مرتين يذكر ﴿ذَلِكَ﴾ يعني للتعليل لهذا استحقوا أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة وعندما يقول: ﴿ذلك﴾ هو خطاب لمن؟ يخاطبنا بالكلام كله نحن العرب، نحن أبناء هذه الأمة يخاطبنا بأنه هكذا حصل عليهم بكذا وكذا ولكذا وكذا، حصل عليهم هذا، سيحصل عليكم مثله**

وأعظم منه إذا ما كنتم على هذا النحو الذي كان عليه بنو إسرائيل أو أعظم مما كان عليه بنو إسرائيل)). (معرفة الله - الدرس الرابع عشر)

العرب وأهل البيت معرَّضون للاستبدال:

ولأهمية دور العرب، وأهل البيت، ولأهمية موقعهم من خلال ما أُنيط بهم من مسؤوليات كبرى، فإنهم معرضون لنفس السنة الإلهية؛ لأن سنن الله لا تتبدل، ولا تتغير في سائر خلقه، حيث يقول الله تعالى في ذلك: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾ [الفتح:٢٣]. فيؤكد السيد (رضوان الله عليه) على أن تفريط العرب، أو أهل البيت، سيجعلهم عرضة للاستبدال، وعرضة لسنن من كانوا قبلهم من بني إسرائيل.

لذلك كان الحديث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم كثيراً حتى لا تقع الأمة فيما وقعوا فيه. فعندما يكون السائد، والوضع العام هو الفسق، سيكون المجتمع المؤمن عرضة للاستبدال. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**نفس المسالة بالنسبة للعرب أنفسهم، بالنسبة لأهل البيت أنفسهم، عندما يفرطون، عندما يتوانون، عندما يقصرون، فيكون المظهر العام، المظهر العام هو: التفريط، هو التقصير، هو الضلال، هو الفسق، يتعرضون لما تعرض له بنو إسرائيل من الاستبدال، فهذه سنة إلهية، يتعرض العرب لما تعرض له بنو إسرائيل من الاستبدال، ويكونون جديرين بأن تضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأن يبوئوا بغضب من الله، كما ضُربت على بني إسرائيل، لأن القضية واحدة، كما كان بنو إسرائيل هم خير أمة أخرجت للناس في تاريخهم الطويل، كذلك العرب ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهذه هي مسؤوليتكم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

ما حصل لياسر عرفات هو من الذلة التي وقعت على العرب:

بعد ذلك يستشهد السيد (رضوان الله عليه) ببعض الشواهد في هذا العصر، والتي تدل على الذلة والمسكنة التي وصل إليها العرب في واقعهم، بما فيهم زعماؤهم

وملوكهم، ومن ذلك: ما حصل للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، من حصار، وإقامة إجبارية في منزله من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فقطعوا عنه كل وسائل الاتصال، حتى خطوط الكهرباء تم قطعها عن منزله أمام مرأى ومسمع من العالم العربي والإسلامي، ولم نجد من زعماء العرب والمسلمين من يندد بذلك، أو يعلن استهجانه. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**تُضرب طائرات ياسر عرفات، مسكين، ويحاصر في بيته، وكل زعماء العرب، كل شعوب العرب فقط يتفرجون في التلفزيون، لا يستطيعون أن يقولوا شيئاً، ولا يحركون شيئاً! أليست هذه هي الذلة؟ ما كان العربي البدوي يسمح لمثل هذه أن تحصل**)). (سورة آل عمران - الدرس الرابع)

المسؤوليات تتضاعف مع كل تقصير أو فساد:

وعن خطورة تضاعف المسؤوليات، يعتبر السيد أن التفريط، وتفشي الفساد والعصيان داخل الأمة يؤدي إلى مضاعفة المسؤوليات وتعاظمها، فمقابل كل تقصير تجاه مفسدة هنا أو هناك، ستطفو على السطح مسؤولية تجاه تلك المفسدة، وكلما انتشر الفساد تعاظمت المسؤوليات. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وكلما كان واقع الناس أسوأ في الدنيا سيكون أيضاً واقعهم أسوأ في الآخرة؛ لأن معنى السوء هنا هو ناتج عن ماذا؟ ناتج عن تقصيرنا، وكلما قصّر الناس في مرحلة تضاعفت المسؤوليات عليهم من جهة؛ لأنه كلما انتشر الفساد كلما اقترن معه بحكم الخطاب القرآني للناس مسؤوليات، منكر واحد أنت لم تنهَ عنه. جاء منكر آخر، تفرع عنه منكرات، ألم يتكرر عليك الواجب مع كل منكر؟. تتعاظم عليك المسؤولية مع كل فساد ينتشر، فيكون كلما انتشر الفساد كلما ماذا؟ تعاظمت المسؤولية علينا، وكلما رأينا السوء في حياتنا، وكلما رأينا أنفسنا لا نستطيع أن نؤدي شيئاً**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك أيضاً: ((**أنت بتقصيرك في هذه من ستجعل الأعداء يتمكنوا أكثر، وعندما يتمكن الأعداء ينتشر معهم الفساد أكثر، فساد كثير ينتشر، هذا الفساد الذي ينتشر ما هناك فساد ينتشر، إلا**

وتضاف مسؤوليات عليك، ثم ترى أنك في الوقت الذي تتوقف عن عمل واحد أمام مشكلة واحدة، أنت مسئول أمامها، تصبح المسئوليات عليك تتكرر وتتجدد وتتكاثر)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

المتخاذل تمرّ الأحداث وهو على وضعية واحدة لا يستفيد من هدى اللّه ولا يفهم شيئاً:

ويشير الشهيد القائد إلى خطورة التخاذل، وانعكاساته على وضعية الإنسان، وتحول حياته إلى نمطية سلبية ومُملة، بل إلى حالة أشبه بالغباء مهما امتلك من مؤهلات علمية، أو اجتماعية، فحالة الجمود والتخاذل تضرب الإنسان على المستوى الشخصي في حياته، وفي واقعه، وتفكيره. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**لكن من يتخاذلون لا يستفيدون من عدو، بل لا يستفيدون من هدى الله، وتمر الأحداث، والمتغيرات، وتَدَاوُل الأيام فلا يفهمون شيئاً، لا يعرف أن هذا الحدث كان في صالحه لو كان من العاملين، وأنه لو كان هناك حركة لاستطاعت أن تستغل هذا الحدث فيكون استغلاله هو ما يخدم أهدافها، وما يعزز من قوتها. لهذا تجد المتخاذل عمره متخاذل، تمر أربعون سنة وهو على وضعية واحدة، والدنيا أمامه مقفلة؛ لأنه ساكت؛ لأنه جامد؛ لأنه معرض بذهنيته، فمتى يمكن أن يعرف أن هذه الحركة أو هذا الحدث أو هذا الأمر الطارئ هو مما سيكون أيضاً من العون لأهل الحق في ضرب أهل الباطل، لا يفهم شيئاً من هذا**)). (محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن)

❋❋❋❋❋

المبحث الخامس:

إحياء الروحية الجهادية

نتحدث في هذا المبحث عن الروحية الجهادية كأحد أهم معالم المشروع القرآني الذي غاب كواقع عملي في أوساط الأمة الإسلامية.

فالأمة التي لها أعداء يكيدون لها، ويستهدفون هويتها، ووجودها، تكون أحوج إلى أن تعيش في واقعها [الروحية الجهادية] بما تحمله من مفاهيم إيمانية واعية تتمثل في الثقة بالله، والتضحية، والبذل، والعطاء، حتى تتمكن من الحفاظ على هويتها الدينية والحضارية في كل المجالات، وعلى كل المستويات؛ لتتمكن من تقديم الشهادة على عظمة الله، وعلى كماله المطلق..

وعندما غابت هذه الروحية عن واقع الأمة الإسلامية تحولت إلى لقمة سائغة، يفعل بها أعداؤها من اليهود والنصارى ما يشاؤون، فتلقت ضربتين في واقعها: ضربة من الله - وهي الأشد - بسبب تفريطها في مسؤولياتها، وضربة من أعدائها الذين استغلوا الثغرات التي طفت على واقعها، وذلك من خلال خاصرتها الرخوة التي تمثلت في مجموعة من العوامل التي أدت إلى تشتتها، وانهزامها، وضعفها، واحتلال بلدانها، ونهب خيراتها، والتحكم في مضايقها البحرية، وغير ذلك من مظاهر الضعف، والشتات، والذل، والانكسار..، ومن أهم تلك العوامل التي أدت إلى هذا الواقع هو: [أزمة الثقة بالله]، والثقافات المغلوطة التي جاءت من خارج الثقلين [القرآن الكريم والعترة]..

كما لعب اللوبي الصهيوني دوراً قذراً بأوراقه الشيطانية منذ وقت مبكر، وعبر أياديه الخفية، حيث بدأ ذلك الدور في السيطرة على اقتصاد العالم، واحتكار التصنيع العسكري، والسيطرة على رؤوس الأموال تحت عناوين جذابة، وعبر وسائل متعددة، فكان لهذا اللوبي - منذ القرن السابع عشر الميلادي على أقل تقدير- الدور المباشر أيضاً في إشعال فتيل الحروب في القارة الأوروبية، ودعم الأطراف المتنازعة

بشكل خفي، وكل ذلك لتحقيق السيطرة العالم. ومن يتمعن في ما نقله التاريخ عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، سيجد أن [الأيادي اليهودية] هي المتورط الأول في إشعال تلك الحروب..

ولم تقتصر أيادي اللوبي اليهودي على القارة الأوروبية، أو القارة البيضاء فحسب؛ بل امتدت أياديه - بعد أن تمكن وعزز من حضوره القومي في أوساط يهود الأشكيناز - وعزز من موقعه المالي في تلك القارتين، تحول هذا اللوبي اليهودي إلى رسم المخططات للسيطرة على المنطقة العربية.

كما أثبتت الكثير من الشواهد في الماضي والحاضر أن الأمة عندما غابت [الروحية الجهادية] عن واقعها، غزاها المغول، والتتار، واستهدفتها الحملات الصليبية، والفرنسية في عقر دارها، ولم يقف الأمر عند هذا الغزو الذي كان من المفترض أن تكون الأمة قد استلهمت منه الكثير من العبر والدروس حتى لا تتكرر المأساة، فكان غياب روحية الجهاد هو ما عزز حضور الاستعمار الغربي مجدداً، وفتح شهيته لالتهام خيرات هذه الأمة، فقامت كل دولة من دول الاستعمار بالسيطرة على رقعة من المنطقة العربية، وظلت هذه الأمة قابعة تحت ردح الاستعمار لعشرات السنين، ولم تغادر الدول المستعمرة المنطقة إلا بعد أن قسمتها إلى كنتونات، وبعد أن جمعت شتات اليهود من جميع أنحاء العالم؛ لزرعهم في قلب المنطقة العربية وإنشاء دولة يهودية فيها.

كما أن التاريخ المعاصر أثبت أيضاً أن المعادلة قد تتغير فيما لو تعززت الروحية الجهادية كثقافة، وهذا ما أيدته بعض الأحداث الأخيرة: وذلك كالتحرك الجهادي الذي قام به مجاهدو [حزب الله] في لبنان منذ نشأته عام ١٩٨٢م وحتى مرحلة التحرير والانتصار في عام ٢٠٠٠م – وانتصار حرب تموز عام ٢٠٠٦م من الاحتلال الإسرائيلي.

كذلك ما تحقق في [قطاع غزة] من تحرير على يد بعض الفلسطينيين الذين حملوا هذه الروحية، وحولوا صراعهم مع الاحتلال الصهيوني إلى [صراع ديني] عبر استنهاض الروحية الجهادية في أوساط الشعب الفلسطيني المقهور..

ومن الشواهد المهمة أيضاً: ما يحصل اليوم من حرب كونية على اليمن من قبل العدوان الأمريكي السعودي، المدعوم من إسرائيل، ومن بعض دول الاستكبار، هذا العدوان الذي استخدم فيه مثلث الشر [أمريكا وإسرائيل والسعودية] كل أنواع الأسلحة الفتاكة، والحديثة، والمحرمة دولياً، وحشدت فيه تلك الطغمة الكافرة كل مرتزقة وعصابات العالم: من بلاك ووتر، وجنجويد، وتكفيريين، وغيرهم..، ولولا فضل الله ،وعنايته، ولولا الروحية الجهادية التي حملها المجاهدون من أبناء الجيش اليمني، واللجان الشعبية، والتي بذر بذرتها الأولى، وعزز من حضورها الشهيدُ القائد السيد حسين بدر اللدين الحوثي (رضوان الله عليه) لأصبح وضع اليمن، ووضع الشعب اليمني المظلوم في أكفِّ الأمريكان والصهاينة.. ولتحول الوضع إلى كارثة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وعلى كل المستويات: الأمنية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية..

لذلك تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في أوساط الأمة مذكِّراً بأهمية الروحية الجهادية، وربط الأمة بهذه المفهوم القرآني المهم، حتى تكون بمستوى المواجهة تجاه من يستهدفونها في دينها، وفي أخلاقها، وقيمها، وفي وجودها، وفي ما تمتلكه من خيرات، وموقع متميز.

التوعية الجهادية تربية قرآنية يجب أن تكون حاضرة بشكل دائم:

يتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن الروح الجهادية باعتبارها تربية قرآنية دائمة، وحاضرة في وجدان الأمة، وواقعها، وفي أي وضعية كانت عليها، وليست مرتبطة بظرف معين، أو بوقت محدد، فمتى غابت هذه الثقافة فإن الأمة ستكون ضحية للأعداء الذين يتربصون بها. ومما قاله في ذلك:

((فيما يتعلق بالتوعية الجهادية، فيما يتعلق بتوجيه الإنسان على أساس القرآن، أن يكون لديه روح جهادية، ليست قضية جديدة، أو قضية غريبة أو قضية فقط ترتبط بوقت من الأوقات، إنها تربية قرآنية دائمة يجب أن يكون المسلمون عليها دائماً، دائماً في أي وضعية كانوا، وفي ظل أي دولة كانوا، في

ظل دولة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، يجب أن تكون عندك روح جهادية عالية، في ظل دولة الإمام علي، في ظل أي وضعية كانت، أنها روح دائماً يجب أن تكون موجودة لدى كل فرد في الأمة، لأن الأمة هذه لها أعداء، والأعداء الله أخبر عنهم هكذا ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: من الآية٢١٧].

أعني: هو يلامس القضية الخطيرة لديك، هو من أجل أن ترتدّ عن دينك، لم يبق أمامك إلا أن تكون مستعداً دائماً.. دائماً، ولديك روح جهادية عالية دائماً، وإلا قد تؤدي النتيجة في الأخير إلى أنه يتغلب عليك العدو، وقد يذلّك، ويقهرك، ويردك عن دينك فعلاً، أو يرد آخرين عن دينهم بسبب تخاذلك أنت)).
(دروس رمضان - الدرس العاشر)

دورُ اليهود في تغييب كلمة (الجهاد) من أوساط المسلمين:

وقد كان لليهود - ولا يزال - دور مهم في تغييب كلمة الجهاد، وإماتة الروحية الجهادية بين المسلمين، وخاصة بعد ظهور [المجتمع الدولي] كمرجعية حاكمة على معظم دول العالم، بما فيها العالم العربي والإسلامي، كما ساعدت بعض العوامل الأخرى على ترسيخ المفاهيم التي يُراد فرضها ضمن [سياسة العولمة] ولو عبر منافذ دينية وإسلامية، وهذا ما تحقق من خلال مواثيق ما يسمى [منظمة المؤتمر الإسلامي] التي تخرج في معظم اجتماعاتها بمقررات تضرب المسلمين في ثقافتهم، وفي واقعهم، وبما يخدم أعدائهم، ومن ذلك ما حدث من بادرة خطيرة لم تخدم سوى أعداء الأمة من اليهود والنصارى، والتي تمثلت في إلغاء كلمة [الجهاد] من مواثيق تلك المنظمة!!. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((أنت تعرف عدوك وماذا يعمل، أنت تعرف عدوك ماذا يريد منك، يريد أن يلغي روح الجهاد من داخلك، يريد أن يمسح روح الجهاد من أوساط أمتك، وهذا الذي حصل بالنسبة لليهود، ألم تحصل من جانبهم أن ألغيت كلمة [الجهاد] في مواثيق [منظمة المؤتمر الإسلامي]؟ أي مجموعة الدول الإسلامية التي وصلت إلى قرار عدم التحدث عن الجهاد واستخدام كلمة [جهاد]، قالوا: نظهر

مسالمين للغرب، ونكشف أنفسنا أمة يمكن أن تعيش مع الأمم الأخرى في سلم، واحترام متبادل!.

أُلْغِيت كلمة [الجهاد]، فحل محلها [مناضل، مقاوم، حركة مقاومة، مناضلين، انتفاضة]، ومن هذا النوع، ألم تغب كلمة[الجهاد] من أوساط المسلمين؟ على يد من غابت؟ على يد اليهود هم الذين يفهمون كيف تترك المصطلحات القرآنية أثرها في النفوس فيعملون على إلغائها، يعملون على نسفها من التداول في أوساط المسلمين)). (سورة آل عمران - الدرس الثاني)

الحديث عن الجهاد في مواجهة أعداء الله أصبح غريباً:

ونتيجة للفهم المغلوط للدين، واعتبار الكثير من أساسياته في [قائمة المستحيلات] ومن ضمنها [الجهاد في سبيل الله] أصبح الحديث عن هذا الجانب غريباً!! وأصبح منطقاً لا نكاد نسمعه في منابرنا أو مدارسنا الدينية، ويستغرب السيد (رضوان الله عليه) غياب هذا المفهوم في أوساط الأمة، بالرغم من وجود عشرات الفرقاطات الغربية والأمريكية تجوب سواحل البحر الأحمر، والبحر العربي. ومما قاله في ذلك:

((هذه الأمة التي قال الله عنها مذكراً بالمسؤولية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ للعالم كله ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠] **أصبح الآن الحديث عن الجهاد، الحديث عن المواقف القرآنية العملية في مواجهة أعداء الله، الحديث عن نصر دين الله، الحديث عن بذل المال عن بذل النفس عن العمل أصبح غريباً، أصبح منطقاً نادراً لا نسمعه من وسائل الإعلام في مختلف البلدان العربية إلا في النادر، ولا نسمعه من المرشدين، والعلماء، والمعلمين إلا في النادر، ولا ذكر له في مناهجنا الدراسية، ولا في ما يكتب في صحفنا، أصبح غريباً أن يتحدث الإنسان عن أنه يجب أن نتخذ موقفاً من أعداء الله.**

ولو نظر كل واحد منا إلى شاشة التلفزيون، أو استمع إلى الأخبار لسمع بأذنيه أن هناك فرقاً من مختلف الدول الغربية، فرق من اليهود والنصارى

مقاتلين، مجاهدين - على حسب ما يقولون هم عن أنفسهم - في البحر الأحمر، وفي البحر العربي، وفي الخليج، وفي البحر الأبيض المتوسط، وفي مختلف بقاع الدنيا في البر والبحر، هؤلاء هم من كانت مسؤوليتنا التي أراد الله لنا أن نقاتلهم حتى يكونوا أذلاء صاغرين، من نصل بهم إلى درجة أن لا يفكروا أن يعملوا شيئاً ضد الإسلام والمسلمين.

هذا خزي للمسلمين في الحقيقة، خزي، وتقصير عظيم أمام الله سبحانه وتعالى، ونبذ لكتابه، نبذ للقرآن خلف ظهورنا. ثم إذا ما جاء من يتحدث عن هذه الأشياء الغريبة لا نستغرب أن نسمع أن في أفغانستان يأتي كل فترة إنزال مجاميع من الجنود كنديين، أو أسبانيين، أو أمريكيين، أو فرنسيين، أو غيرهم، لا نستغرب أن نسمع أن هناك سفناً أمريكية وهناك فرقاً لسفن أمريكية، وفرنسية، وألمانية، وغيرها في البحر الأحمر، وأن هناك جنوداً يدخلون اليمن، وجنوداً يدخلون الجزيرة، وجنوداً في العراق، وجنوداً في مختلف بقاع الدنيا داخل بلاد المسلمين.

وعندما يأتي من يتحدث، نستغرب ما يقول، وإذا ما اتضح الأمر أكثر قد يتساءل الكثير: [لماذا الآخرون أيضاً لم يتحدثوا، هناك علماء آخرون لم يتحدثوا!]. إذا لم يتحدث أحد من العلماء قالوا: العلماء لم يتحدثوا. ومتى ما تحدث البعض قالوا: الباقون أيضاً لازم أن يتحدثوا. فإذا لم يتحدث الكل قالوا إذاً فالقضية غير ضرورية)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

خطورة الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض:

ومن خلال تأمل القرآن نجد أن جميع أوامر الله، ونواهيه لم تقتصر على جانب العبادات، كالصلاة والصيام، والحج، وغيرها، فإضافة إلى ذلك: الله وجَّه بالاعتصام بحبله، وبتوحيد الكلمة، وبالجهاد والإنفاق في سبيل الله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبأن يكون الناس أنصاراً لله، وغير ذلك من التوجيهات القرآنية الصريحة، لذلك انتقد القرآن بشدة بني إسرائيل عندما كانوا يأتمرون ببعض ما في التوراة، ويرفضون العمل ببعض ما فيها، وقد سمى اللهُ ذلك الرفضَ [كفراً]؛ لأنهم تركوه، وليس لأنهم أنكروه. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**الإنسان المسلم ملزم بالقرآن الكريم، المسلمون ملزمون بالقرآن الكريم، بتوجيهاته بأوامره، تجد الأوامر بأن يكون الناس أنصار لدين الله، أن يكونوا أنصاراً لله، أن يكونوا قوامين بالقسط، أن يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، أن يجاهدوا في سبيل الله، أن ينفقوا في سبيل الله، ما هي أوامر صريحة داخل القرآن الكريم؟ مثل الأوامر التي فيها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** [النور: ٥٦] **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** [آل عمران: ٩٧] **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾** [البقرة: ١٨٥].

هي مثلها، لا يمكن تقل: إن هذه زيادة؛ لأنه لا يتحقق لنا اسم الإيمان نفسه، اسم الإيمان إلا عندما يكون هناك توجه وعمل يتحرك في ماذا؟ لتنفيذ ما أمر الله سبحانه وتعالى به، وما وجه الناس إليه في القرآن الكريم.

إذا ما هناك تنفيذ، إذا ما هناك التزام، معنى هذا أننا نؤمن ببعض ونكفر ببعض. عندما يقول الله في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] **أولئك هم الصادقون**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

ومما قاله (رضوان الله عليه) فيما يتعلق بأسلوب القرآن الكريم في خطاب الناس: ((**لاحظ قال: ﴿وَلا جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾** [النساء: من الآية٤٣] **أليس الغسل معروفا؟ عندما يغتسل الإنسان يغتسل، معروف يغتسل، إذاً انتهى باب الفقه، ألم ينته؟.**

يتحدث عن اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ﴾ [النساء: من الآية٤٤] **الذين يقولون الآن: [لا، ما هو وقت هؤلاء، ليس وقت الآن، أولاً.. أولاً..] هو هذا القرآن تكلم عن هذا الموضوع وانتقل إلى هذا الموضوع وأمامك في دقيقة واحدة أو أقل، صلاة وغسل ووضوء أو تيمم وبعدها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾ ؛ لأن الناس بحاجة إلى هذه كلها يعرف الصلاة، ويعرف الطهارة، ويعرف اليهود والنصارى، ويعرف كل شيء، وهذه أفضل طريقة للناس أن يعرفوا، وهو أسلوب القرآن الكريم، والقرآن بالذات أن يخاطب به الناس هم**)). (دروس رمضان - الدرس الثامن عشر)

ماذا يعني وجود [مجاهدين] في شعب من الشعوب:

من الملاحظ أن القرآن الكريم تحدث كثيراً عن الجهاد، وعن أهميته في ميدان الصراع، وقد اعتبر اللهُ الجهاد إحساناً لما لانعكاساته الإيجابية المهمة في أوساط الناس، وأوساط المستضعفين خاصة. لذلك يشير السيد إلى الواقع الذي يصنعه المجاهدون عندما يكون لهم أثر وتحرك في أي وسط شعبي، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة: ٣٥] **يأتي بالجهاد، الجهاد هو أساسي في ماذا؟ في إصلاح الأرض، في إصلاح الأمة، في إصلاح حياة الناس؛ ولهذا سما الله المجاهدين محسنين، وفعلاً بأعمالهم يقدمون إحساناً للبشر الآخرين. مجاهدون في شعب معين ماذا يعني في الأخير؟ أليس هذا يعني أنهم يحولون دون احتلاله، دون نهب أموال الناس، دون هتك أعراضهم، دون تدمير بيوتهم، دون... ماذا يعني هذا؟ ألا يعني: مصلحين؟ أليس هؤلاء يجاهدون، وتكون النتيجة إصلاح لحياة الناس؟**)). (دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون)

الله اعتبر الجهاد إحساناً إلى الأمة:

ولأهمية الجهاد في حفظ مكتسبات الأمة المتمثلة في هويتها الدينية، وما تحمله من أخلاق وقيم، وفي حفظ كرامتها، وعزتها، والحيلولة دون وقوعها في مداحض البؤس والتبعية، هذه كلها لا تتحقق إلا من خلال الروحية الجهادية؛ لذلك اعتبر الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات الكريمة أن الجهاد إحسان عظيم، ووعد المحسنين بالهداية والعاقبة المرضية. واعتبر الشهيد القائد أن الإنسان عندما يجاهد فإنما يقدم [أفضل خدمة] للمجتمع، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ألم يَعُد الله سبحانه وتعالى الجهاد إحساناً عظيماً عندما قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [العنكبوت:٦٩] **لماذا الجهاد إحسان؟ إحسان إلى من؟ أليس إحساناً إلى الأمة؟ أنت عندما تجاهد، تجاهد من أجل من؟ في سبيل الله والمستضعفين. أنت عندما تجاهد إنك تقدم أفضل**

وأحسن خدمة للمجتمع، تنقذهم من الظلم، من الفساد، من الضياع، تنقذهم من شرور كثيرة جداً، أليس هذا هو من الإحسان؟ الله يعِد بالهداية للمحسنين)). (محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)

حقيقة المؤمنين الصادقين:

ومن خلال توصيف القرآن للمؤمنين الصادقين نجد أنه وصفهم في بعض الآيات بمجموعة من الصفات المهمة، والمتمثلة في: الإيمان بالله وبرسوله، وعدم الارتياب، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس. فورود أداة الحصر [إنما] في بداية الآية الكريمة دليل على أن المؤمنين هم فقط من يحملون تلك الصفات. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**من هم المؤمنون؟ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ ألم يقل هكذا في أكثر من آية؟ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** [الحجرات:١٥].

هنا يصح وسنكون صادقين إذا قلت لك: أنت مؤمن. وتقول لي: أنا مؤمن، لكن نحن كاذبون إذا كنا لا نعمل في سبيل الله، ولا نجدّ في العمل في سبيل الله فتقول لي مؤمناً وأقول لك مؤمناً، هنا قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ وحدهم، هم هؤلاء الصادقون في إيمانهم، فأنا وأنت كاذبون، أليس كذلك؟)). (معرفة الله - الدرس الحادي عشر)

ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق تعريفه لحقيقة الإيمان:

((**كيف هذا الإيمان؟ هو هكذا إيمان من هذا النوع: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** [الحجرات:١٥] **وهؤلاء هم أولياء الله، الصادقون هم: أولياء الله، الصادقون في إيمانهم، آمنوا بالله، آمنوا برسوله إيماناً واعياً لا ارتياب معه، ولا يمكن أن يتعرض لأي ارتياب أمام هذه الشبهة، أو هذه الدعاية، أو أمام هذه الإغراءات، أو هذا الترهيب، أو هذا الترغيب، إيماناً عملياً يفهمون الإيمان،**

الإيمان العملي الذي يجسدونه في التزاماتهم، وفي اهتماماتهم، أنه إيمان بقضايا، بمبادئ، بعقائد، بأحكام تتطلب الالتزام بها، وتتطلب أيضاً الدفاع عنها، وتتطلب أيضاً نشرها والعمل على إعلاء كلمة الله في سبيل تطبيقها وسيادتها في أرضه.

﴿وَجَاهَدُوْا﴾، جاهدوا.. من أجل ماذا جاهدوا؟ وبماذا جاهدوا؟ بأموالهم وأنفسهم، وهي أغلى ما يملك الإنسان: ماله ونفسه، فلتكن الأموال رخيصة، ولتكن النفوس رخيصة في سبيل من؟ في سبيل الله. هؤلاء هم الصادقون، وحدهم هم الصادقون)). (سورة المائدة - الدرس الرابع)

ومما قاله أيضاً في حقيقة [المؤمنين الصادقين]:

((عندما يقول الله في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] **أولئك هم الصادقون. الصادقون عندما يسموا أنفسهم مؤمنين، أن يعتبروا أنفسهم مؤمنين؛ لأن هذا رد عندما قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** [الحجرات: ١٤] **ثم يقول لهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** [الحجرات: ١٥] **وهنا تلاحظ كيف تفصل ﴿هم﴾ بين كلمة ﴿أولئك هم الصادقون﴾ يعني هم وحدهم، الصادقون في أن يحكموا على أنفسهم بمسمى الإيمان، وأنهم مؤمنين)).** (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

المجاهدون هم من يَسْلَمون وهم الأبعد عن الأخطار:

ومن خلال القرآن الكريم، يؤكد الشهيد القائد على أنّ المجاهدين هم من يكونون أقرب إلى الأمن والسلام في الدنيا والآخرة، ويكونون هم الأبعد عن أي مخاطر قد تنالهم في الدنيا، وإن نالهم شيء في إطار الجهاد نفسه فهم من تكون نفوسهم راضية؛ لأنهم يعرفون أنها بعين الله، وأنها في سبيل الله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إن من يَسْلَم حقيقة، ومن هو أبعد عن الخطر حقيقة، ومن ترضى نفسه حتى ولو أصابه شيء هم المجاهدون ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾** [الأعراف: من الآية١٦٥] **وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [يونس: من الآية١٠٣].

المؤمنون هم من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هم من يجاهدون في سبيل الله بكل ما يستطيعون، هؤلاء هم من يصح أن يقال لهم - بمعنى الكلمة مسلمون - والإسلام هو دين السلام لمن؟ لمن هم مسلمون حقيقة؛ لأنهم من يبنون أنفسهم ليكونوا أعزاء أقوياء، هم من يبنون أنفسهم ليستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم الشر، ليدفعوا عن أنفسهم الظلم، ليدفعوا عن بلدهم الفساد، ليدفعوا عن دينهم الحرب، فهم أقرب إلى الأمن والسلام في الدنيا وفي الآخرة)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

المجاهدون هم في الموقف الآمن وهم الأحق بالأمن:

وعندما يؤكد السيد (رضوان الله عليه) من خلال القرآن الكريم أن من ينطلقون في مواجهة أعداء الله بأنهم سيسلمون، وهم الأبعد عن الأخطار؛ فذلك لأنّ الله وضع ما يهيئ للمجاهدين والمنطلقين في سبيله ما يجعلهم المنتصرين على أعدائهم، وذلك مما أكَّده اللهُ في كتابه الكريم؛ بأنّ من نتحرك في مواجهتهم سيكونون ضعفاء أمامنا، لأنّ الله هو من يقف معنا، وهذه لوحدها تكفي في ميدان المواجهة، وتعزيز الثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى، وهناك الكثير من الآيات التي تؤيد هذه المسألة وتؤكدها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**أنت عندما تنطلق في العمل أنت في الموقف الآمن حقيقة؛ لأنك من ستواجه عدوك، وعدوك قد نبأك الله عنه بأنه ضعيف أمامك، وأنك حينئذٍ من ستحظى بوقوف الله معك، أليس هذا هو الموقف الصحيح؟ وأقرب المواقف إلى السلامة وأقرب المواقف إلى الأمن؟ وهو موقف العزة والشرف والقوة؟**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

خطورة القعود أو التثبيط عن الجهاد:

ويقول أيضاً في نفس السياق محذراً من مخاطر القعود، وتثبيط الآخرين عن الجهاد، وأن من يكون ذلك حاله سيكون ممن ختم الله على قلبه بالعمى، وسيتلقى الضربات الشديدة من الله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لكنك عندما تقعد عدوك سيتسلط عليك، والله سبحانه وتعالى سيكون له سلطان عليك فيضربك، وأشد الضربات هي الضربات التي تأتي من قبل الله؛ لأنه حينئذٍ سيكون الإنسان كما قال عن أولئك: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾** [التوبة: من الآية٩٣] **لأنك متى يمكن أن تحظى بتوفيق من الله، بهداية من الله، برعاية من الله، وأنت من قعدت عن نصرة دينه، وأنت من قعدت عن نصرة المستضعفين من عباده، وأنت من قعدت عن مواجهة أعدائه حتى ولو بكلمة، وأنت من انطلقت لتثبط الناس عن نصر دين الله وعن الوقوف في وجوه أعداء الله، كيف يمكن أن تحظى بتوفيق من عنده، بل إنه سيطبع على قلبك، وإذا ما طبع الله على قلبك فستكون أعمى في الدنيا وستكون أعمى في الآخرة.**

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [الأنعام: من الآية٨١] **؟ كما قال نبي الله إبراهيم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** [الأنعام:٨٢] **هذا من الظلم للنفس، ومن الظلم للأمة، ومن الظلم للدين، ومن الكفر بنعم الله سبحانه أن تقعد ثم أيضاً تثبّط الآخرين، وتظهر نفسك أنك الحكيم وأولئك هم المغرورون ﴿غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ﴾** [الأنفال: من الآية٤٩]. **إن هذا هو الظلم الشديد، فأنت لست من أهل الأمن لا في الدنيا ولا في الآخرة**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

الله سمَّى الجهاد تجارة:

وعن مواجهة قوى الشر، وأئمة الكفر في هذه الأرض، ممن يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، يتحدث السيد (رضوان الله عليه) أنّ الله اعتبر الجهاد في مواجهة أعدائه [تجارة رابحة]، وأنّ العزة، والكرامة، والاستقامة، هي من الأرباح التي يجنيها المجاهدون. ومما قاله في ذلك:

((**ألم يقل عن الجهاد: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بل سماها تجارة: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [الصف:١٠- ١١]**ألم يقل هكذا؟ سماه تجارة، أي: أعمال رابحة، هو ربح، أنك عندما تجاهد، عندما ينطلق الناس ليصدوا هذه الفئة التي هي شرٌّ كلها، ماذا ربحنا؟ ربحنا عزة، واستقامة، وسعادة، وربحنا أن صرف عنا كل شر من جانب هؤلاء. أليس هذا ربحاً؟**)). (محاضرة وأقم الصلاة لذكري)

معنى أن يعبِّد الإنسانُ نفسَه للّه:

ويتحدث الشهيد القائد عن بعض المفاهيم الإيمانية الواعية التي أكَّد عليها القرآن الكريم وهي: تعبيد الإنسان نفسه لله سبحانه وتعالى، وهو الشعور الذي يجب أن يسود في وجدان الإنسان، وفي واقعه العملي، والذي ترتبط به قضية التسليم لله في كل أمور الدين والدنيا. ومن تعبيد الإنسان نفسه لله تقديم حياته ومماته لله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وأن يعبِّد الإنسان نفسه للّه معناه في الأخير أن يسلِّم نفسه للّه، فيكون مسلِّما للّه ينطلق في كل عمل يرضي اللّه باعتباره عبداً للّه همه أن يحصل على رضوان اللّه، ويتعامل مع اللّه سبحانه وتعالى باعتباره هو ملكه، وإلهه، وسيده، ومولاه. في هذه الحالة يكون الإنسان أقرب ما يكون إلى الإخلاص، وفي هذه الحالة يكون الإنسان قد رسم لنفسه طريقاً يسير عليه هو نفسه الذي أمر اللّه به رسوله (صلوات اللّه عليه وعلى آله) عندما قال له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** [الأنعام:١٦٢:١٦٣].

هذه هي الغاية، وهذا هو الشعور الذي يجب أن يسود على نفس كل واحد منا، ويسيطر على نفس كل واحد منا. ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي بكلها ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي هي ﴿لِلَّهِ﴾ كما أن صلاتي للّه، ونسكي: عباداتي كلها للّه، كذلك حياتي هي للّه ومماتي أيضاً هو للّه)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

كيف يمكن أن يكون الموت عبادة عظيمة للّه سبحانه وتعالى:

ويتساءل السيد (رضوان الله عليه): هل هناك من يستشعر أن بالإمكان أن يكون موته عبادة عظيمة لله؟ فالثقافة السائدة في واقع الأمة أن: [الموت هو النهاية الطبيعية للإنسان وليس عبادة في حد ذاته]. لذلك انطلق (رضوان الله عليه) ليحيي في نفوس المؤمنين [روحية الجهاد في سبيل الله] إحياءً عملياً، ويجعل من حياته، ومواقفه معراجاً للشهادة بعد أن خبت هذه الروحية في وجدان الأمة، وغابت عن واقعها، فكانت حياته لله، ومماته لله، لم يتراجع عن ذلك حتى نال الحياة الأبدية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**من الذي يستشعر أن بالإمكان أن يكون الموت عبادة؟ وأن يكون الموت عبادة عظيمة للّه سبحانه وتعالى يجب أن تكون أيضاً خالصة كما قال: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾** [الأنعام: من الآية١٦٣].

كنا ننظر للموت كنهاية بينما هنا اللّه سبحانه وتعالى اللّه سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سأنذر موتي للّه، فحياتي كلها للّه، فسأحيى للّه، وسأموت للّه ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لاحظوا هذه: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: من الآية١٦٣] **فكل المسلمين الذين يقتدون برسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) لا بد أن يحملوا هذا الشعور، لا بد أن تكون عبادتهم للّه على هذا النحو: فتكون حياتهم للّه، ويكون موتهم أيضاً للّه**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

من الحكمة ومن الخير الكبير أن يستثمر الإنسان موته:

ومن خلال القرآن الكريم التي تحدثت آياته الكريمة عن فضيلة الجهاد في سبيل الله، وعن المنحة الإلهية التي ينالها من يُقتلون في سبيل الله؛ اعتبر الشهيد القائد (رضوان الله عليه) أن [القتل في سبيل الله] هو من الحكمة، ومن الخير الكبير للإنسان، وليس مصيبة، بل هو استثمار حكيم؛ لأن الموت نهاية حتمية، وأن الأولى هو استثمار تلك النهاية بما يؤدي لاستحقاق ذلك الفضل العظيم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**أن تُقتل في سبيل الله تجدها في الأخير تعتبر من الحكمة بالنسبة لك، ومن الخير الكبير بالنسبة لك؛ لأنه عندما ترى أنه في الأخير أنت ستموت، أليس كل إنسان سيموت، أليس من الأفضل لي أليس من الحكمة أن استثمر موتي؟ أنت ستموت، ستموت أليس هذا موقفاً حكيماً؟ ليست قضية تعتبر مصيبة؛ لأنه ما هو الجديد في القضية؟ هل هناك جديد في الموضوع؟ هل القتل في سبيل الله شيء أكثر من الموت؟ أو الإنسان إذا لم يقتل في سبيل الله فلن يموت؟ سيموت ولا تدري في نفس الوقت متى ستموت، إذاً فالموقف الحكيم، والخير الكبير عندما تقتل في سبيل الله تعتبر أنت استثمرت موتك الذي لا بد منه ثم تكون في الواقع أفضل لك من أن تموت فتكون في عالم اللا شيء إلى يوم القيامة تكون أحياء، أحياء**)). (دروس رمضان - الدرس الثامن)

الشهداء يبقون أحياء من أول لحظة يفارقون فيها هذه الحياة:

وعن الحياة الأبدية التي ينالها الشهيد منذ أول لحظة تفارق روحُه جسدَه، تحدث القرآن الكريم عن هذه القضية، وقدمها بالأسلوب الذي يدل على أنها [حياة حقيقية] بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، فأولاً: نهى اللهُ عن إطلاق كلمة [أموات] على من يُقتلون في سبيل الله، بل نهى أيضاً سبحانه وتعالى عن أن يكون لدى الإنسان مجرد شعور أو حسبان بأنهم أموات، ثم أكَّد على أنهم أحياء، وأنهم يُرزقون، وليس ذلك فحسب؛ بل أكَّد - سبحانه وتعالى - على أنهم يعيشون [المشاعر] ويستبشرون بمن خلفهم من المجاهدين الذين لَمَّا يلحقوا بهم. وهذه فعلاً من الآيات العجيبة التي تدعونا إلى المزيد من التأمل، والتدبر في مضامينها؛ حتى نستشعر عظمة الله، وعظمة هذا الوسام عند الله سبحانه وتعالى.

ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق تعقيبه على قول الله تعالى: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فرِحِيْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾:

((**هم أحياء ما يقال لهم أموات، ولا تظن بأنهم ماتوا، هم أحياء بما تعنيه**

الكلمة عند ربهم، اللّه أعلم في أي مكان، في الجنة، أو في كوكب آخر، اللّه أعلم أين، المهم أنهم في مكان، وبالطبع عندما يقول: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: من الآية١٦٩] **أنه مكان رفيع، ومكان يعني قد تكون الجنة أو شيء كالجنة، إذا قلنا الجنة قد خلقت أو ما خلقت كما يقول البعض، ﴿يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: من الآية١٦٩] **على ما يبدو أنها حياة كاملة، حياة حقيقية، يرزقون، ﴿فَرِحِيْنَ﴾** [آل عمران: من الآية١٧٠] **﴿وَيَسْتَبْشِرُوْنَ﴾** [آل عمران: من الآية١٧٠] **أليست هذه عبارات تدل على الحياة الحقيقية؟ أيضاً مستبشرين بالنسبة لمن بعدهم من الناس المؤمنين الذين يجاهدون في نفس الطريق التي هم استشهدوا فيها أنهم ناس ﴿أَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾** [آل عمران: من الآية١٧٠] **لا يُخاف عليهم ولا حزن عليهم من أي طرف كان، أنها طريقة فيما لو حصل على أحد منهم، فيما لو حدث أن يقتل، أنه ماذا؟ سيلحق بهم وينال هذه الدرجة العظيمة عندما يقتل في سبيل اللّه)).** (دروس رمضان - الدرس السادس عشر)

من يريد أن يقهر الموت فعليه أن يُقتل في سبيل اللّه:

القضية المتعارف عليها بشكل عام: أن عامة الناس المؤمن منهم أو الفاجر لديهم الرغبة الجامحة في قهر الموت، والعيش أكبر قدرٍ في هذه الحياة، لذلك نجد أن من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل القتل في سبيله مجرد نقلة للحياة الأبدية، وهو أبلغ جزاء يعبر عن [رضوان الله] لمن استجابوا له سبحانه وتعالى، ووهبوا أنفسهم رخيصة في سبيله، وآمنوا بما وعد به أوليائه. ومما قاله الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

((إذا أنت مثلاً تخاف من الموت كموت، فاللّه جعل من يقتل في سبيله حياً أي: أن الشهداء هم لا يموتون فعلاً، تراها في الأخير قضية لو يتأملها الإنسان حتى وإن كان ضعيف نفس، وإن كان يتخوف من الموت، إذا أنت تخاف من الموت حاول أن تقتل في سبيل اللّه شهيداً؛ لأنه بالعملية هذه أنت قهرت الموت فعلاً، ولم يكن الموت بالنسبة لك إلا نقلة قد تكون ربما [ثواني] قد تكون [دقائق] وتنتقل إلى حياة أبدية في نعيم، وفرح، واستبشار، ورزق كما ذكر اللّه في آية أخرى)). (دروس رمضان - الدرس العاشر)

الكثير من الآيات تتحدث عن حالات مستثناة من أحداث يوم القيامة:

ولا يزال الحديث عن الحياة الحقيقية، والكاملة، والأبدية للشهداء الذين أوفوا بعدهم مع الله؛ فأوفى اللهُ بعهده معهم ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾. حيث يشير الشهيد القائد إلى وجود حالات تكون في وضعية استثناء من [أحداث يوم القيامة]. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ويبدو أن الشهداء يبقون أحياء من أول لحظة يفارق فيها هذه الحياة، فيصبحون أحياء فعلاً، ففي آيات أخرى عندما يقول الله عن أحداث القيامة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: من الآية٦٨] **تبين أن هناك فئة أو شيئاً من مخلوقاته حية لا تتأثر بتلك الأشياء مع أن الشهيد يموت اسماً، اسماً هكذا أنت تراه لكن في الواقع يصبح حياً، فقط ألقى [بذلة] خلع البذلة التي عليه ذلك [البودي] الذي له هذا الهيكل وأصبح حياً ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: من الآية١٦٩] **لم يعد هناك موت بالنسبة لهم ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾** [الدخان:٥٦] **تأمل في كثير من الآيات التي تتحدث عن أحداث القيامة فيها حالة استثناء ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: من الآية٦٨])). (دروس رمضان - الدرس الثامن)

الخسارة الحقيقية أن يتهرب الإنسان من الحياة الأبدية:

لذلك اعتبر القرآن الكريم أن من يتهربون من القتال في سبيل الله خوفاً من "الموت" فإنهم من سيموتون فعلاً، وتكون خسارتهم في حرمان أنفسهم من الحياة الأبدية، حيث يقول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (١٦٨) **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩)﴾ [آل عمران).. فمن خلال هذه الآية الكريمة نجد كيف كان خطاب الله للقاعدين الذين يعتقدون أنهم [أذكياء] بقعودهم عن القتال في سبيل الله، وسألهم سبحانه وتعالى أن يدرؤوا عن أنفسهم الموت، وأخبرهم أن من يعتبرونهم أمواتاً - ممن قُتلوا في سبيل الله - هم في الحقيقة أحياء يُرزقون..، ومما قاله السيد في ذلك (رضوان الله عليه):

((فالمسألة إذاً: الله سبحانه وتعالى قد منح الشهيد الحياة الأبدية منذ أن تفارق روحه جسده عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران:١٦٩]. **إذاً فالخسارة الحقيقة هي: أن يكون الإنسان متهرباً من الحياة الأبدية، إذا كنت تخاف من الموت؛ فإن المفترض منك هو أن تكون ممن يحرص على أن يكون حياً فلا يدخل في غيبوبة مطلقة من بعد أن تفارق روحه جسده، ستكون حياً**)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

عندما يكون الإيمان باللّه ضعيفاً تكون استجابة الإنسان جزئية:

ولخطورة ضعف الإيمان يعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن من يكون إيمانهم ضعيفاً، تكون استجابتهم جزئية، بمعنى: أنهم سيستجيبون للأعمال العبادية السهلة، التي ليس فيها عناء، ولا تضحية بالمال والنفس، واعتبرهم السيد أصحاب حِيَل، يريدون الدخول إلى الجنة بالحيلة، وهذا من الغباء أن يحاول الإنسان [أن يكون ذكياً أمام الله]، ويبحث عن طريق قريبة إلى الجنة!!. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ولاحظ الناس الذين هم فاهمون فعلاً القضية هذه كيف قال الإمام علي في موضوع الجهاد الذي يعتبره الناس مشكلة، ومصيبة، وحِمْل قال: (أما بعد: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه اللّه لخاصة أوليائه) أليس معنى هذه بأنه شيء عظيم جداً؟ فعندما لا تكون هذه النظرة موجودة عند الإنسان ستكون القضية معكوسة عنده، مشكلة، ومصيبة. عندما يكون إيمانه ضعيفاً باللّه تكون استجابته جزئية لأن معناه: أنه ليس واعياً بما يترتب عليه إيمانه: بأن اللّه قوي عزيز.**

ألم يقل اللّه: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: من الآية٤٠]، **عنده [واللّه أما هذا لا نستطيع ولا جهدنا.. نحاول نستجيب في الأشياء التي تبدوا سهلة] لكن اللّه سبحانه وتعالى كما نقول أكثر من مرة قلنا: يجب**

على كل واحد أن يفهم أنه لا يمكن أن يكون ذكياً أمام الله، لا يمكن أحكم على شيء، لا يمكن يعمل مثلما يقولون: [يدخل الجنة بحيلة] يتحيل ودخل الجنة! الجنة معها مقارب، لكن ليس فيها حيل، يقول واحد: [يمكن يجمع له حسنات من أطراف] هذه التي ليس فيها خطورة، ولا فيها بذل لأنفس، ولا لمال، ولا خوف، ولا.. هناك ربط قبولها بالأعمال الأخرى، تكون أنت صفر في الأخير، لا يوجد معك شيء)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

إذا لم نتحرك في مواجهة أمريكا وإسرائيل فسيجندوننا لنضرب بعضنا:

ويتحدث السيد عن بعض [سنن التاريخ] التي تؤكد أن من يختار الاتجاه الذي يرى فيه سلامته من خلال التهرب من بذل المال والنفس في مواجهة أعداء الله؛ فإنه من سيبذلها في مواجهة مسلمين آخرين، وتحت راية أعداء الإسلام أنفسهم، وهذا ما لمسناه اليوم في [العدوان الأمريكي السعودي] على اليمن، فمَن كنا نراهم بالأمس من [الإخوان المتأسلمين] من حزب الإصلاح الذين كانوا يتشدقون بالدين، ويتغنون بالقضية الفلسطينية، نراهم اليوم يقاتلون تحت راية أمريكا، وإسرائيل ضد إخوانهم من أبناء الشعب اليمني.

وقد استدل الشهيد القائد في هذه القضية ببعض الحروب الاستعمارية التي كانت تدور رحاها بين الدول المستعمرة للبلدان العربية، وكان وقودها هم أبناء الأمة العربية والإسلامية، حيث ساق لنا التاريخ بعض تلك الشواهد، ومنها: الحربان العالميتان الأولى والثانية، عندما كان البريطانيون يجندون بعض أبناء الأمة الإسلامية للقتال في صفوفهم الأمامية في مواجهة أعدائهم من الألمان وغيرهم، وما إلى ذلك من الشواهد التي لا يتسع المجال لذكرها، والتي يندى لها جبين الأمة الإسلامية. فمن يتهرب من الحق سيُساق إلى الباطل. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**أنت إذا لم تبذل نفسك ومالك في مواجهة هؤلاء الأعداء فهم من سيسخروك أنت لتبذل نفسك ومالك في سبيلهم، في سبيلهم فعلاً، وهم متجهين، يعني هذه عندهم سياسة ثابتة: أن يضربوا المسلم بالمسلم، عندهم هذه السياسة، أن يضربوا المسلم بالمسلم.**

إذا لم تتحرك، في الأخير يجندوك تضرب مَن؟ تضرب آخرين مسلمين خدمة لأمريكا وإسرائيل. مثلما جندوا في السابق عشرات الآلاف من المسلمين، من أجل تحقيق مطامعهم، ومن أجل الدفاع عن مصالحهم، أيام الاستعمار الأول.

المسلمون يجاهدون تحت راية البريطانيين تحت راية الإيطاليين والفرنسيين، وقتال بين الدول هذه المستعمرة وقودها مَن؟ المسلمين، معظم وقودها كانوا هم المسلمين في بلدان أفريقيا، والبلدان المستعمَرة)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

نحن في مرحلة إما أن ينذر الإنسان حياته وموته لله وإلا فستكون في سبيل أمريكا:

وفي هذه المرحلة التي يعيشها العالم تحت سيطرة اللوبي الصهيوني الأمريكي، يؤكد الشهيد القائد على خطورة المرحلة، وأن من يقعدون عن التحرك، أو يثبطون الآخرين عن التحرك، فإنهم ممن ينذرون حياتهم لأمريكا من حيث يشعرون، أو من حيث لا يشعرون. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**مثلاً في هذا الزمن والكثير منكم شباب فيما أعتقد إذا نظرنا إلى أمثال لكم في معسكرات في مناطق أخرى مشى بهم الحال وسوء الحظ إلى أن تنذر حياتهم - سواء رضوا أو لم يرضوا تنذر حياتهم في سبيل من؟ - في سبيل [أمريكا] في سبيل [إسرائيل]**!.

والبشر الآن.. الشباب الآن.. أنتم الشباب بالذات أمام مرحلة فيما أعتقد: إما أن يكون الإنسان قد رسم لنفسه أن تكون حياته وموته لله، وإلا فستكون حياته وموته من أجل أمريكا، هذه القضية الشباب مقبلون عليها، ستكون ممن ينذر حياته لأمريكا وأنت في معسكر فتكلف أن تخرج ضمن حملة على منطقة معينة يقال: فيها إرهابيون! أو تكون أنت معلم ممن يجمد الناس، ويهدئ الناس، ويثبط الناس، ألست هنا تعمل لمصلحة أمريكا؟ أو تكون أيضاً ولست معلماً وأنت إنسان عادي ينطلق من فمك كلمة مع هذا، وكلمة مع ذاك: [بطل ما

لنا حاجة بـا تكلفوا علينا لاحظ ما حصل في أفغانستان!] أليس هذا العمل الذي يؤدي بالناس إلى القعود إلى الخنوع، أليس خدمة للأعداء؟ فتكون أنت قد نذرت حياتك في سبيل أمريكا، وستموت في سبيل أمريكا، يكون موتك خدمة لأمريكا لأنه لم يكن موتك مؤثراً عليها)). (محاضرة محياي ومماتي لله)

من يتهرب من الحق سيُساق إلى الباطل:

من خلال ما ذكرناه من بعض الشواهد الحية للذين تهربوا من مواجهة أعدائهم، كيف أنهم تحركوا لاحقاً - ولو من حيث لا يشعرون - تحت راية أعدائهم! نجد فعلاً أن من يتهرب من الحق، ويخذل الحق، ويبحث عن طريق مختصر إلى الجنة دون تحمل مسؤولية، فإنه لن يسلم، وسيبذل في سبيل الباطل أكثر مما كان سيبذل في سبيل الحق، وهذه من السنن الإلهية. ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) على ضرورة الانتباه لهذه القضية، ومما قاله في ذلك:

((**وهذه قضية يجب أن نتنبه لها، قضية لا تتصور أن بإمكانك أن تتنصل من مسئوليات الحق وتجلس هناك سليم، عندما تتهرب من الحق ستساق إلى الباطل، أعداء الله سيسوقونك إلى الباطل، وتبذل أكثر مما كان يطلب منك في سبيل الحق، تبذله في سبيل الباطل، وأنت تتهرب على أساس أن تنجو بنفسك، ستبذل نفسك، وتقتل في سبيل الباطل، والشواهد كثيرة في هذه، من التاريخ شواهد كثيرة، التاريخ في الماضي والتاريخ المعاصر، أيام الاستعمار وإلى الآن**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

من يقعدون سيهيئون أنفسهم لأعدائهم:

ولما للقعود من خطورة على المستوى الشخصي وعلى المستوى العام؛ كان للشهيد القائد هذه الرسالة التي وجهها إلى من يقعدون عن الجهاد في سبيل الله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذاً فنقول لمن يقعدون: لا تفكرون أبداً بأنكم ستسلمون، إنكم عندما تقعدون ستهيئون أنفسكم لأعدائكم، وفي نفس الوقت ستهيئون الله سبحانه أن يضربكم.. أليست هنا الخطورة؟**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

أحد شواهد التاريخ الإسلامي على خطورة التفريط:

ويستشهد السيد (رضوان الله عليه) ببعض الشواهد في التاريخ الإسلامي، وذلك عندما فرَّط أهل العراق في الجهاد، والقتال مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أدى ذلك إلى استحكام قبضة أهل الشام على العراق - بقيادة معاوية بن أبي سفيان-، واستحكامه أيضاً على كافة الرقعة الإسلامية في ذلك الحين، فأصبح المفرطون - من المحسوبين على أتباع الإمام علي (عليه السلام) - شركاء في كل ظلم، وفساد حصل من معاوية، ومن بني أمية لاحقاً، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**الإمام علي فهّم أهل العراق بالطريقة هذه عندما كان يخوفهم بأنه قد تستحكم قبضة أهل الشام عليكم، كيف قال؟ (إني لأخشى أن يُدال هؤلاء القوم منكم لاجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم) أليس هذان عامِلَين مع بعض: تفرق هؤلاء عن حقهم، اجتماع أهل الباطل على الباطل، أدى إلى نتيجة ما هي؟ سيطرة أهل الباطل على أهل الحق، ما هم هنا أصبحوا أنهم شركاء؛ لأنهم هم سبب، هم سبب وعامل رئيسي في ماذا؟ في أن العدو يتمكن**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

قضية فلسطين أحد شواهد العصر على خطورة التفريط:

ومن شواهد تاريخنا المعاصر يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى [القضية الفلسطينية]، وكيف كان للجيل السابق من الفلسطينيين دور رئيسي في سيطرة اليهود، وإقامة دولة مصطنعة،؛ وذلك بسبب تفريط الجيل الأول. ومما قاله في ذلك:

((**عندما يلاحظ واحد الآن الفلسطينيين ما هم في وضعية مؤلمه جداً؟. تقاعس الناس في مرحلة معينة جعل العدو يتمكن أكثر، تصبح المقاومة والعمل صعيب ومتعب. طيب في الحالة هذه العناء الذي بيلحق الناس من بعد بسبب تقصيرك، أنت شريك في هذا العناء، في خلق هذا العناء، في ماذا؟ في أن تصبح المسألة على هذا النحو**...)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) في هذا السياق - : ((**هذه المعاناة التي حصلت للجيل الثاني بسبب تقصير الأولين، تقصير الذين ما تحركوا في البداية؛ لأنه في البداية تكون الأعمال سهلة، في البداية**

سهلة، عندما قصروا أضافوا بتقصيرهم، خلقوا معاناة شديدة ضد هؤلاء، أتاحوا الفرصة للعدو أن تستحكم قبضته، استحكام قبضة العدو يعني أنك شريك مع العدو فيما يعمل من جرائم، ما هي قضية سهلة)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

مصير من يقرر القعود ويرى فيه السلامة:

أما مصير من يقعد ويرى في قعوده السلامة؛ فيتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن الحسرة التي سيتعرض لها من يقعدون: حسرة في الدنيا لأنهم لن يَسلَموا، وحسرة في الآخرة لما سينالونه من عذاب شديد نتيجة قعودهم..

كما أشار (رضوان الله عليه) في كثير من دروسه، ومحاضراته إلى خطورة [دور المثبطين والمرجفين] في أوساط من يتحركون، ويستشهد السيد (رضوان الله عليه) بدور المنافقين في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، عندما انطلق المسلمون لمواجهة دولة الروم، كيف حاول منافقو المدينة تثبيط المسلمين عن تلك المواجهة. وغالباً ما يأتي التثبيط تحت عناوين: النصح، والمودة، أو التقليل من شأن التحرك، أو التهويل من حجم الأعداء، وغير ذلك من العناوين أو الوسائل.

ويربط السيد (رضوان الله عليه) في هذه الفقرة بين [دولة الروم] في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله) وبين [أمريكا] في هذا الزمن من حيث اعتبار كل منهما "دولة عظمى" من حيث الإمكانيات الهائلة في: الأسلحة، والتكنولوجيا.

والملاحظ أن استغلال المثبطين لهذا الجانب في ترويج إرجافهم في ذلك الزمن، وفي هذا الزمن غالباً ما يكون تحت عناوين واحدة!. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**هناك الحسرة أن تدمر بيتك، وأن تقتل أسرتك، وأنت لا ترى أنك قد عملت بالعدو شيئاً، ستندم على أنك اتخذت قراراً كان قراراً خاطئاً بالنسبة لك، وكانت نتيجته عكسية عكس ما كنت قد رسمته لنفسك، إنهم لا يسلمون أبداً أولئك الذين يقولون لأنفسهم: [أما نحن ما لنا حاجة]. ويقولون كما يقول المنافقون عندما يرون المؤمنين ينطلقون في مواقف - مهما كانت بسيطة - عندما يرون المؤمنين ينطلقون في مواقف ضد دولة كبرى ﴿غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ﴾**

[الأنفال: من الآية٤٩].

ألم يقل المنافقون في ذلك العصر أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما انطلق المسلمون لمواجهة دولة الروم، ودولة الروم كما تواجه أمريكا الآن: ﴿غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ﴾ مساكين مغفلين يذبحون أنفسهم، كيف باستطاعتهم أن يؤثروا على دولة عظمى؟! لا، إن المغرورين هم أولئك، هم الذين غرّوا أنفسهم.

وجاء القرآن الكريم ليؤكد أيضاً أن من يتخذون قرارات كهذه - ليقعدوا - إنهم لن يسلموا وهم من ستنالهم العقوبة بأضعاف أضعاف من الآلام والنقص أكثر مما يعاني منه المجاهدون)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

ومما قاله (رضوان الله عليه) عن من يقررون القعود: ((**إن الله حكيم وبيده أمور الناس جميعاً، فأنت لا تفكر أنك عندما تخطط في داخل نفسك فترجح أن تقعد وأن قعودك هو السلامة، إن هناك من هو عليم بذات الصدور، هو يعلم ما في أعماق نفسك وهو لن يغفل عنك؛ لأنك واحد من المسلمين، إنك واحد ممن هو في واقعه قد أعطى الله ميثاقاً؛ عندما تقول بأنك مسلم وأنك مؤمن، إنك حينئذٍ ممن يقر على نفسه بأنه ممن قالوا سمعنا وأطعنا، وهذا هو ميثاق بين الله وبين الإنسان، الله الذي يعلم بأعماق سرائرك، بسرائرك في أعماق نفسك هو من سيجعل ما تفكر فيه بعيداً و مستحيلاً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾** [البقرة: من الآية٢٤٣] **ألم يقل الله هكذا، موتوا؟.**

هم انطلقوا بحكمة، حكمة هؤلاء المغفلين يرجحون السكوت والابتعاد؛ لأن هنا السلامة، خرجوا وهم ألوف، هذه سخرية منهم، أنتم ألوف تستطيعون أن تواجهوا فكيف تخرجون وأنتم ألوف، أنتم تخافون الموت، أنتم كنتم تظنون أن الضر هو عليكم من مصدر واحد هم أعداؤكم فقط، أنتم نسيتم أن هناك من سيحاسبكم ومن هو وراءكم إذا ما قعدتم هو الله ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

مصيرُ بني إسرائيل عندما جَبنوا ومالوا إلى ما ظنوه السلامة:

وكثيراً ما يستشهد القرآن الكريم ببني إسرائيل حتى تستلهم هذه الأمة الدروس والعبر مما حكى الله عنهم، ومنها قعودهم عن التحرك مع نبيهم موسى (عليه السلام)، فما ظنوه سلامة في قعودهم كان خسراناً، وأصبحوا فاسقين بقعودهم كما وصفهم الله في الآية الكريمة. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**كذلك حصل لبني إسرائيل عندما قال لهم موسى صلوات الله عليه ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾** [المائدة:٢١] **جبنوا، خافوا، مالوا إلى ما ظنوه سلامة، ماذا حصل لهم فيما بعد؟ بعد أن رفضوا الأمر من نبيهم وبعد أن رفضوا الوعد بأنهم إذا دخلوا سينتصرون فعلاً، آثروا من منطلق هذا التفكير الخاطئ أن لا يدخلوا؛ لأن هناك السلامة. إذا ابتعدنا سنسلم، ماذا قال الله فيهم؟ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾** [المائدة:٢٦] **أربعين سنة يتيهون في الأرض لا مساكن، ولا يهتدون لشيء**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

من الأشياء [الدقيقة] المتعلقة بقضية الجهاد في سبيل الله:

يشير السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى بعض الأشياء الدقيقة جداً في مجال هدى الله، وتوجيهاته، والتي تتجلى من خلالها عظمة الله، وعظمة الإسلام، والذي يؤكد دائماً وأبداً أن كل توجيه قرآني يشكل [منهجية]، ويعتبر [نعمة عظيمة] لا تستقيم الحياة إلا به.

فمثلاً ما يتعلق بالجهاد والقتال في سبيل الله: يؤكد القرآن الكريم أن هذا الجانب هو خير لنا، ومن رحمة الله أنه جعل الكثير من الآيات، والدلائل، والشواهد لتكون مؤيدة، وشاهدة على صدق ما أنزل الله، ومن ذلك قول الله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** [فصلت:٥٣]، فتأتي الشواهد، والأحداث، والمتغيرات، والنفسيات لتؤكد - بشكل مستمر ومتجدد - أن كل ما في القرآن الكريم هو [مشروع حياة متكامل]،

كذلك [الجهاد والقتال في سبيل الله] هو مما أكد عليه القرآن بشكل كبير في أكثر من آية بأنه ﴿خَيْرٌ﴾ ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿**انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:٤١].

وقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)**﴾ [الصف].

وقول الله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ [البقرة: من الآية٢١٦]. وغيرها الكثير من الآيات الكريمة.

فالكثير من الشواهد، والأحداث تؤيد حقيقة [أن الجهاد في سبيل الله هو خير لنا]، ولحياتنا، ولنفسياتنا، ولاستقامة أمر ديننا ودنيانا، ويضع الشهيد القائد بين يدي الأمة ما يؤكد هذه المسألة ويشير لبعض [الدقائق العجيبة] والمرتبطة بهدى الله، والمتعلقة بجانب [الجهاد في سبيل الله] من خلال واقع الناس، ومن خلال نفسياتهم التي فطرها الله لتنسجم مع توجيهاته، وبما لا تستقيم حياتهم إلا بها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((من نعمة الله على الناس ألا يكونوا في حالة فراغ يحول بينهم وبين المعرفة، يكونوا منشغلين بقضايا هامشية، الناس يقدم لهم قضية كبيرة قضية كبيرة في عنوانها: القتال في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله، العمل لإعلاء كلمة الله، هذه قضية مهمة جداً في مجال المعرفة، في مجال معرفة الله بالذات، هامة جداً، في مجال المعرفة في كثير من الأشياء التي يجب أن يعملها الناس فتبنى الحياة بكلها، لا يعيش في حالة فراغ. إذا عاش الإنسان في حالة فراغ يكون في الأخير يكون بالشكل هذا: أسئلة هامشية اهتمام بقضايا لا تمثل شيئاً. إذا حمل الناس اهتماما كبيراً، وقضية كبيرة، استغرقت ذهنياتهم، استغرقت اهتمامهم، فترفعوا عن الأشياء التي لا تفيد في نفس الوقت، الأشياء الهامشية في الأسئلة، أو في الاهتمامات.

**عندما يكون الناس عندهم اهتمام فيما يتعلق بالعمل في سبيل الله ستجد أثر هذه عليهم، هم فيما يتعلق بقضاياهم الخاصة، فإذا حصل نزاع فيما بينهم يكونون قريبين إلى أن يحلوا مشكلتهم بسرعة. فإذا الناس في حالة فراغ، ليس عندهم أي اهتمام، سيجلسون يتشاجرون بعضهم عشر سنين وهم متشاجرون، طالع ونازل، أو كل يوم، أو كل أسبوع إلى المحكمة سنين، ومستعد يشاجر عمره، قضية قد تكون في الأخير لا تساوي ما يضيعه من وقت، الذي يشاجر عليه، لماذا؟ لأنه فارغ. فعندما يكون الناس فارغين يحدث في الواقع أنه يحصل فيما بينهم كثير من الخلاف والشقاق، فإذا بدت مشكلة، جلست مشكلة سنين، وتترك آثارها السيئة في وسطهم، تمزق صفهم، تفسد ذات بينهم. إذا هناك اهتمام بقضية كبيرة تبعد الناس عن الأشياء هذه التي تفسد ذات البين، وفي نفس الوقت إذا ما طرأت مشكلة يكونون قريبين لحلها، لأنهم مشغولون لا يريد أن تشغلهم القضية هذه، يقنع منك بيمين فقط، أو من أول جلسة، من أول جلسة أنت قدمت ما عندك، وهو قدم ما عنده، وحكم بينكم الحاكم، ومع السلامة، وتسيرون سواء في القضية الهامة التي هي مسؤولية عليكم جميعاً. في نفس الوقت، في حالة الفراغ، تكون حالة يترسخ فيها الجهل في الناس، مواهبهم تُسخر كلها للأشياء الهامشية..)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) - : ((إن هذه من الأشياء الدقيقة جداً في مجال هدى الله، تبدو قضية تملأ ذهنيتك، أنت بحاجة إلى هذا، والأمة بحاجة إلى هذا، وتصبح أنفسهم كبيرة، أصحاب اهتمامات كبيرة، وتصبح طاقاتهم كلها فاعلة، ولها أثرها، ميدان كبير يُشغلونها فيه، ووراءها إيجابيات كبيرة جداً، وراءها خير لهم في الدنيا وفي الآخرة، كما سيأتي بعد في موضوع الجهاد. ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: من الآية٤١])). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

المبحث السادس:

ترسيخ ثقافة الإنفاق في سبيل الله

إن الحديث عن [الإنفاق في سبيل الله] هو حديث مكمل لموضوع: [إحياء الروحية الجهادية]، فمن خلال سياق الآيات الكريمة التي تحدثت عن الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال؛ نجد أنهما قضيتان مترابطتان، بل يشكلان [عملية واحدة] في سياق الجهاد في سبيل الله. ولكن لأهمية [موضوع الإنفاق] كتربية قرآنية سوف نفرد له مبحثاً مستقلاً باعتباره أيضاً من المعالم الأساسية للمشروع الإلهي الكبير الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، وتحدث عنه بشكل كبير في كثير من دروسه ومحاضراته، كما أنه (رضوان الله عليه) تحدث عن [المنهجية المغلوطة] في التعاطي مع الإنفاق والتي لا يتسع الحديث لذكرها وذلك رغبة في الاختصار. وسنكتفي بعرض عام لبعض المعالم الأساسية عن كلام الشهيد القائد في هذا الموضوع، ونترك الحديث عن الجوانب الأخرى - المتعلقة بالإنفاق، أو بغيره من المواضيع - لمباحث أخرى مستقلة.

وكثيراً ما يرتبط [الإنفاق] كعبادة عملية [بتقديم النفس] في ميادين الجهاد، ويلتقيان في سبيل الله، وقد قرن الله بينهما في آيات كثيرة، مما يعطي دلالة على أهمية الإنفاق، وبذل المال في سبيل الله، باعتباره الجانب الآخر للجهاد، والمكمل لبذل الأنفس في سبيل الله. ومن الآيات القرآنية التي قُرِنَ فيها الجهاد بالإنفاق:

- يقول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [التوبة:٢٠].
- ويقول تعالى: ﴿**انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:٤١].
- ويقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات:١٥].

- ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١١)**﴾ [الصف].

وغيرها من الآيات الكريمة، فالإنفاق يعتبر من مقومات القتال في سبيل الله فضلاً عن كونه جهاداً بحد ذاته، كما أنه يعتبر [التمويل] الذي لا بدّ منه في مسيرة بناء الأمة، وخاصة في مجال الصراع مع أعداء الله، وفي ومواجهة المستكبرين في الأرض، لذلك من المهم جداً معرفة أهمية الإنفاق في سبيل الله كتربية قرآنية، ومعرفة أبعادها الاجتماعية، والمعنوية، والاقتصادية، ودورها في بناء الأمة، وتقوية شوكتها في مواجهة دول الإستكبار، بعيداً عن الالتجاء لأحد، أو استجداء مساعدات من هنا أو هناك، وهذا ما جعل القرآن الكريم يعطي موضوع الإنفاق في سبيل الله اهتماماً بالغاً.

الجهاد والإنفاق في سبيل الله قضيتان مرتبطتان:

ويؤكد الشهيد القائد - من خلال القرآن الكريم - على الارتباط القوي بين القتال والإنفاق، واعتبارهما عملية واحدة كما أسلفنا، وبالتالي تصبح مقومات الجهاد هي: بذل الأنفس، وبذل المال. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((هنا يلاحظ الإنسان أهمية الجهاد في سبيل الله، والإنفاق في سبيله بأنها قضيتان مرتبطتان، بل قدمها في آيات أخرى سماها جهاداً كلها ﴿**وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾ [التوبة: من الآية٢٠]. **ألم يجعلها عملية واحدة جهاداً بالمال وبالنفس، جعل الإنفاق في سبيله عبارة عن جهاد، وجعل مقومات الجهاد هي هذه. جهاد بالنفس وبالمال**)). (دروس رمضان - الدرس العاشر)

الحديث عن الإنفاق والجهاد جاء في إطار الحديث عن بني إسرائيل:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض الشواهد على حكمة الله في هذا الجانب، وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى تحدث عن الإنفاق والجهاد في سبيله في سياق

حديثه - سبحانه وتعالى - عن بني إسرائيل. وهذا يعطي رؤية واضحة أن مواجهتنا لبني إسرائيل تطلب أن يحمل الناس روحية الجهاد في سبيل الله من خلال بذل أرواحهم، وأموالهم حتى يتمكنوا من التغلب على بني إسرائيل.

وقد قدَّم القرآن الكريم موضوع الإنفاق باعتباره [قضية تربوية] لا يتحقق للأمة أن تكون بمستوى المواجهة ما لم تحمل هذه الروحية: روحية العطاء والبذل. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**تجد من الأشياء العجيبة في كتاب الله الحكيم يتحدث عن الإنفاق في سبيله، يتحدث عن الجهاد في سبيله في إطار الحديث عن بني إسرائيل، وما يعرضه من أخبار بني إسرائيل؛ ليقول لنا: أنتم بحاجة إلى أن تربوا أنفسكم، وتربوا الأجيال من بعدكم، إلى أن يحملوا روح الجهاد، روح العطاء، روح الإنفاق في سبيل الله، لا بد لكم أيها المسلمون أن تنفقوا في سبيل الله، أن تكونوا مجاهدين في سبيل الله، وإلا فلن تستطيعوا أن تقهروا هذه الطائفة**)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

استقلالية الأمة والنهوض بدين الله مرهون باعتمادها على ذاتها:

وفي طريق النهوض بدين الله، وتحقق الوعد الإلهي، لا بد أن يكون الإنفاق ثقافة تربوية تعتمد الأمة - من خلاله - على الله وعلى ذاتها، بعيداً عن أي أطرافٍ قد تعرض مساعدتها. [فالاعتماد على الذات] يروّض المجتمع، ويجعله بالشكل الذي يكون في حركة [تطوير مستمرة]، وبذلك يكون مؤهلاً للمواجهة، وعصياً على الانكسار.

كما أن القرآن الكريم لم يوجه المسلمين أو يعرض لهم خيارات لتمويل أنفسهم من خارج مجتمعهم، بل دعا الناس: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ**﴾. وهذه مهمة ولها آثار إيجابية كبيرة من الناحية النفسية، والتربوية. ومما قاله السيد في ذلك (رضوان الله عليه):

((**شيء طبيعي بأن القتال يحتاج إلى تمويل، التمويل من أين يأتي؟ هل وجه المسلمين إلى أن يبحثوا عن أطراف أخرى؟ وأن يتجهوا للفرس، أو إلى**

الروم، أو إلى أي دولة أخرى تساندهم؟ لا. ينطلقون هم، فالمقاتلون أنفسهم، المجتمع المسلم هو يمول نفسه، وهذه القضية هامة جداً، لا يقوم الدين إلا بها، لا يقوم الدين إلا على هذا الأساس: أن يكون هناك إنفاق، وأن يكون إنفاقاً من داخل نفس الذين هم يتحركون في القضية، أي: من داخل المجتمع المسلم نفسه، الموجه إليه هذه المسؤولية، بأن يقاتل في سبيل الله، لأنه يحصل استقلالية للأمة، يمكنها أن تنهض بدين الله، ولا تكون مدينة لأي طرف آخر نهائياً، لأن أي طرف آخر لا يقدم شيئاً إلا بثمنه، ولها أثرها الكبير من الناحية النفسية، بالنسبة للمجتمع المسلم، وللأمة عندما تبني على هذا الأساس، تصبح أمة هي واثقة بنفسها، واثقة بدينها، واثقة بربها، واثقة بالمنهج الذي تسير عليه، فتستطيع هي أن تقوم بدين الله، وتستطيع أن تواجه أعداءها)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

استجداء الآخرين له آثار نفسية ويكون مقابل تنازلات ويُعرّض الأمة للهزيمة:

وفي المقابل إذا اعتمدت الأمة على طرف من الأطراف لمساعدتها - وخاصة في ميادين الصراع - فإنّ ذلك له انعكاسات سلبية، خصوصاً على المستوى النفسي، حيث يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى خطورة ذلك الأمر تجاه المجتمع بشكل عام، والمجاهدين بوجه خاص.

حيث عرض (رضوان الله عليه) مجموعة من الآثار السلبية التي تحصل نتيجة استجداء المساعدات من الآخرين، ومن هذه الآثار:

- أثر نفسي يتمثل في: تجيير الانتصار، والقوة للجهة الممولة.
- أثر معنوي يتمثل في: الانفصال عن الله من خلال الانشداد للآخرين، باعتبار أن النصر بسببهم.
- تقديم التنازلات، أو أي مقابل للطرف الداعم والممول.
- عدم الاعتماد على الذات، وتطوير القدرات. والذي يعني: عدم الانعتاق من حالة التبعية السياسية، والتبعية الاقتصادية.

- إحداث حالة من الانهزام، والتضعضع، ومن ثم الاستسلام في حالة انعدام الأطراف الداعمة.

وجميع هذه الآثار - التي أوجزناها من كلام السيد (رضوان الله عليه) - نجدها ماثلة كـ[حالة ملازمة للعرب] في جميع مراحل صراعهم خصوصاً في العصر الحديث.

وبقراءة سريعة للتاريخ تتجلى هذه المسألة بوضوح في مراحل الاستعمار الغربي للمنطقة العربية، وذلك عندما كان بعض الزعماء العرب يستنصرون دولاً أجنبية لمساعدتهم في مواجهة دولة أجنبية أخرى، فتأتي تلك الدولة الداعمة كمنقذ! وتقدم دعمها، وكافة خدماتها من أسلحة، ومقاتلين، وغير ذلك؛ إما لأنّ لها موقفاً من الطرف المحتل أو المعتدي على تلك الدولة، أو أنها تبحث عن مكاسب استراتيجية. وفي كافة الاحتمالات يتحول البلد - أرضاً وإنساناً وثقافة - إلى [كبش فداء].

ومن الشواهد الحية على هذه المسألة أيضاً ما يقوم به بعض الزعماء العرب من استجداء لروسيا في مواجهة أمريكا؛ باعتبار أنّ روسيا توازي أمريكا في ترسانتها العسكرية، وفي كافة الإمكانيات تقريباً، وبحكم ما يسمى بـ [الحرب الباردة] بين تلك الدولتين. وهذا الاستجداء يؤدي إلى انفصال الناس عن الله، وتحول الصراع من [صراع ديني] - مبني على الأخلاق والقيم، والاعتماد على الله، وعلى الذات، وتطوير القدرات - إلى [صراع نفوذ ووجود]، مبني على الانبطاح، والذل، والبحث عن فتات الآخرين، مما يؤدي إلى الخذلان من قبل الله سبحانه وتعالى.

لذلك نجد أن القرآن الكريم أعطى موضوع الإنفاق في سبيل الله [طابعاً تربوياً] يحقق العديد من المكاسب على كافة المستويات. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

«**لكن إذا كانت القضية: أنهم هم يبحثون عن مساعدات أخرى من خارج، لأنه عادة في مراحل الصراع قد يكون طرف من الأطراف في مصلحته أن يساعدك.. في مصلحته أن يساعدك، لأن له موقفاً من الطرف الذي أنت تقاتله، لكن هنا لها أثر سلبي كبير، فيما يتعلق بنفسيات المسلمين المقاتلين، المجتمع بكله، سيعتبرون الانتصارات ومواقفهم القوية كلها بسبب**

الآخرين، والقضية هنا تقوم على أساس أنك أنت تكون متوجهاً إلى الله دائماً.. دائماً. ولهذا عندما تنفق، أنت تنفق في سبيل الله، من أجل الله، وتقاتل من أجل الله، وتتلمس النصر الذي هو من عند الله، فتكون مرتبطاً بالله، لا تأتي في الأخير تجعل سبب النصر، وفضيلة الانتصارات بسبب الطرف الآخر الذي هو دولة أخرى، أو جهة أخرى.

هنا لو يحصل موقف آخر ربما تتلفت من الذي يمكن أن يساعدك، ولو على حساب أن تقدم تنازلات من دينك، يأتي حالة أنت لا تجد فيها طرف يمكن أن يساعدك، تنهزم من أول يوم، مثلما حصل للعرب الآن، تلفتوا الآن، بحثوا عن روسياً، فرنسا، الصين، لم يعد هناك الاتحاد السوفيتي سابقاً، استسلموا من أول يوم!، ألم يستسلموا من أول يوم؟ هذه عملية تربوية هامة جداً جداً: أن دين الله بنى الأمة بناءً، استقلالية تكون هي معتمدة على الله فهي تنفق في سبيل الله، معتمدة على قدراتها، وتطور هي قدراتها، انتصاراتها تحسب لها، وتراها أنها من الله، وليس من الطرف الآخر الذي يساندها)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

الدين مهمة عالمية تتطلب عدم تجاوز حدود التربية القرآنية:

فباعتبار أن الإسلام رحمة عالمية، ومهمة عالمية على عاتق الأمة إيصالها إلى العالم؛ فإنّ ذلك يتطلب أن لا يتم تجاوز حدود [التربية القرآنية] التي جعلها اللهُ سبحانه وتعالى منهجاً للحياة، ومسلكاً للتعامل مع كافة التحديات، والتداعيات.

ومن أهم معالم هذه التربية: ترسيخ ثقافة الإنفاق في سبيل الله من داخل المجتمع المؤمن نفسه، وقد أشار السيد (رضوان الله عليه) إلى مجموعة من إيجابيات هذه التربية القرآنية، ومنها:

- أن الأمة تكون متحركة ومعتمدة على ذاتها، وعصية على القهر.
- أنها لا تكون مدينة لأي طرف، وبالتالي تكون قادرة على إيصال الدين، وتقديم الشهادة على عظمة الدين على أرقى مستوى.
- يمنع تجرؤ الآخرين؛ باعتبار أن اعتمادها على ذاتها، وقدراتها، يعطي صورة إيجابية أنها [أمة قوية] لا يمكن أن تُقهر.

- ارتفاع معنويات المجتمع المجاهد.
- تلمس مظاهر البركة التي يضفيها اللهُ على ما تم بذله في سبيل الله، قلَّ أو كثُر.
- البقاء في [حالة انشداد والتجاء دائم إلى الله]، وتلمس السند الإلهي، والدعم الإلهي، والتأييد الإلهي.

لذلك من المهم جداً استيعاب أهمية الإنفاق في إطار المجتمع المجاهد، دون الاعتماد على أي طرف آخر، فالاعتماد على الآخرين ينسف جميع الإيجابيات التي أشار إليها السيد (رضوان الله عليه) والتي تنعكس على الأمة في واقعها، وعلى الآخرين في تقبلهم لهذا الدين. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**أمة على هذا النحو تستطيع باستمرار أن تكون متحركة، ولا أحد يستطيع أن يقهرها، ولا تكون مدينة لأي طرف في نفس الوقت، من إيجابيات هذه التربية: أنها لا تصبح مدينة لطرف آخر. لأن الدين هو مهمة عالمية، فهل من الناحية الأخلاقية، هل هو مقبول أن تأخذ من الفرس مساعدات، لأنك تقاتل الروم، وأنت تعرف أن هذا الدين يجب أن يدين به الفرس، ويجب أن تدعوهم إليه فتقاتلهم متى ما اتجهوا ليصدوا عنه، سيكون معناه في الأخير: بأنه هذا الدين يمكن أن يخادع، تقول لطرف من الأطراف يساعدك، ويعينك حتى تنتهي وتفرغ من قتال الطرف الآخر، وفي الأخير ترجع عليه عندما تكون قوياً. هذه ليست من أخلاق الدين، وليست قضية أخلاقية، ولا من الناحية الإنسانية. فلئلا تكون الأمة مدينة لأي طرف آخر يجب أن يصل هذا الدين إليه، ستصل إليه. أن يرى الآخر: أن هذه هي نفسها تستطيع أن تواجه، مواقفها قوية، فعندما تصل إليه أنت، لن ينظر إذا ما لديك طرف آخر سيقيم الوضعية، فإذا ما هناك طرف آخر يساعدك سيكون متجرئاً عليك، يعرف أنها أمة معتمدة على نفسها، وهي التي انتصرت على ذلك الطرف، وانتصرت على الطرف الآخر. فبالتأكيد سيكون هناك فيما يتعلق بهذا الطرف الذي تصل إليه أنت بالدين؟ يحاول أنه لا يتجرأ عليك في نفس الوقت، ولا ينظر للأمة نظرة أنها في وضعية مستضعفة لأنه ليس هناك طرف آخر يساندها.**

فهي حالة مهمة جداً جداً، ولهذا قلنا: أنه يجب أن يكون الناس في عملهم هذا، مهما كان عملاً بسيطاً.. مهما كان عملاً بسيطاً، يجب أن لا نتجاوز حدود تربية القرآن الكريم، حدود هدى الله، أنه يجب أن نتحرك على أساسه، لا يوجد فكرة عندنا نحن بأن نحاول أن نحصل على مساعدات من أي طرف على الإطلاق، لا طرف داخلي ولا خارجي، ولأن الناس عندما يتجهون إلى أن ينفقوا في سبيل الله، أن الله يجعل فيها بركة.. يجعل فيها بركة، وفي نفس الوقت ترتفع معنوياتهم، وفي نفس الوقت ينشدون إلى الله، وتعظم علاقتهم بالله، لأن الجهاد نفسه هو يعتبر من أهم الأشياء في مقام معرفة الله، لأن المجاهدين يكونون في حالة التجاء إلى الله، وبحاجة إلى نصر، وبحاجة إلى تأييد، وبحاجة إلى عون، وبحاجة إلى كذا.. يكونون دائمي الالتجاء إلى الله، وهم يتلمسون في الميدان السند الإلهي، والدعم الإلهي، والتأييد الإلهي، فيعيشون في حالة قرب من الله، هذه الحالة تنسف تماماً إذا ما كانوا ملتجئين إلى أطراف أخرى، إلى دولة أخرى، أو إلى أمة أخرى)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

التفريط في جانب الإنفاق يُعرضّ الأمة للتهلكة:

ولأهمية الإنفاق، وضرورة التعاطي معه وفق التربية القرآنية؛ نجد أن الله اعتبر التفريط في هذا الجانب يؤدي بالإنسان، وبالأمة إلى [التهلكة]. وهذا التوصيف في غاية التهديد والوعيد الإلهي.

ومن الآيات الكريمة التي حذر اللهُ فيها من التفريط في هذا الجانب قول الله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: من الآية١٩٥]. والذي من المؤكد أنها [تهلكة] في الدنيا من خلال ما عرضناه من آثار سلبية، ونسف للإيجابيات التي أشار إليها السيد (رضوان الله عليه)، وتهلكة في الآخرة تتمثل في عذاب جهنم - والعياذ بالله - . ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لأهمية الإنفاق في سبيل الله لتمويل العمل في مجال إعلاء كلمة الله، مواجهة أعداء الله، إذا لم ينطلق الناس فيه، معناه: أنهم في الأخير سيلقون بأيديهم إلى التهلكة، تلك الأيدي التي تمسك لا تنفق، هي كأنها تمسك**

نفسها، وترمي بنفسها إلى التهلكة، إما أن تترك يدك تنفق في سبيل الله، وإلا فهذه اليد نفسها هي التي ستهلكك، ولهذا قال: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. إما أن تلقي أنت أموالك في سبيل الله.. أو ستلقى أنت أو الأمة هذه ستلقي بيدها إلى التهلكة، تُهلك إذا لم تنفق، تُضرب حركتها، تَضعف مواجهتها، يتغلب عليها الأعداء، فيهلكونها قبل الهلكة التي تأتي من جهة الله سبحانه وتعالى، أشياء كثيرة في الدنيا، والهلكة في الآخرة، هل يمكن لأحد أن لا يعتبر آيات هامة كهذه؟ آيات تعتبر أساسية، في التوجيه، وتتناول مواضيع هامة جداً: الجهاد هام جداً، والجهاد يحتاج إلى تمويل، عندما يأتي أحد يقول: منسوخة!. هنا لا يمكن على الإطلاق، ولا هو مقبول، هذه رؤية قاصرة جداً أن يقول لك: منسوخة)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

آيات الإنفاق في سبيل الله تم ضربها على أيدي الفقهاء:

جميع آيات الإنفاق في سبيل الله عامة، وليست مرتبطة في مضامينها لا بنصاب معين، ولا بأفراد بعينهم، حتى الفقراء هم معنيون أيضاً بالإنفاق في إطار ما يقدرون عليه.

وبالرغم من أنّ القرآن تحدث عن الإنفاق في سبيل الله بشكل كبير، وقدمه كمنهجية تربوية في طريق تزكية النفس والسمو بها، وفي اتجاه بناء الأمة لتكون مؤهلة للمواجهة؛ إلا أن الكثير من فقهاء المذاهب الإسلامية جعلوا من تلك الآيات العظيمة والساخنة مجرد آيات نتعبد بها للتلاوة فقط ! باعتبارها - كما يقولون - منسوخة بآية الزكاة!.

وموضوع [النسخ] في القرآن حصل فيه الكثير من الأخذ والرد، واللغط، ولم يتفق القائلون بالنسخ على تحديد الآيات المنسوخة، ووقع الكثير من فقهاء الأمة ضحية ثقافة مغلوطة نتيجة الابتعاد عن الثقلين: [كتاب الله والعترة]، فأثبتوا نسخ الكثير من الآيات القرآنية التي ترتبط بالقضايا الكبرى، ومنها آيات الإنفاق في سبيل الله.

وللسيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) كلام طويل في الرد على القائلين بالنسخ في القرآن الكريم؛ مدحضاً تلك الأخطاء الثقافية. وتظل مسألة

[النسخ في القرآن] مجرد [دعوى] لا أصل لها في القرآن الكريم، ولا في منهجية النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام).

لذلك كان من تبعات القول بدعوى النسخ في القرآن أنه ضرب الأمة في كثير من القضايا المهمة والكبرى، ومنها قضية الإنفاق التي تعد [أكبر عملية تمويل لإعلاء كلمة الله].

حتى فريضة الزكاة - التي يجمع عليها المسلمون بكافة مذاهبهم، ومشاربهم - لم تسلم من [النسخ]!! حيث اعتبر الكثير من الفقهاء أنَّ الأموال [الورقية] لا تجب فيها الزكاة، معتبرين أن الزكاة لا تجب إلا في النقدين: [الذهب والفضة].

والبعض الآخر من الفقهاء اعتبر أن الزكاة لا تجب في العملة [الورقية] ما لم تكن في التجارة..، ولذلك كان للسيد حسين بدر الدين الحوثي رؤية واضحة في هذه القضية من خلال القرآن الكريم، فأعاد للأمة ما يحفظ كيانها، وثقافتها، ويعزز حضورها بين الأمم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((من أهم الأشياء التي ضربت على أيدي الفقهاء بسبب اعتمادهم على قواعد أصول الفقه الآيات التي تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله هذه الفريضة] التي لا يوقف أمامها، لا نصاب ولا ما نصاب، الزكاة. أليست هي تؤخذ من الأغنياء فقط؟ فئة محصورة، وفي نسبة معينة من المال، نصاب، أليس هو النصاب؟ مرتبط بالنصاب، والنصاب في أموال محددة، ما هي الآن عندما طلعت الأوراق هذه النقدية يقولون: ما فيها زكاة؟ أليس الفقهاء يقولون: ما فيها زكاة؟ عملة دولار، سعودي، يمني، يقولون: ما فيها زكاة.

إذاً ما بقي شيء، نسخت العملة الورقية الزكاةَ، نسخت الزكاة، الزكاة نسخت آية من القرآن، وجاء من يطبع ورق تنسخ الزكاة، إلا وحين انتهت، تطلع المسألة الأمة لا بد أن تبذل أموالها في سبيل الله، وليس مرتبطاً بنصاب معين، ولا بشخص معين، حتى الفقراء يساهمون. ألم يقل هناك: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة٧٩] **أنفق ولو بحاجة بسيطة، لأهمية**

الإنفاق في سبيل الله قال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة١٩٥] **وهذا قال: نسختها آية الزكاة!.**

هنا يبين لك خطورة المسألة حيث أنتم لا تنفقوا في سبيل الله، ستلقون بأيديكم إلى التهلكة، سترمي بنفسك إلى الهلاك، والضياع، يسيطر عليكم العدو فيضربكم، ويضرب دينكم، في كل الآيات المهمة جداً التي هي عمود الجهاد، وعمود بناء نشر الدين، ونصره، ينسخها بآية الزكاة؛ لأنه مدور لأحكام شرعية، على أساس قواعد أصول الفقه، أنه مدور لأحكام خمسة، ما هم إلا خمسة!. لا ينظرون إلى القرآن ككتاب هداية، وكتاب يربي الأمة على أن تكون أمة تحمل مسؤولية كبرى.

الإمام القاسم قال: ما هناك شيء نسخ في القرآن، أصول الفقه من أين هو؟ أليس من عند السنية؟ من عند السنية كله، كمسائل، وأبواب، وقواعد، من عند السنية، دخل إلى عندنا، واشتغلوا به معهم.

آيات الجهاد، التعامل مع أهل الكتاب، مع المشركين، منسوخة، منسوخة، وفي الأخير تطلع سور كلها عطل، ما فيها ولا حكم شرعي من هذه الأحكام التي يبحثون عنها، قصار السور كثير منها ما فيها ولا حكم)). (محاضرة فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً)

الإنفاق في سبيل الله مسؤولية الجميع :

هكذا هي سنة الله، تأبى إلا أن يتشارك جميع عباده المسؤولية، باعتبار هذه المسؤولية رحمة إلهية، ونعمة عظيمة يكون مقابلها التمكين في الأرض، والفوز بالجنة. فالإنفاق واجب ديني مثله مثل بقية التشريعات من: صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، وليس خاصاً بفئة من المؤمنين دون فئة، ولا واجباً على طرف معين دون طرف، وإلا كان مُنهكاً للأمة نفسها في طريق البناء والمواجهة. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((الإنفاق في سبيل الله جعله الله سبحانه وتعالى بالشكل الذي يمكن للناس أن يعملوه في كل الظروف، لأنه هناك أيضاً من جهة الله، هو يعمل

أشياء كثيرة. لا نقول: نحن ليس لدينا أشياء كثيرة حتى ننفق، ليس رأس مال كل واحد منا مليون دولار حتى ينفق! ينفق كل واحد بقدر استطاعته، وعملية مستمرة، ثم أنه يوجهه إلى قضية هي هامة جداً، بأن تكون موجهة إلى الناس جميعاً.. إلى الناس جميعاً، ليست مسؤولية طرف معين، إلى الناس جميعاً عندما يكون كل إنسان ينفق بقدر طاقته، تجتمع مبالغ كبيرة، ويبارك الباري فيها بزيادة مما يمكن أن تعملها في واقعها. لو أن تمويل الجهاد قضية تعتمد على طرف معين تعتبر منهكة.. منهكة للأمة نفسها)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

الإسلام بنى الإنسان على أن يكون صاحب اهتمامات كبيرة:

وانطلاقاً من التوجيه الإلهي بالإنفاق كمسؤولية يتحملها الجميع بلا استثناء؛ يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى إيجابيات هذه القضية من الناحية التربوية بالنسبة للإنسان، وبالنسبة للأمة بشكل عام، ومن هذه الإيجابيات:

- أن الإنسان يكون صاحب اهتمامات كبيرة، ومشارك فيها، وبالتالي يكون شريكاً في النتائج.
- عدم تجريد الآخرين من المسؤولية.
- نفسية الإنسان لا تكون معرضة للاضمحلال، والتضاؤل، والتلاشي.

فالاهتمام بالقضايا الكبرى هو الشعور الذي من المفترض أن يملأ وجدان كل فرد، وأن يحمله الجميع، وكل ما يتعلق بإعلاء كلمة الله هو من القضايا الكبرى سواء كان ذلك الاهتمام يتعلق ببذل المال والنفس في سبيل الله، أو ما كان متعلقاً بالاستجابة لله في كل ما دعانا إليه. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((هذه القضية نفسها هي أيضاً تجعل الإنسان عنده اهتمام، اهتمام مستمر يرى نفسه مسئولاً، ومعنياً بالقضايا. الآن أليس الكثير من الشعوب يكون عندهم الجيش هناك؟ الجيش! الذهنية هذه مسيطرة أن هناك جيش، وأيضاً البعض يقول: أن هناك جيشاً وأن هناك دولة. هذه

القضية تجعل الآخرين مجردين عن الشعور بالمسؤولية، وعن الاهتمام. الإسلام بنى الإنسان على أساس: أن يكون صاحب اهتمام بالقضايا الكبيرة، ومشارك فيها، ومشارك فيها، مشارك بيده، مشارك بنفسه، مشارك بماله، يكون في نفس الوقت شريكاً في النتائج، يلمس الناس هم، ترتفع معنوياتهم، عندما يحققون انتصارات هم. فإذا كانت جهة معنية ومعينة [لحالها] هي فقط، تذبل الاهتمامات عند الآخرين، وينسون حتى تصبح لديهم حالة لم يعد لديهم شعور بمسؤولية. فيكونون هم معرضين للهزيمة، فإذا ما هزمت تلك الجهة المعينة هزمت البلاد بكلها.

لهذا يأتي الخطاب موجه للمسلمين، أليس الخطاب موجه للمسلمين؟ ﴿وَقَاتِلُوا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾، ﴿وَأَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾، ﴿كُونُوا أَنْصَاراً للّٰه﴾ وهذه القضية هامة من الناحية التربوية بالنسبة للأمة، فيما يتعلق بواقع الأمة في بناءها، بنائها النفسي، بالطريقة هذه يصبح الناس، يصبح الإنسان المؤمن صاحب نفس كبيرة، صاحب اهتمامات كبيرة، يرى نفسه في الصراع الكبير مع الأعداء مهما كان كبيراً، لا تكون نفسيته معرضة للتضاؤل والتلاشي، فالإنسان الذي لا يعطى قضايا كبيرة تكون نفسيته معرضة للاضمحلال والتلاشي، فيصبح لا يمثل أي رقم في الحياة، لا يمثل أي دور في الحياة، لكن هنا قضايا تجعلك دور في الحياة، لك فاعلية في الحياة، ونفسك تكبر، ومعنوياتك تكبر، واهتماماتك تكبر)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

الإنفاق في سبيل الله هو دليل مصداقية المؤمن ووسيلة لتزكية النفس:

وباعتبار أن المال أحرص ما يكون عليه الإنسان؛ هو في نفس الوقت عامل محكّ؛ لأن من يبذل ماله في سبيل الله سيُقدّم نفسَه رخيصة في سبيل الله أيضاً.

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) من خلال القرآن الكريم أن الإنفاق هو دليل مصداقية المؤمن، ووسيلة من وسائل تزكية النفس، والسمو بها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**[ابتلانا الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بالجانب المالي بابتلاءات كثيرة] ما أوسع إطار التشريع في الجانب المالي بدءاً من الزكاة وانتهاء بالإنفاق في سبيل الله، وكم ارتبط بالمال من تشريعات وكم اتجه إلى قضية المال من آيات تحث على الإنفاق، وتعد بالأجر المضاعف على الإنفاق وتتحدث عن الإنفاق بأنه دليل مصداقية المؤمن، تتحدث عن بذل المال بأنه وسيلة من وسائل تزكية الروح وسموِّها ﴿ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** [البقرة:١ -٣] **ومما رزقناهم ينفقون، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾** [آل عمران: من الآية١٣٤].

وهكذا يسير القرآن يتحدث عن قضية المال، لأنه من الممكن أن يبتليك الله بالصلاة مثلاً، وإن كانت الصلاة لها مقام سامي عند الله سبحانه وتعالى فيما إذا أُدِّيَت بالشكل المطلوب، وبالتوجه الكامل تترك أثراً كبيراً، لكن لو نأتي إلى عمل استبيان لنا كمسلمين كم نسبة المصلين، وكم نسبة المنفقين من بين المصلين؟ سنجد المصلين بنسبة ربما ٧٠ %، المنفقين ربما لا يكونون بنسبة ١٠ %؛ لأن الصلاة لا تكلفنا في مالنا شيئاً، الصلاة ست دقائق، وأنا أديت أربع ركعات كاملة بدون أن أخسر شيئاً، لكن المال؛ لأنني أحبه حباً شديداً يمكن أن أتلكأ، يمكن أن أتنكر، كثير من الناس حتى الزكاة المفروضة يلف ويدور ويصول ويجول حتى يلتهمها ومصارفها موجودة بين يديه)). (محاضرة الاستقامة)

الله أحاط مسألة الإنفاق بكثير من الترغيب:

من الشواهد العجيبة على [رحمة الله] في جانب الإنفاق: أن الله سبحانه وتعالى

أحاط هذا الجانب بالكثير من عوامل الترغيب، ومن هذه العوامل: أنه سبحانه وتعالى سمَّى الإنفاق في سبيله [قرضاً]، ثم وعد في نفس الوقت بمضاعفة ذلك القرض أضعافاً مضاعفة. ومما قاله السيد في ذلك (رضوان الله عليه):

((**ولذلك الله خاطبنا في هذا المجال في القرآن الكريم بأسلوب عجيب سمّاه قرضاً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾** [البقرة: من الآية٢٤٥] **استقراض، لأنه يعلم أننا شديدي الحرص على المال، فلم يكتف سبحانه وتعالى - لأنه رحيم بنا - لم يكتف أن يبتلينا في المال فقط، وهو قادر على ذلك يقول: أنت أنفق، أد الزكاة، بل دفعنا بلطفه، برحمته إلى أن نلتزم في هذا الجانب فنطبق، ونبرهن على صدق إيماننا، فأحاط مسألة المال بكثير من الترغيب.**

أولاً: سمّاه قرضاً، وهو الغني، هو ملك السموات والأرض، يقول للعبد من عباده: أقرضني، اعتبر هذا المال الذي أريد منك أن تنفقه في سبيلي، أو على مسكين من عبيدي، أريد منك أن تعتبره قرضاً لدي، وأنا ملتزم أن أرد إليك ما أقرضتني مضاعفاً! ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ أليس هذا من رحمة الله بنا؟ أنه يشجعنا على تنفيذ هذا الواجب الذي هو صعب على نفوسنا)). (محاضرة الاستقامة)

ليكن إنفاقك مما تحب

ويعالج القرآن الكريم جانباً تربوياً يرتبط بقضية الإنفاق، فقد اشترط الله سبحانه وتعالى على عباده لكي ينالوا البرَّ؛ أن ينفقوا مما يحبون، وهذه مسألة مهمة جداً؛ لأن الكثير منا لا يجد بأساً في إنفاق ما لا قيمة له عنده، أما إذا تعلق الأمر بشيء له أهمية فإن الكثير سيتثاقل في التصدق بذلك، ويتردد في إنفاقه فيما أُمِرَ به. ومما قاله السيد في ذلك (رضوان الله عليه):

((**هنا في موضوع الإنفاق أول الآيات التي سمعناها: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى**

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٢] بعد الحديث الكثير والتشجيع الكبير على الإنفاق نبه الناس بأنه كما قال سابقاً: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٢] أليس هو هكذا..؟ إذاً فـ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، ما ينبغي للإنسان يبحث عن الشيء الذي لم يعد يعجبه، ولم يعد يريده وليس له قيمة عنده وينفقه.. يأتي التوجيه على هذا النحو بعد الكلام الكثير حول أهمية الإنفاق والتشجيع الكبير على الإنفاق من خلال مضاعفة الأجر ومن خلال الوعد بأنه سيخلف، يعني: هذا باعتباره كأسلوب بأن يقال للناس بأنه يجب أو ينبغي أن تنفقوا مما تحبون.

لو تأتي وتقول لإنسان من البداية: انفق مما تحب، قد تكون قضية فيها ثقل على نفسه لكن بعد حديث كثير وواسع على أهمية الإنفاق، وأثره والوعود العظيمة بمضاعفة الأجر، وبأنه سيخلف على من أنفقوا كان مناسباً جداً أن يأتي بالتوجيه حول أنه ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران الآية: ٩٢] الله يعلم مثلاً بالشيء الذي تنفقه لا يمكن مغالطة في الموضوع، أن تقول هو مما أحب وهو في الواقع ليس مما تحب، ولأنه الشيء الطبيعي بالنسبة للإنسان الذي يعرف أهمية الإنفاق وهذه الفضيلة العظيمة هو أن لا يتراجع عن أن ينفق مما يحب، ومما يحب ليست تعني: أحب ما لديك، مما هو محبوب لديك ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة من الآية ٢٦٧] إذا ما قبلته أنت إلا على تغاضي.

هذا توجيه هام بالنسبة للإنسان المؤمن الذي يريد من خلال ما ينفق أن ينال البر، وأنه ينفق ابتغاء وجه الله، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى)). (دروس رمضان - الدرس الرابع عشر)

❋❋❋❋❋

المبحث السابع :

إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية

إن الحالة السائدة في واقع الأمة هو الفهم المغلوط للواقع الإيماني الذي أصبح بمعزل عن المسؤولية الدينية، وعن الواقع العملي في حياة الإنسان، حيث انحصر المفهوم الإيماني على روحية عبادات أربع هي: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، مما انعكس على غياب الكثير من مفاهيم الدين التي هي في أساسها عملية، كما انعكس على واقع الحياة وجعل الأمة عاجزة على كافة المستويات.

حيث كان التعاطي سطحياً مع الكثير من تلك المفاهيم - وخاصة القرآنية - ، وهذا ما جعل الأمة تتعامل مع شتى أمورها، ومع مختلف المتغيرات، والأحداث من حولها تعاملاً سطحياً أيضاً.

كما انعكس ذلك على غياب حالة الوعي في واقع المسلمين، وصارت المفاهيم المغلوطة، والمعكوسة، والخاطئة تطغى على واقع الناس: منهجية وعملاً، فأصبحوا ضحية للكثير من الدسائس التي استهدفت هذه الأمة في دينها، وفي أخلاقها، وفي وجودها الحضاري، حتى وصل الحال بالعرب والمسلمين أن يغزوهم أعداؤهم في عقر دارهم، غزواً ثقافياً وصل إلى كل بيت، وإلى كل أسرة، وغزواً عسكرياً، تحت عناوين زائفة، ومخادعة. فلعبت النمطية السائدة في التعامل مع الكثير من المفاهيم - وخاصة الإيمانية - دوراً بارزاً في تعزيز حالة الخمول، والانفلات لدى الأمة. وقد شكَّلَ غياب المفاهيم الإيمانية الواعية أحد الأسباب الرئيسة التي أوقعت الأمة في خانة التيه، والضياع، والتفرق.

فعمد السيد حسين بدر الدين الحوثي في هذه المرحلة التي تُعد أشد المراحل خطورة في تاريخ الأمة إن لم يكن في تاريخ البشرية، عمد (رضوان الله عليه) إلى إحياء المفاهيم الواعية في واقع الأمة من خلال مضامين القرآن الكريم؛ ليكون الإنسان من خلالها مؤمناً واعياً، مستشعراً مسؤوليته في الحياة تجاه نفسه، وتجاه دينه،

وتجاه أمته، وليقدم الشهادة على عظمة الله، وعلى كمال الله على أرقى مستوى.

وكان أكبر ما ركز عليه (رضوان الله عليه) هو الوعي، والفهم الصحيح للدين، وكذلك الوعي بالواقع وما يرافقه من تحديات ومخاطر على كافة الأصعدة. ويعتبر إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية أحد المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد.

كما قدَّم (رضوان الله عليه) رؤية فيما يتعلق بجانب الوعي تتلخص في أنه: لا يوجد ثقافة، أو فكر، أو مشروع يصنع وعياً، وإدراكاً بالواقع، ويعطي حلاً سوى القرآن الكريم، فتناولَ الواقع من خلال القرآن الكريم بتقييم دقيق، ورؤية واقعية للحل، واعتبر (رضوان الله عليه) أنه: [**ما تجد في القرآن آية إلا ولها علاقة بموضوع المنهجية**]، وهذه المقولة فيها من الحكمة، والعمق، ما يعجز الكثير عن وصفه وإدراكه.

وسنحاول في هذا المبحث تقديم بعض ما طرحه (رضوان الله عليه) في هذا الجانب من خلال محاضراته ودروسه، والتي تناول فيها بعض المفاهيم الإيمانية، وتوجه لتعميم حالة الوعي في التعاطي مع الدين، والواقع.

ونكرر أن ما نعرضه في هذا الكتاب من [ثقافة قرآنية] من خلال محاضرات ودروس السيد حسين بدر الدين الحوثي لا يشكل سوى لمحة بسيطة عن ما قدمه السيد (رضوان الله عليه)؛ حتى يكون منطلقاً ودافعاً للاطلاع على هذا [المشروع الإلهي العظيم] من خلال العودة إلى هذه الدروس والمحاضرات، وبسط العديد من الدراسات المتعمقة في كافة القضايا التي تناولها هذا المشروع العالمي..

نقص حالة الوعي يؤدي إلى التضعضع والتراجع:

إنّ أخطر ما يكون على الإنسان هو أن يكون قد رسم لنفسه خطاً معيناً فلا يتجاوزه، وخاصة في جانب الوعي، فالكثير منا قد يتحرك برؤية دينية ناقصة، أو بوعي ناقص، وبمجرد أن يتعرض لبعض العوائق، أو يسمع دعاية "دينية" من هنا أو هناك؛ يكون أسرع في التراجع والتردد، بل قد يصل به الحال إلى أن يتحول إلى طرف معادي لما كان يحمله ويتحرك من خلاله كتبريرٍ لتراجعه!.

لذلك حرص السيد (رضوان الله عليه) على تذكير الإنسان بخطورة اختلال الوعي، أو عدم وجود وعي بالشكل المطلوب، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذا ما هناك وعي بالشكل المطلوب عند الكثير منا، ستظهر أشياء تقدم باسم الدين، إذا ما عندك وعي، ما عندك بصيرة، ما عندك تفهم من قبل تكون معرض لأن تتضعضع فعلاً، تكون معرضاً لأن تتراجع، لو لم يكن باسم انك متراجع عن القضية من أساسها، ولو في موقف.**

أحياناً قد يأتي مثلاً أثر لدعاية معينة، تؤثر في الناس، في اتخاذ موقف معين، في وضعية معينة، في وقت معين، وأن لم تكن أنت بمعنى أنه أدى بك إلى أن تتراجع بشكل عام عن المسيرة كلها. إذاً فالمرحلة التي نحن فيها لم تعد مرحلة أن الناس يتحركون بدون وعي، وبدون فهم، وأن لا يحاولوا أن يرسخوا في أنفسهم؛ لأن النتيجة ستكون أخطاء تصدر، تراجعات من البعض، ومن يتراجع الشيطان يجعله في الأخير يتحرك هو، يخرب، متى ما تراجع شخص في الأخير هو يحاول أن يبرر تراجعه [وينطلق يخرب])). (دروس رمضان - الدرس العاشر)

الإيمان باللّه هو إيمان عملي يبعث على العمل:

من المفاهيم الإيمانية التي طرحها السيد (رضوان الله عليه) مفهوم [الإيمان بالله الواعي والعملي]، فالثقافة السائدة بين المسلمين أن الإيمان بالله، وبأسمائه الحسنى هو مجرد إيمان عقائدي يكون محله القلب، وهذا الفهم الناقص، والمغلوط لمعنى الإيمان بالله هو مما أوجد [أزمة ثقة بالله] في أوساط المسلمين، فالإيمان الواعي بالله هو الذي ينعكس على شعور الإنسان، وعلى وجدانه وروحيته، وعلى تفكيره، وعلى كل جوارحه. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**نحن نؤمن باللّه، أليس كذلك؟ لكن كيف هذا الإيمان؟ إيمان لا يساوي شيئاً، الإيمان باللّه الذي يجعلك تخاف غير اللّه أكثر مما تخاف من اللّه ليس إيماناً باللّه، الإنسان المؤمن باللّه هو من يكون خوفه من اللّه أعظم من خوفه من غيره، هو من يكون رجاؤه في اللّه أعظم من رجائه في غيره.. المؤمن باللّه**

هو من يعيش دائماً حالة التذكر لله، الحرص على رضا الله، الخوف من بطش الله، الرغبة فيما عند الله. الإيمان بالله هو إيمان عملي يبعث - متى ما كان إيمانا صادقاً - هو يبعثك على العمل، يبعث في نفسك الخوف، يبعث في نفسك الرجاء، يبعث في نفسك الرغبة)). (معرفة الله - الدرس الأول)

ويقول (رضوان الله عليه) فيما يتعلق بهذا الجانب أيضاً:

((هل التصديق بالله سبحانه وتعالى والإيمان بالله بمجرد كلام ينفع؟ ألم يقل عن أولئك أنهم كافرون به؟ وهو من حكى عنهم بأنهم: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: من الآية٨٧] **أليسوا معترفين بالله؟ ومؤمنين بالله؟ ومصدقين بوجوده، وأنه إله؟ الإيمان كله عملي في الإسلام كله، في القرآن كله، الاعتقادات عملية، الإيمان عملي، أما مجرد إيمان لا يتبعه عمل تعتبر كمن ليس بمؤمن.**

فإذا كان إيماني بالله لا ينفعني؛ لأنني لم أنطلق في العمل على ما يقتضيه هذا الإيمان فكذلك الإيمان بآيات الله، أو أن الإيمان بآيات الله سيكون أكثر من الإيمان بالله هو؟! الإيمان بآياته وأنت لا تنطلق في ميدان العمل بها ستكون كالمكذب بها)). (معرفة الله - الدرس الحادي عشر)

وفيما يتعلق باعتبار الإيمان الواعي بالله هو أساس وأصل كل شيء، يقول (رضوان الله عليه): **((الإيمان الواعي بالله هو الأساس، هو الأصل، المعرفة الواعية الصحيحة بالله سبحانه وتعالى هي التي تجعلك تعرف كل شيء بمستواه من الأهمية، وعلى ما هو عليه من الأهمية))**. (آل عمران - الدرس الرابع)

الاستجابة لله متوقفة على نسبة الإيمان بالله:

لذلك يؤكد الشهيد القائد على أهمية معرفة ما يترتب على الإيمان الواعي بالله، وبأسمائه الحسنى؛ لأن القرآن الكريم في كثير من آياته بيَّن أن المطلوب إيمان حقيقي، وواعي، وعملي، ويؤكد على أن الضعف في معرفة الله، أو الجهل بما تعنيه أسماء الله الحسنى يؤثر على الاستجابة لله.

وهذا ما يشهد له واقع العرب والمسلمين، وطريقة تعاطيهم مع كافة التحديات، وعلى رأس تلك التحديات [التواجد الأمريكي والإسرائيلي] في المنطقة، فالتعامل مع هذا التواجد بكافة مظاهره: من احتلال، وتدخلات سياسية، ونهب موارد، وغزو ثقافي..، أصبح وكأنه أمر واقع، ولا سبيل لتغييره! وهذا ما يعكس ضعف الاستجابة لله في مواجهة أولئك الأعداء، والذي كان ناتجاً عن ضعف الإيمان، وضعف الثقة بالله. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: من الآية١٨٦] **مسألة الإيمان بالله كما نقول أكثر من مرة: الناس جميعاً مؤمنون بالله، مؤمنون بأن الذي خلق السماوات والأرض هو الله، وأن الذي خلقنا هو الله، وأن الذي يدبر شؤوننا هو الله، لكن يوجد هنا مطلب في الآية هذه، وآيات أخرى، تذكير بأن المطلوب إيمان حقيقي، وإيمان واعي.**

أنت عندما يقول الله سبحانه وتعالى لك: أن تؤمن به، أن تؤمن ماذا؟ يعني أنه إلهنا. وما يترتب على هذه القضية من أشياء كبيرة في علاقتك به، وفي علاقتك بالحياة هذه كلها، أنه الإله، أنه الملك، أنه رحيم، أنه عزيز، أنه قوي، كلما تعني أسماؤه الحسنى، إيمان عملي، إيمان واعي. هذا الإيمان الذي يجعلك بشكل تنقطع إلى الله سبحانه وتعالى، وتنطلق بقوة في هذه الحياة، عندما يدعوك إلى أن تنصره كما قال سبحانه وتعالى في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: من الآية١٤]. أليست هذه دعوة من جهة الله يريد منا أن نستجيب له فيها؟ هي قضية، قضية الاستجابة متوقفة على نسبة الإيمان لدي ولديك، الإيمان به. فإذا كنت مؤمناً حقيقة بالله سبحانه وتعالى، بأنه هو ملك السماوات والأرض، وله ما في السماوات وما في الأرض، وهو الغالب على أمره، وهو القاهر فوق عباده، وهو القوي، وهو العزيز.

الإيمان الواعي سيجعلك تنطلق، تنطلق في سبيله، لأنك تعرف أنه دعاك من هو أقوى من كل قوي، وأعز من كل عزيز، وأكبر من كل كبير، ومن هو غالب على أمره، والقاهر فوق عباده. هنا علاقة هامة جداً، وعلاقة متينة بين الاستجابة والإيمان به. الاستجابة متوقفة على الإيمان به.

إذا كان هناك ضعف في موضوع معرفة الله سبحانه وتعالى، جهل بالله فيما تعنيه أسماؤه الحسنى، فيما يعنيه إيماننا به، هذا يؤثر على الاستجابة لاشك في ذلك، يؤثر على الاستجابة. كلنا نقرأ، وكلنا نؤمن بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: من الآية١٤]. **هل هناك أحد ينكر هذه الآية؟ لكن لماذا لاتصل الاستجابة! لأن هناك ضعفاً في موضوع الإيمان به ولهذا قال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: من الآية١٨٦] **لاحظ هنا كلها إيجابيات، كلها أشياء هامة جداً، الغاية من ورائها كلها للناس**)). (دروس رمضان - الدرس التاسع)

التقوى هي حالة نفسية يخلقها الإيمان الواعي والتصديق العملي:

وفي مستهل تعقيبه (رضوان الله عليه) على قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾**، يتحدث السيد عن العلاقة بين الإيمان الواعي بالله وبين التقوى، معتبراً أنّ الإيمان الواعي، والتصديق العملي هو الذي يخلق حالة التقوى في الإنسان.

ومن الملاحظ أن السيد (رضوان الله عليه) استخدم مفهوم [التصديق العملي] وهو مفهوم يدل - فيما يدل عليه - على عمق النظرة، وسعة الأفق لدى الشهيد القائد؛ لأن الثقافة السائدة بين المسلمين - علماء ومتعلمين - أن [التصديق بالله] هو جانب عقائدي محله القلب. ومما قاله السيد في ذلك:

((**ولهذا نفهم كيف أن التقوى فعلاً هي حالة نفسية يخلقها الإيمان الواعي، يخلقها التصديق العملي في نفس الإنسان وهو ينطلق من واقع إيمانه، ومن صدق وعيه وفهمه، نحو كل قضية؛ لأنه يعرف أهميتها، وخطورتها، ومسئوليته الكبيرة فيها؛ فيخاف الله من أن يقصر فيتقيه. إذاً آمن واتقى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾**)). (سورة المائدة - الدرس الرابع)

بعض صفات أولياء الله التي تدل على التصديق العملي والثقة العملية:

وتتجلى مظاهر التصديق العملي من خلال الصفات الإيمانية التي يجسدها أولياء الله، حيث يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض الصفات التي يكون عليها أولياؤه في واقعهم، والتي تدل على إيمانهم الواعي، وتصديقهم العملي، فليس إيمانهم مجرد قول باللسان؛ بل إيمان ينعكس في واقعهم، وفي تحركهم في ميادين العمل اعتماداً وتوكلاً على الله. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذاً فكيف نكون من أوليائه إلا إذا كنا نثق به، نثق بالله، نعتمد على الله، نتوكل على الله، نعمل على الحصول على أن نكسب ونحصل على رضا الله، نخاف من الله، نستعين بالله، نسترشد بالله، نستهدي بالله، نعتبره ولي أمرنا، هو هادينا، هو مرشدنا، هو من سيرعانا، من سينصرنا، من سيؤيدنا.. ولكن ليس مجرد كلام، ليس مجرد لقلقة ألسنة، تكون أنت فاهماً وواعياً من هو هذا الذي تريد أن تعتمد عليه، إنه الله القوي العزيز القاهر فوق عباده، الذي له ملك السموات والأرض، وبيده خزائن السماوات والأرض، بيده الأولى والأخرى، بيده الدنيا والآخرة، تثق به وثوقاً صادقاً عملياً لا يتزعزع أبداً أمام أي دعاية، أو إرجاف، أو تخويف، تعتمد عليه، تتوكل عليه**)). (سورة المائدة - الدرس الرابع)

وعن دور الإيمان الواعي في خلق الثقة بالله، والاعتماد على الله والاستعانة به: يقول (رضوان الله عليه) في ذلك: ((**إذاً فلِنكون صادقين في إيماننا يجب أن يكون إيماناً واعياً بالشكل الذي يخلق لدينا هذه المقومات المهمة، ثقة بالله، اعتماداً على الله، حباً لله، استعانة بالله، توكلاً على الله، ألم يقل هو: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [آل عمران: من الآية١٢٢] **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** [الطلاق: من الآية٣] **أليست هكذا الوعود الإلهية؟. وهي وعود أصبحنا في واقعنا - كباراً وصغاراً - لا نثق بها.**

من يمثلون أولياء الله حقاً في واقع إيمانهم وتقواهم لهم مواصفات في القرآن الكريم تتجلى في سلوكهم، مواصفات تعكس واقع نفسياتهم، تتجلى في أعمالهم في واقع الحياة)). (سورة المائدة - الدرس الرابع)

ضرورة أن يتحول الإيمان بالله إلى يقين راسخ في النفوس:

ولأهمية اليقين في واقع الإيمان، يتحدث السيد (رضوان الله عليه) عن [اليقين] كحالة نفسية نحتاج أن ندعوا الله أن يمنحنا [أفضل اليقين].

ومن دون اليقين تصبح مواقفنا ضعيفة، ومهزوزة، ونكون عرضة للريب، والتراجع، والسقوط تجاه أبسط تشكيك، أو إرجاف يثيره المضلون، والمبطلون، ومرضى النفوس، بل قد يصل الارتياب إلى حد الإلحاد بالله، وهذا ما يسعى له [اللوبي اليهودي الصهيوني] بشكل دؤوب بهدف فصل الناس عن الله من خلال شبكات دولية منظمة، تستهدف فئة الشباب من العرب والمسلمين، وكذلك عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ومن خلال بعض العرب المغتربين في أمريكا، وروسيا، وأوروبا، والذين يعود بعضهم إلى بلدانهم وهم يحملون تلك الأفكار، ويتم تجنيدهم لذلك الغرض.

لذلك فالناس في أمسِّ الحاجة لتحصين إيمانهم بالوعي واليقين، وأهم مصدر لتعزيز اليقين هو القرآن الكريم، كذلك الإلحاح بالدعاء لله سبحانه وتعالى بأن يمنحنا [أفضل اليقين]، ويرسخه في نفوسنا حتى ينعكس ذلك على انطلاقتنا. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((اليقين هو معنى أن تكون عظيم الثقة بالله. ألسنا نؤمن - كمعلومات - أن الله على كل شيء قدير؟ وأن الله سينصر من نصره إن الله لقوي عزيز؟ ألسنا نؤمن بأن الله مع الذين آمنوا؟ وأن الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور؟ وأنه وعد المجاهدين في سبيله بأن يؤيدهم بنصره وبملائكته؟ هذه مجرد معلومات.. أليس كذلك؟.

لكن نريد أن تصبح يقيناً في أنفسنا، يقيناً في أنفسنا، حينها نلمس أننا أصبحنا عظيمي الثقة بالله، واثقين بالله، واثقين بصدق وعده.. هذه حالة نفسية تحتاج فيها أيضاً إلى أن ترجع إلى الله لتطلب منه هو: (واجعل يقيني أفضل اليقين). الله هو الذي يملك القلوب، ويملك النفوس وهو الذي سيهيئ لك الكثير والكثير مما يصنع اليقين في نفسك، مما يملأ قلبك يقيناً وطمأنينة.

وحتى لا نغلط أن نقول: نحصل على وعي، ولكننا نرى أنفسنا ليس وعينا أكثر من مجرد معلومات، هي نفسها غلطة كغلطة من يضع لنفسه خطاً هناك، أنت ستضع لنفسك أيضاً خطاً هنا: علمت من خلال التحليل الفلاني للآية الفلانية، من خلال مشاهدات معينة، من خلال كذا أو كذا. حاول أن تنطلق إلى أن ترسخ هذه كلها في نفسك لتتحول إلى يقين، وإلا فستكون أيضاً جندياً ضعيفاً ومؤهلاً لأن تُضرب في دينك وأمتك من جديد.

هي الحالة التي نعاني منها جميعاً نحن المسلمين، أليس القرآن بين أيدينا؟ أولسنا بعيدين عنه؟. ما الذي ينقصنا؟ هل هو العلم بأن القرآن من عند الله؟. نحن نعلم جميعاً لكن مجرد معلومة.. ما الذي يجعلنا نتعامل مع القرآن بالشكل الذي يجعل علمنا به واقعاً في نفوسنا، واقعاً في سلوكنا، في حركتنا في الحياة؟ هو اليقين، يقين في النفس يتحكم في كل مشاعرها، في كل حركاتها، في كل مواقفها.

أنت هنا تحتاج حاجة ماسّة إلى الله، إلى أن تطلب منه هذا الجانب المهم من هدايته، أن يرسخ اليقين في نفسك. (واجعل يقيني أفضل اليقين) إذا لم يكن لديك يقين، فما أكثر ما تمر في حياتك بالأشياء التي تجعلك ترتاب، تجعلك تشك، تشك في نفسك، تشك في أعلام الهدى الذين أنت تتمسك بهم، تشك حتى في ربك، هناك من المضلين من يستطيع أن يجعل الكثير يشكون حتى في الله)). (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الأول)

انتشار الشيوعية بين المسلمين كان نتيجة ضعف اليقين:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى بعض الشواهد في هذا العصر، والتي تدل على [ضعف اليقين] بين المسلمين، مما جعل الأفكار [الشيوعية] تجتاح أوساطهم عبر مسميات، وتيارات سياسية، وثقافية مختلفة، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((أو لم تنتشر [الشيوعية] في بقعة كبيرة من الدنيا في أوساط البلدان الإسلامية؟ أو لم يكن هناك من يظهر من بينهم فيتحدى المسلمين، ويتحدى علماء المسلمين، يناظرهم، هناك فلاسفة برزوا من بينهم يستطيعون أن

يصيغوا الشُّبَه، وينمقوا بزخارف القول باطلهم الذي يؤدي إلى الإلحاد بالله سبحانه وتعالى فخدعوا شعوباً كثيرة.

إذا لم يكن لديك يقين فستسمع الكثير، الكثير مما يعمل على أن يملأ قلبك ارتياباً وشكّاً في طريقتك التي أنت عليها، في من يقودك، في من يهديك، حتى في الدين الذي أنت عليه، حتى في الإله الذي أنت تعبده.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: من الآية٣٠] **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾** [الحجرات: من الآية١٥] **وصل إيمانهم إلى درجة لا يمكن أن يتعرض للارتياب، لا يمكن أن يؤثر فيه من يعمل على أن يخلق في القلوب الارتياب. ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ماذا يعني هذا؟ يقين.. تحول إيمانهم إلى يقين راسخ في نفوسهم، وعي كامل ترسخ بشكل يقين في أعماق نفوسهم فلم يتعرضوا للارتياب لا من خلال شكوكهم هم ووساوس الشيطان لهم، ولا من خلال الآخرين من يعملون على محاربة هذا الدين، ومحاربة من يؤمن به، ويتحرك في سبيله)).** (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الأول)

تخاذل وضعف إيمان من يحملون اسم "جند الحق" كان وراء تمكن الدولة الأموية:

ويعرّج الشهيد القائد (رضوان الله عليه) لينقل شواهد عديدة من التاريخ الإسلامي، ويستدل بها على دور [الإيمان الناقص] في سيادة الباطل، وخذلان الحق، وكيف كان للتضليل دور في ضرب المفاهيم، وتعميم حالة الجهل، وسريان حالة التخاذل في أوساط الأمة عند من يحملون إيماناً ضعيفاً، وينقصهم الكثير من الوعي.

وقد اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن تمكن الدولة الأموية كان نتيجة ذلك الإيمان الناقص لدى الكثير من المحسوبين على أتباع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والمحسوبين على أتباع الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

فعندما نرى قائداً مثل الإمام علي (عليه السلام) يمتلك كافة الصفات التي تؤهله ليكون امتداداً لقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في علمه، ويقينه،

وكمال إيمانه، وفي معرفته بالله، وفي فهمه للقرآن، وفي جدارته بقيادة الأمة على أرقى ما تكون القيادة، كل ذلك نجده متجسداً في شخص الإمام علي؛ وفي المقابل نرى أنَّ [المشروع القرآني] الذي تحرك الإمام علي بحركته، يبدو وكأنه " تعثَّر" في مواجهة معاوية !! وبقليلٍ من التأمل سنجد أن خذلان الأمة للإمام علي (عليه السلام) هو الذي حالَ دون تمكنه (عليه السلام) نتيجة لقلة الوعي، وضعف الإيمان، مما جعل معاوية يتمكن بباطله، وبفساده الذي امتدَّ إلى يومنا هذا..

ومن المعلوم في سنن الله أن العوامل التي تدفع في سيادة [المشروع الإلهي] هي: [المشروع، والقيادة، والأنصار]، فعندما نأتي إلى شخص الإمام علي (عليه السلام) نجد أن الجميع يتفق أنه لا يمكن أن يبدر منه خللٌ ما، أو تقصير في تحمل مسؤوليته، ويتفق الجميع أيضاً أن المشروع الذي تحرك من خلاله (عليه السلام) كان القرآن الكريم، فهنا عنصران كان حضورهما على أرقى مستوى: [المشروع والقيادة]، إذاً فالخلل كان في العنصر الثالث المتمثل في [الأنصار] المفترضين.

كذلك ينطبق هذا التقييم للواقع على ما تعرض له الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) من خذلان، ونكث للعهود. ونجد أن القرآن الكريم أشار إلى تلك النفسيات المحسوبة على الحق، والتي قد تخذل الحق إن لم تسعَ إلى ترسيخ اليقين، وتعزيز حالة الوعي، فالقرآن يستوعب كافة قواعد الصراع، وبيَّن كيف كانت الأمم تخذل أنبيائها، وتكون سبباً في سيادة الباطل. لذلك يجب أن نعرف أهمية الإيمان الواعي، وأهمية اليقين، وأن نعرف ما يصنعه ضعف الإيمان، وانعدام البصيرة، وقلة الوعي. ومما قاله السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في ذلك:

((نحن في زمنِ التضليل فيه بلغ ذروته في أساليبه الماكرة، في وسائله الخبيثة، في خداعه الشديد، فإن المواجهة تتطلب جنداً يكونون على مستوى عالٍ من الوعي. زين العابدين (عليه السلام) صاغ صحيفته بشكل دروس، في الوقت الذي هي دعاء، دروس وتوجيهات، دروس وتوجيهات وحقائق، صاغها بشكل دعاء.

هو من عرف ماذا صنع ذلك الإيمان الناقص، أولئك الجند الذين ينقصهم الكثير من الوعي، أيام جده علي بن أبي طالب، أيام الحسين بن علي، أيام الحسن، وأيام الحسين، كان أمامه تاريخ رأى فيه ما تركه الإيمان الناقص من أثر سيء، الجهل، قلة البصيرة، ضعف البصيرة، عدم الوعي.

أتظنون أن انتصار الدولة الأموية، وتمكنها لتقهر الآخرين، ثم تمكنها لأن تصنع أمة أخرى غير الأمة التي أراد محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) أن يبنيها من ذلك الزمان إلى الآن؟. أنه فقط قوتهم، بل تخاذل من هم يحملون اسم جند الحق، قلة إيمانهم، ضعف إيمانهم، ضعف وعيهم. لماذا انتهت معركة صفين دون هزيمة لمعاوية، وقد كانت مؤشرات الهزيمة بدأت؟ عندما تخاذل أولئك الجنود من صف الإمام علي وتحت رايته.

لماذا وقد تحرك الإمام الحسن ليواصل المسيرة، مسيرة والده الإمام علي فآل الحال إلى أن يقف مقهوراً ويأخذ ما يمكن من الشروط لتأمين مجتمع أهل العراق، عندما تخاذل أصحابه. الإمام الحسين آلت قضيته إلى أن يُقتل في كربلاء، بسبب ماذا؟. تخاذل أصحابه، التخاذل الذي يصنعه ضعف الإيمان، قلة اليقين، انعدام الوعي)). (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الأول)

التخاذل يمثل جناية على الأمة في الحاضر والمستقبل:

فالتخاذل لا يقتصر أثره على الشخص نفسه، أو على محيطه، وحاضره فحسب؛ بل تمتد آثار التفريط، والتخاذل إلى الأجيال اللاحقة جيلاً بعد جيل، فيمثل جناية بحق الجميع، وبالتالي يتحمل المتخاذلون أوزارهم، وأوزار من بعدهم، كل ذلك يكون نتيجة ضعف الإيمان، وقلة الوعي.

ويفترض السيد (رضوان الله عليه) أن الإمام علياً (عليه السلام) لو كان انتصر بأصحاب [الإيمان الكامل] كيف كان سيكون واقع الأمة اليوم؟ وهو افتراض مطلوب أن نلتفت إليه ونتأمله؛ حتى نعرف كيف أن الذين خذلوا الإمام علياً (عليه السلام) قد جنوا بحق أنفسهم، وبحق الأجيال من بعدهم، لتمتد مظاهر جنايتهم عبر الأجيال إلى يومنا، ومما قاله الشهيد القائد في ذلك:

((من الوعي أن تفهم هذه النقطة، من الوعي أن يفهم المؤمنون هذه النقطة الخطيرة: أنه فيما إذا تخاذلت أنا سيكون تخاذلي جناية على الأمة، جناية على الأمة في الحاضر والمستقبل، وسأكون أنا من يتحمل أوزار من بعدي، أوزار كل من ضلوا، وفسادهم وضلالهم من بعدي جيلاً بعد جيل، أولئك عندما

تخاذلوا عن نصرة الإمام علي لضعف وعيهم وقلة إيمانهم، مع كثرة ركوعهم وكثرة تلاوتهم للقرآن، هم من حالوا دون أن تسود دولة الإمام علي (عليه السلام) ويهزم جانب النفاق والتضليل، جانب معاوية.

ماذا لو كانوا من أصحاب الإيمان الكامل وانتصر بهم الإمام علي (عليه السلام)؟ كيف سيكون واقعهم هم عند الله؟ يكونون عظماء، فيكونون مشاركين لكل إنسان مؤمن يهتدي في هذه الدنيا، لو وقفوا وقفة جادة مع الإمام علي لانتصر الإمام علي، واستطاع أن يغير وجه التاريخ، واستطاع أن يغير هذه الأمة فيردها إلى نفس التربية التي أراد لها الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) أن تتربى عليها.

كان هو يقول: (لو استقرت قدماي في هذه المداحض لغيرت أشياء) أشياء كانت قد ترسخت خطيرة.. لماذا لم يقفوا معه ليتمكن من تغيير تلك الأشياء، ومن إعادة بناء الأمة على أساس صحيح فيحظوا هم يحظوا بالسبق فيكونوا كالسابقين في بدر، ولكن تخاذلوا لضعف وعيهم، لقلة إيمانهم.

لا بد للأشياء أن تنتهي في نفسك إلى درجة اليقين، تترسخ فتنطلق هي لتجعل من قوامك مستقيماً مستقراً ثابتاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: من الآية٣٠] **﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ قالوها بألسنتهم فوعوا معانيها، ثم ترسخت في أنفسهم بشكل يقين فاستقاموا، استقاموا وثبتوا)).** (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الأول)

الجهل بمعنى عبودية الله يخلق إشكالات كثيرة جداً:

ومن المفاهيم الإيمانية الواعية التي حرص السيد (رضوان الله عليه) على تعميمها، وإحيائها هو: مفهوم [العبودية لله] وهو من المفاهيم المهمة التي لها انعكاسات على نفسية الإنسان، وعلى كافة ميادين الحياة، ومن المهم المعرفة الواعية والكافية بهذا المفهوم الإيماني؛ حتى يحصل الإنسان على الإيمان الكامل، ويتجاوز جميع التحديات، والابتلاءات بإيمانٍ واعٍ، ويقين راسخ. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((ما أكثر من يقولون: الله ربنا، ولكن يدينون بالولاء لتشريعات بعيدة عن الله، لأنظمة بعيدة عن الله. هذا إقرار يناقضه العمل، أما الذين يقولون: ربنا الله بفهم كامل لهذه الكلمة فهُم قليل من عباد الله سبحانه وتعالى، هي كما سبق تعني: العبودية المطلقة لله، وفهم معنى العبودية ماذا يعني أنني عبد لله، أطيع الله فيما أمر ونهى، أعمل على كسب رضاه، أحبه وأتولاه، أكون من حزبه، أكون من جنده، أكون من أوليائه، أستقيم، أستقيم على هذا النهج، أفهم تعامله معي سبحانه وتعالى كعبد له في هذه الدنيا أنه لا بد أن يبتليني بتكاليف متنوعة، ما بين شاق على نفسي، أو شاق على جسمي، وما بين سهل، ما بين صعب علي باعتباره مخالف لهواي، أو لمصالحي الشخصية، أو لأي اعتبار آخر من الاعتبارات الدنيوية، وبين ما هو بعيد عن هذا الاعتبار.

جهل كثير من الناس، بمعنى تكليف الله لهم، جهل كثير من الناس بمعنى عبوديتهم لله تخلق إشكالات كثيرة جداً جداً، تؤدي في الأخير إلى مجرد الإقرار، الذي لا يتوافق معه العمل، ولا يتوافق معه حتى الاعتقاد .... أن أعلم بأنني عندما أقول: أنني عبد لله، وأقر بأن الله ربي، أن الله لا يكتفي مني بهذا، لا بد أن يمتحنني، لا بد أن يبتليني؛ ليتبين مصداق ما أدعيه، ويتبين استقامتي وثباتي على ما أدعيه)). (محاضرة الاستقامة)

ماذا يعني منطق العبودية لله:

ونتيجة للإشكالات الكثيرة التي يصنعها [الجهل بمعنى عبودية الله] يبيّن السيد (رضوان الله عليه) ماذا يعني هذا المفهوم الإيماني المهم، ومما قاله في ذلك:

((ونحن نؤمن في المقابل أننا ماذا؟ عبيد الله، أليس هذا هو الذي نؤمن به؟ طيب: نقف عند هذا، ونتفهم المسألة جيداً، مادام الله هو ملكنا، وإلهنا، ونحن عبيده، هو ملك السموات والأرض، ونحن عبيده، مملوكون له، ماذا يعني؟ أليس هذا يعني أنه يجب أن نسلِّم أنفسنا له؟ أن نعبِّد أنفسنا له، أن نقبل ما يهدينا إليه، ما يوجهنا إليه، ما يرشدنا إليه، ما يأمرنا به، ما ينهانا عنه؟ أليس هذا هو منطق العبودية لله سبحانه وتعالى؟ هذا هو منطق العبودية

لله. فمتى ما آمنت بالله على هذا النحو، وعبدت نفسي لله. واقرأوا القرآن الكريم كيف يرسخ هذا المفهوم عند الناس، حتى عند أنبيائه، أن عليهم أن يستشعروا أنهم عبيد له، ونحن نقول، نشهد بعبودية رسول الله أكثر مما نشهد بعبودية أنفسنا لله، نصلي كل يوم عدة مرات، ونقول في تشهدنا: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ألم يعلمنا رسول (صلوات الله عليه وعلى آله) أن نشهد بعبوديته لله؟ فكيف تنسى أنت عبوديتك لله!)). (محاضرة الإسلام وثقافة الإتباع)

العبودية لله هي الأساس الذي يحقق للإنسان الحرية:

ويبيّن السيد (رضوان الله عليه) كيف أن [حرية الإنسان] هي في عبوديته لله، لا كما يدعي المتشدقون بالحرية، و[الديمقراطية] التي ملأوا الدنيا ضجيجاً من أجلها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((الحرية التي يسمونها حرية، لا يلحظون فيها ما هو الأساس الذي يمكن أن يحقق للإنسان حرية، الله جعل حرية الإنسان في عبوديته لله، إذا انفرد من هذه تحول إلى عبد لغير الله، أنت لا تستطيع أن تتخلص من العبودية، فإما عبودية لله، وإما عبودية للشيطان، ما هناك مجال من هذا. أن تكون عبداً لله تكون حراً، هذه حرية، كرامة؛ لأن العبودية لله: هي تكريم، هي حرية.. ما الله سبحانه وتعالى يتعامل مع عباده مثلما يتعامل معك الشيطان، أو مثلما يتعامل معك أولياء الشيطان!.

أليسوا يحاولون أن يخضعوا الناس لهم بطريقة إذلال؟ بطريقة إهانة، بطريقة قهر، أما الله فهو يقول: لا، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ [المنافقون٨] **لاحظ كيف أشركهم في الموضوع: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾)).** (مديح القرآن - الدرس السادس)

مخاطبة الناس بالواضحات تكفي في دفع الناس إلى العبودية لله:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أهمية التذكير بالنعم التي لم يعد يلتفت

إليها الناس، ودورها في الدفع بهم إلى [عبودية الله] سبحانه وتعالى. ومما قاله في ذلك:

((**تذكير الناس بالله، وبما أنعم به عليهم، تذكير حتى بالأشياء التي تبدو عند الناس أصبحت بديهية، لم يعودوا يلتفتون إليها، الأرض هذه على هذا النحو: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ذكِّر حتى بنعمة الشمس. الإنسان أحياناً قد تكون القضية عنده تصبح عادية؛ لأنه ألفها يومياً، يومياً، نحاول أن نذكِّر أنفسنا، ونذكر بعضنا بعض بالنعم، بما فيها النعم التي قد أصبحت لم تعد تؤثر فينا قد هي طبيعية، وبديهية لدينا لم تعد تثير لدينا أيّ تذكر؛ لأن المسألة في دفع الناس إلى العبودية لله لا تتطلب منك أن تبحث عن غوامض الأشياء، بل بالواضحات، خاطب الناس بالواضحات، أعني: بالأشياء التي هم قد ألفوها تماما**)). (دروس رمضان - الدرس الثالث)

السابقون والمبادرون هم أرفع درجة وأعلى مقاماً عند الله:

ومن المفاهيم الإيمانية الواعية التي عمد السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى تعميمها في أوساط الأمة؛ مفهوم [المسارعة] أو [المبادرة] وهي من المفاهيم الإيمانية التي ورد الحث عليها في كثير من آيات القرآن الكريم، واعتبرها اللهُ سبحانه وتعالى من أبرز [صفات المتقين].

ومن خلال بعض الآيات من [سورة الواقعة] يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى عظمة المسارعة كحالة إيمانية، وأن السبَّاقين إلى الاستجابة لله هم عظماء جداً من خلال مقامهم العالي الذي سيحظون به، فقد جعلهم اللهُ أفضل الأصناف الثلاثة التي سيكون عليها الناسُ يوم القيامة؛ لأنهم يحملون في مشاعرهم، ووجدانهم [روح المبادرة] التي تنعكس على أعمالهم، وجوارحهم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة:٧] **في يوم القيامة تكونون ثلاثة أصناف، الناس يكونون إجمالاً ثلاثة أصناف، والناس كل الناس، كنتم أنتم أيها المخاطبون من البشر، لا يتحدث فقط عمن كانوا في أيام رسول الله (صلوات**

الله عليه وعلى آله)، كنتم أنتم أيها الناس في أي زمان كنتم؛ لأن المسيرة واحدة، الذين كانوا في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، ونزل القرآن في أيامهم، ويسمعونه وهو يقول: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً﴾، المسيرة واحدة، ما هم ساروا هم إلى الآخرة؟ ماتوا، من في القرن الثاني ماتوا، من في القرن الثالث ماتوا.

وهكذا مسيرة البشرية جيل بعد جيل رائحين إلى حيث سيكونون أزواجاً ثلاثة، يعني أصنافاً ثلاثة، يتحدث عن هذه الأصناف الثلاثة: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة:٨] مثلما نقول: باهرين، وعظماء، وجيِّدين، أصحاب الميمنة، اليُمْن، أصحاب اليمين واليُمن، ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾! هذا من الصنف الجيد، من الصنف الذي يكون آمنا يوم القيامة، ويكون مصيرهم الجنة.

وهي عبارة تعظيم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، عبارة تعظيم، لكن ما يزال هناك أعظم من هؤلاء، الصنف الثالث وهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، وقبل هذا قال: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة:٩] أصحاب المشأمة، أصحاب الشمال، أصحاب الشؤم، الشقاء، الذين هم يعدون أشقياء، ويعتبرون أشقياء، هم كذلك، تهويل لموقفهم، تهويل لما سيلاقون من العذاب ومن سوء الحساب.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ هذا الصنف الثالث: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ هؤلاء السبَّاقين إلى الخير، السبَّاقين إلى طاعة الله، السبَّاقين إلى رضوان الله، السبَّاقين إلى الاستجابة لله ورسوله، السبَّاقين إلى العمل بكتابه. هذه الصفة مهمة، وأثنى عليهم بخصوصهم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة:١١] المقربون عند الله.

أصحاب الميمنة ناجين، ناجين لكن عاد هناك صنف آخر هم المقربون، أرفع درجة، أعلا مقاماً، عظماء جداً عند الله سبحانه وتعالى.

السابقون هم السابقون إلى الخير، المبادرون، لا يكونون مثلاً مثلنا يكون آخر من يتحرك، آخر من يستجيب، آخر من ينطلق، آخر من يسمع، آخر من يفهم! لا.

السابقون بطبيعتهم عندهم روح المبادرة، وعندهم حرص على رضوان الله سبحانه وتعالى، يحرص على أن يحظى برضوان الله فيكون مبادراً إلى أي عمل يحتمل أن فيه رضوان الله، خلي عنك نوعيتنا الذي يحاول مثلاً يسمع عن عمل فيه رضى لله، بل هو واجب عليه وما زال محاول أن لا يتحرك، يكون محاول أن لا يكون ملزماً بأن يتحرك فيه، هؤلاء ليسوا سباقين، هذه النوعية قد يكونون في الأخير من أصحاب الشمال)). (محاضرة آيات من سورة الواقعة)

السابقون هم من يعيشون في أنفسهم حالة التقوى:

فالمبادرة في حد ذاتها تنبئ عن حالة تقوى يعيشها السابقون والمبادرون، وحالة دائمة من استشعار الخوف من الله، فحالة التقوى تلك تجعلهم سريعي الاستجابة لله في كل الميادين، لا يتأخرون أو يحاولون أن يكونوا آخر من ينطلق - كما يفعل الكثير من الناس - بل تراهم في مقدمة المقاتلين في سبيل الله، وهم الأكثر مسارعة في الإنفاق، وفي الالتزام بالتوجيهات، وفي الحفاظ على وحدة الكلمة، وفي كافة الميادين التي فيها استجابة لله. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**فالسابقون هم من يحوزون على أجر عظيم، وعلى مقام عالي؛ لأنهم كانوا من يبادرون، والمبادرة في حد ذاتها هي تكشف عن أنهم في نفوسهم يعيشون حالة التقوى لله سبحانه وتعالى، حالة التقوى، يعني هو دائماً يقضٌ، دائماً يستشعر، دائماً يفكر في ما هو العمل الذي يقربنا إلى الله، فإما أن ينطلق منه العمل أو سيكون سريع الاستجابة لأي عمل يطلب منه، يكون من الأوائل.**

لاحظ مثلاً بعض الناس، عندما يكون هناك مصلحة عامة، تقول له ساهم، سيحاول يحاول أن يكون الأخير، ويحاول إذا ما احد انتبه له أنه لا يقدم شيئاً، ويعتبر نفسه ذكياً أنه ما قدم شيئاً، يعتبر نفسه ذكياً، وأن المشروع هذا سيقوم، وسيستفيد منه مثل الناس، وأنه أما هو ما دفع شيء! هذا ليس ذكاء، هذا غباء، يعتبر غباء.

فالإنسان المؤمن يكون سباقاً بطبيعته؛ لأنه يَقِضْ؛ لأنه يعرف أن هناك

أهوالاً شديدة أمامه، هناك القيامة التي تحدث الله عنها في القرآن الكريم في أكثر من سورة بالعبارات المخيفة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة:١]، يتحدث عن السماء عندما تنشق، يتحدث عن الجبال وهي تندك، يتحدث عن القبور وهي تبعثر، يتحدث عن البحار وهي تُسجَّر، تحترق البحار.

يوم شديد الأهوال، شديد الأهوال، أهول منه وأشد من هذا موقف الحساب؛ لأنه في موقف الحساب، في ساحة الحشر تكون جهنم بارزة، جهنم أمام الناس لها تغيض وزفير، تغيض: احتراق، التهاب داخلي، داخل جهنم احتراق شديد)).
(محاضرة آيات من سورة الواقعة)

المبادرة والمسارعة مهمة في ميادين العمل وفي مواجهة أعداء الله:

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) ومن خلال القرآن الكريم على أهمية المبادرة، والمسارعة في كل الميادين التي فيها عمل للإسلام، وكذلك في مواجهة أعداء الله، وفي كافة ميادين الحياة؛ حتى يكون المسلمون بمستوى المواجهة، لا أن يكونوا عالة على أعدائهم في المأكل والملبس، والتصنيع، وغير ذلك..

والملاحَظ أن العرب، والمسلمين لما فقدوا عامل المبادرة، والمسارعة في أمور دينهم ودنياهم، أصبحوا متأخرين في كافة العلوم، ومنها التصنيع، والتعليم، والطب، والفلك، والهندسة، وبقية العلوم الأخرى، ونضطر بين كل فينة وأخرى لإرسال المنح الدراسية من [أموال الشعوب] لتعليم مجموعة بسيطة من شبابنا، ليتعلموا تلك العلوم في دول الغرب.

والطامة الكبرى أن الكثير ممن يتم إرسالهم للدراسة في دول الغرب لا يعودون ليعملوا في بلدانهم، ويأهلوا غيرهم، بل يبقى الكثير منهم لينخرطوا في المجتمعات الغربية مقابل ما يحصلون عليه من امتيازات في تلك الدول، بالرغم من معرفتهم أن شعوبهم في أمسِّ الحاجة لخبراتهم التي حصلوا عليها بتمويل من خزينة الشعب.

لذا نجد أن عامل المبادرة مهم جداً في ميادين الدين والحياة، بل لا تستقيم

الحياة إلا به؛ وذلك لعلاقته أيضاً بعنصر [الوقت] و[الزمن] سلباً وإيجاباً. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**قضية المبادرة، قضية المسارعة هي شيء مهم في الإسلام، شيء مهم، وفي ميادين العمل للإسلام، والصراع في مواجهة أعداء الله، تجد المبادرة لها أهمية كبرى جداً؛ ولهذا جاء القرآن بعتاب شديد، وسخرية ممن يتثاقلون: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾** [التوبة٣٨] **تباطؤ، زحزحة، وممكن يحصل التثاقل عند الناس في الأعمال الصالحة ولو عند واحد أنه مستعد، سيقوم، سيعطي من ماله، سيسرح يجاهد، سيقوم بالعمل الفلاني، لكن ببطء، وتثاقل...**)) - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) في هذا السياق أيضاً - :

((**مع أنه قد حصل استنفار، والاستنفار معناه: الدعوة إلى الخروج بسرعة، مبادرة، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ والقائل من هو؟ محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) رسول الله ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾** [التوبة ٣٨] **﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً﴾** [التوبة٤١].

أليس هذا أمر بالمبادرة، والمسارعة، هكذا؛ لأنه هذه الصفة مهمة جداً بالنسبة للمسلمين، هي الصفة التي تجعلهم هم السباقين، وهم سادة الأمم، تجعلهم هم أصحاب السبق في كل ميادين العلم، والمعرفة، في كل مجال من مجالات الصناعة، من مجالات الزراعة، وكل المجالات مثل: الطب، والهندسة، وغيرها، لكن مسألة التثاقل، التباطؤ، هي التي تؤخر الأمم، وتؤخر الناس ما يعرفوا أشياء كثيرة، فيسبقهم الآخرون)). (محاضرة وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

المسارعة والمبادرة كانت من أبرز صفات الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله):

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) أن طبيعة المبادرة والمسارعة كانت من أبرز صفات النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فلم يكن يعرف التثاقل ولا التردد، ولا الترجيحات التي تنافي الاستجابة لله. وهذا واضح من خلال قراءة سيرته (صلى الله

عليه وعلى آله وسلم)، فعندما نقرأها بتأمل، ووعي؛ نجد أن جانب [المبادرة] كان صفة ملازمة له في حركته وأقواله.

لذلك كان السيد حسين بدر الدين الحوثي يؤكد في كثير من دروسه، ومحاضراته على أهمية قراءة سيرة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من خلال القرآن الكريم؛ فالقرآن قدم رسول الله على أرقى مستوى، كما أن الجوانب المهمة في شخصية النبي وفي مواقفه يعطيها القرآن أهمية، وحضوراً.

ويستشهد السيد (رضوان الله عليه) فيما يتعلق بجانب المبادرة والمسارعة [بغزوة تبوك] التي شكَّل فيها عامل المبادرة دوراً بارزاً في إحداث الرعب، والشعور بالهزيمة في نفوس الرومان الذين تهربوا من مواجهة المسلمين حينها. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((فكان رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، كانت صفة المبادرة، المسارعة، من أبرز الصفات لديه، لا يوجد عنده تثاقل، ولا تردد، ولا ترجيحات، ولا [عسى ما بو خلة، عسى] كان لديه طبيعة المبادرة.

في غزوة [تبوك] استخدم هذا الجانب، جانب المبادرة، وكان جانب المبادرة هذا هو الذي جعل الرومان - وهم أكثر قوة، وأكثر عدداً - يتراجعون، ويقررون عدم المواجهة مع رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأنه حرك الناس.

عندما بلغه بأنهم قد تجمعوا في الشام، يريدون أن يهجموا على بلاد الإسلام حرك الأمة، والقرآن حركهم أيضاً بآيات ساخنة، يخرجون حتى وإن كانوا[في وقت شدة]، حتى عندما صادف وقت شدة، وقت قلة ثمر، أو الثمر ما قد حصل. ما قال ننتظر حتى ينضج التمر، والثمار تحصل حتى يكون لدينا قدرة أننا نمول نفوسنا، ونخرج.

لا بد أن يخرجوا، وبادر هو بالزحف، وانطلق إلى تبوك، وبين تبوك وبين المدينة حوالي [٧٥٠ كيلوا]! يعني: دخل هو إلى أقرب منطقة من المناطق في بلاد الشام، رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ومعه ثلاثين ألف، قد حشدهم من الناس جيد وفسل، هيا يخرجون.

هكذا كانت سيرة النبي (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كان رجلاً قرآنياً، رجل يتحرك بحركة القرآن، يجسد القرآن، يفهم معاني القرآن، وغايات القرآن، ومقاصده، وأساليبه، ومنهجه)). (محاضرة وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

الحروب والمواجهة لا تُحسم إلا بعنصر المبادرة والمسارعة:

ولأهمية [عنصر الوقت] في كافة المجالات والميادين، تتجلى خطورة [التثاقل] بشكل كبير، وخاصة في جانب الحرب والمواجهة، فالبعض من الناس قد ينطلق في الجهاد، أو الإنفاق، ولكن يكون جهاده أو إنفاقه متثاقلاً، مما ينعكس على واقع المعركة سلباً، كما ينعكس ذلك التثاقل على كافة الميادين التي تتطلب استجابة لله، ويستدل الشهيد القائد بموضوع الإنفاق في سبيل الله، وتبعات التثاقل في ذلك على حسم المعركة، ومما قاله (رضوان الله عليه):

((مثلاً تأتي كما كان يحصل في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) حركة جهاد، فيدعو إلى الإنفاق، وكل واحد جاء بقليل اليوم، والثاني جاء، وبدا مجموعة وجايوا بقليل، ومجموعة ثاني يوم، ومجموعة ثالث يوم، ما هم سيضيعون وقتاً كثيراً؟ ما دام أنت ستعطي على أساس بعد غد، أو يوم الأربعاء، أو يوم كذا، فبسرعة؛ حتى تتحرك المسألة.

كم سيأخذون من وقت حتى يتوافد أهل المدينة، ويكمِّلوا، ويتجمع منهم، وكل يوم ما بِيَبْدي إلا مجموعة من الأشخاص، يتجمع قليل تمر، أو قليل حب، ما هم سيتأخرون على أقل تقدير أسبوع؟ والصراع يستدعي المبادرة.

لا يحسم الموضوع في الحروب، في المواجهة إلا المبادرة، عنصر المبادرة أهم عنصر، المسارعة، تكون أنت صاحب السبق، تكون أنت سيد الموقف، لكن متى يمكن أن تكون سيد الموقف؟ إذا كان من حولك كلهم مبادرين، عندهم حركة المبادرة، المسارعة)). (محاضرة وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

المسارعة مطلوبة في كل الأعمال الصالحة:

وقد يفهم البعض أن المسارعة أو المبادرة تكون في أعمال معينة فقط؛ لذلك يؤكد السيد (رضوان الله عليه) - من خلال القرآن الكريم - على أن موضوع المسارعة مطلوب في معظم الأعمال الصالحة، ومن تلك الأعمال: بعض الصفات التي عرضها الله عن المتقين في [سورة آل عمران] التي قال الله تعالى فيها: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** (١٣٣) **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** (١٣٤) **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (١٣٥) **أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** (١٣٦)﴾.

ومن خلال سياق الآية الكريمة يجد القارئ أن عامل المسارعة كان مما يتميز به أولئك المتقون، ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**فالآية هذه من قوله: ﴿سَارِعُوا﴾ طبعت صفات المتقين إلى أنهم فعلاً يبادرون، ويسارعون إلى ما وصفوا به، ولهذا عندما قال بعد: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ﴾** [آل عمران١٣٥] **أليست هذه مبادرة؟ ﴿ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُوا﴾، ترتيب الغاية في ﴿ذَكَرُواْ اللّهَ﴾ بعد الشرط، أيضاً الإتيان بالفاء ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾ تدل على أن عندهم روح المبادرة، المسارعة.**

ولهذا كانت المسارعة في الواقع تبدو أنها مطلوبة في معظم الأعمال، عندما قال: ﴿سَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ ألم يطبع المسارعة في كل ما تحصل به على المغفرة، في كل ما تستوجب به المغفرة من الأعمال الصالحة أن تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به المغفرة من الأعمال الصالحة، ومسارع إلى ما تستوجب به المغفرة من التوبة، إذا حصل منك أي خطيئة، ثم تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به الجنة من الأعمال.

فتجد أن الشيء المطلوب في الغالب بالنسبة إلى الأعمال الصالحة هو المسارعة، هو المبادرة)). (محاضرة وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

الصبر العملي من الصفات العليا لأولياء الله التي تجسد إيمانهم الحقيقي والواعي:

من المفاهيم الإيمانية الواعية التي حرص السيد حسين بدر الدين الحوثي على إحيائها في واقع الأمة، وجَسَّدَها في واقعه، وحركته: مفهوم [الصبر العملي] وهو من المفاهيم المهمة جداً في ميدان الصراع.

والصبر العملي من [القيم العليا] التي اعتبرها القرآن الكريم من صفات [أولياء الله] الذين إذا أصابهم البغي، أو الظلم؛ فهم لا يستكينون، ولا يكون صبرهم سلبياً؛ بل ينطلقون في كافة الميادين، والمجالات ليقاتلوا، وليجاهدوا، ولينتصروا؛ لأنهم لا يقبلون الظلم، ولا الذل، فما يحملونه من إيمان راسخ، ووعي عالي، وثقافة قرآنية تجعلهم يتحركون في مواجهة ذلك البغي، حتى لا يضيع الحق، ويسود الباطل، فهم من ينتصرون لله، ولأنفسهم. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى:٣٩] **لديهم وعي إيماني بأن الصبر على الظلم لا يمثل إلا الضَّعَة والذلة والخنوع، لا قيمة له عند الله إذا لم يكن صبراً عملياً، إذا أصابهم البغي إيمانهم، تربيتهم الإيمانية، ثقافتهم القرآنية جعلتهم يمتلكون نفوساً عالية، نفوساً أبيّة، نفوساً تفهم كيف ستكون العاقبة السيئة إذا ما خنعوا، إذا ما خضعوا إذا ما استُذِلوا وقُهروا، كيف ستكون الحياة، كيف سيصبح الدين، كيف سيضيع الحق، كيف سيسود الباطل، كيف سينتشر الفساد، فهم ينتصرون، ينتصرون إذا أصابهم البغي في أنفسهم؛ لأن نفوسهم أبية، نفوسهم كبيرة، لا يطيقون السكوت على أن يُظلموا، وأن يُهضموا، وأن يُذلوا، ينتصرون لدينهم.**

وعادة ما يكون أحياناً البغي عليهم هدفه البغي عليهم باعتبار ما يحملون في دينهم، في كونهم هم طائفة محقة، في كونهم من يحملون اهتمامات

بأمر الدين فالبغي عليهم هو عملية ضرب للدين من خلال ضربهم هم، فهم ينتصرون على من بغى، وليكن هدفه ما كان.

هكذا آية واحدة تعرض مثل هذه القيم المهمة، والصفات العليا لأولياء الله، هذه الصفات التي تجسد إيمانهم الحقيقي الصادق، الراسخ، الواعي)).
(سورة المائدة - الدرس الرابع)

الصبر على نقص في الأموال والأنفس ابتغاء وجه الله هو [صبر عملي]:

ويفرق السيد (رضوان الله عليه) بين الصبر في إطار التحرك ومواجهة أعداء الله، وبين الصبر على القهر، والذل، والاستضعاف دون مواجهة أو تحرك من قبل أولئك المستضعفين، فذلك النوع من الصبر - الذي لا يكون في إطار المواجهة - يعتبر ذلاً، وضياعاً للإيمان وللمظلومية، وانحطاطاً للنفوس، مهما كان أولئك مظلومين، أو مقهورين - وهم لا يتحركون وفق ما رسمه الله لهم - فلا يمثل ذلك الظلم، والقهر، والاستضعاف إلا الخزي في الدنيا، والخزي في الآخرة.

كما أن من يحملون إيماناً واعياً لا يرسمون لأنفسهم خطاً معيناً، أو يضعون سقفاً لحدود صبرهم؛ بل يكون صبرهم مفتوحاً مادام لوجه الله، وهذا مما يعزز الصمود، ويحقق النصر مهما كانت الإمكانيات بسيطة، ومتواضعة.

ولأنّ صبر أولئك المؤمنين المجاهدين ابتغاء وجه الله، فصبرهم لا يكون مرتبطاً بأنفسهم، ولا مرتبطاً بما يقدمونه من تضحيات، ولا مرتبطاً بواقعهم، أو بما لديهم من إمكانيات، بل يكون صبرهم مرتبطاً برضى الله لا غير.

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أحد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ويبدو أنه [الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي] (عليه السلام) الذي خرج على الحاكم العباسي "المأمون"، وكان يرى (عليه السلام) أنه في [نعمة عظيمة] لأنه أصبح يخيف الظالمين في عهده، وكان يرى في تشرده، وتنقله بين فيافي الجبال، وبطون الأودية نعمة عظيمة تؤرق أعين الطغاة والظالمين..

وكذلك [الإمام يحي بن عبد الله بن الحسن] (عليه السلام) الذي خرج على الحاكم العباسي [هارون] المسمى بالرشيد؛ فكان يحيى بن عبد الله (عليه السلام) يحمد الله، ويعتبرها نعمة عظيمة أنه - نتيجة لخروجه على الظلم، وإخافته للظالمين - أصبح يتشرد، ويواجه الصعاب في سبيل الله.

وقد كان هارون المسمى بالرشيد لا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، عندما علم بخروج الإمام يحي بن عبد الله (عليه السلام)، فكان يتظاهر بالرجوع إلى الله، ويلبس الصوف، ويتظاهر بالصلاة، وبهجران الفاحشة، والخمر، والقمار؛ حتى يصل الخبر إلى الإمام [يحي بن عبد الله] أنه قد صلح شأنه!!.

ومما قاله الشهيد القائد (رضوان الله عليه) في ذلك: ((**﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾** [الرعد: من الآية٢٢] **أليست هذه الصفات يحكيها كواقعة؟. صفات متجسدة فيهم، في مختلف المجالات. ﴿صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ هذا هو الصبر العملي: الصبر على نقص، في الأنفس على نقص في الأموال، صبر على شدائد، صبر وهم يواجهون حصارات اقتصادية، صبر وهم يواجهون هجمات إعلامية؛ لأنهم في ميدان العمل بوعي وثقة بالله وصدق مع الله، منطلقين في أعمالهم من واقع الوفاء بعهد الله، ومواثيقه، والحرص على أن يصلوا ما أمر الله به أن يوصل فلا ينقطع في نصف الطريق الذي أمرهم الله بأن يواصلوا السير عليه، إلى الغاية المنشودة التي يجب أن يسعوا لأن يصلوا وهم في طريقهم إليها.**

وهم عندما يصبرون يصبرون ابتغاء وجه ربهم؛ لأنهم مخلصون له فلا ينتظرون ثناء من ذا أو من ذاك. ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، فهذا هو الصبر العملي، الصبر الذي منزلته من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. أما ذلك الصبر على الذل، الصبر على الخضوع، الصبر على القهر، الصبر والباطل يسود، والفساد ينتشر، والحق ضائع، والناس يظلمون، ويقهرون، وعباد الله يستضعفون، واليهود والنصارى يتحركون هنا وهناك، وأمريكا وإسرائيل تتحرك هنا وهناك، الصبر في هذه المرحلة هو ذل، لا يمكن أن يسمى صبراً، إنه ذل بكل ما تعنيه الكلمة، إنه ضياع للإيمان، إنه انحطاط في النفوس. هؤلاء المؤمنون يصبرون في

ميادين العمل في مواجهة أعداء الله، ويتحملون مختلف الشدائد، مهما كانت؛ لأنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم.

سواء طالت المرحلة أو قصرت، هم حتى لم يضعوا لأنفسهم حداً معيناً هناك، أننا نتحرك إلى هذا المستوى، إلى هذه النقطة، لا بأس سنصبر إلى هنا.. لا. هم صبروا ابتغاء وجه ربهم، وهذا هو الصبر في المجالات المفتوحة، في المجالات نحو الغايات الطويلة، نحو أداء المهام الكبيرة، فهم لا يقولون: فقط سنصبر إلى هنا ثم بعد لا. ﴿وجه الله﴾ الله لا يزال باقياً، وحاجتهم إليه كمؤمنين في أن يحصلوا على رضاه ما تزال أيضاً قائمة، فليس هناك حدود في ما بينهم وبين الله، ليس هناك نقاط تحدد ما يطلبونه من الله، وما يعملونه ابتغاء وجهه.

ولأنهم يصبرون ابتغاء وجه الله يصبح للصبر طعمه الحلو لديهم فعلاً. كان يقول أحد الأئمة وهو يتشرد بأنه يرى نفسه في نعمة عظيمة، أنه أصبح يرى أنه استطاع أن يخيف الظالمين، وأن يتخوف منهم، وهو يتشرد ويواجه التعب والجوع، أصبح بتلك الحالة التي تعتبر مظهراً من مظاهر الصبر وهو في ميدان العمل، أصبح يراها نعمة، أوليس الإنسان ينظر إلى النعمة نظرة يرتاح لها ويلْتَذ بها؟ كأنهم - لأنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم - لا يرون أنفسهم، ولا ينظرون إلى واقعهم وهم في ميدان العمل فيرون أنفسهم أنه قد أجهدهم هذا فأصبحوا على حافَّةٍ من الملل ومن التخلي. ومهما بلغت الأمور إليه، فالمسألة هي ازدياد من الصبر والازدياد من الصبر ابتغاء وجه الله، يعني الحظوة برضاه أكثر، والقرب منه أكثر)). (سورة المائدة - الدرس الرابع)

❋❋❋❋❋

المبحث الثامن:

تصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة

من أهم المعالم الأساسية لهذا المشروع هو ما بذله السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) من جهد لتصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة؛ لأن عملية التغيير في واقع الأمة لا بد أن تبدأ بالتصحيح الثقافي، الذي ينعكس على القناعات، وبالتالي على السلوك.

فالجميع متفق على أن واقع الأمة عرباً ومسلمين هو واقع سيئ، والواقع السيئ تصنعه ثقافة أو قناعة معينة، وبالتالي لا بد من عملية تغيير تبدأ بالقناعات التي تصنع التوجه، وتدير السلوك، فالبشرية بشكل عام هي أسيرة لقناعاتها الثقافية، وهذا ما تؤيده كافة الأحداث والمتغيرات من حولنا في هذا العالم.

كذلك ما يتعلق بواقع الأمة العربية والإسلامية، فنجد أن الكثير من الأعمال والمواقف أصبحت بعيدة عن القيم، والدين، فانتشر الفساد الأخلاقي داخل المجتمعات العربية بشكل كبير، وغابت الكثير من القيم الأخلاقية والدينية، وأصبح مستوى التطور يُقارن بقدر ما يحصل من انسلاخ عن الدين في قيمه، ومفاهيمه، وأصبحت حالة الذل، والهوان، والاستضعاف، والتبعية هي الحالة الغالبة، كذلك طغت الكثير من المظاهر السيئة على نفسيات الناس، فمثلاً أصبح لدى الناس قابلية عجيبة للاستعباد والتبعية، وصارت نظرتهم إلى الدين أنه لا علاقة له بالحياة.

ونتيجة للبعد عن روحية القرآن الكريم، وعن الاستهداء بهديه؛ أصبحت المنهجية "الدينية" لا تجد فيها الجاذبية التي تشد الإنسان إلى الله، وترسخ استشعار العبودية لله، والتسليم له، ولا ما يجعله يمتلئ ثقة بالله، ويؤمن إيماناً راسخاً بأن الله غالب على أمره.

فهذه الظواهر هي نتيجة ما يحمله الناس من قناعات؛ فالقناعة هي التي تحدد

مسار الإنسان، وترسم سلوكه، وكلما تصحح مفهوم كلما تعدل ورائه سلوك، وموقف، وعمل.

لذلك عمد السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى تصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة التي ضربت الأمة وجعلتها رهينة لتلك المفاهيم، وخاصة المفاهيم الدينية، سواء ما كان سائداً لدى الزيدية أو ما كان سائداً لدى الأمة بشكل عام.

فتوجه (رضوان الله عليه) إلى [التصحيح الثقافي] معتمداً في ذلك على القرآن الكريم باعتباره أهدى، وأعظم ما يمكن الاعتماد عليه في ذلك.

وسنستعرض في هذا المبحث [بعض النماذج المغلوطة] التي حرص الشهيد القائد على تصحيحها من خلال القرآن الكريم، وإلا فالمجال لا يتسع لعرض كل ما طرحه (رضوان الله عليه) في هذا الجانب..

مشكلة المسلمين في الأساس ثقافية:

يؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) على أن أساس المشكلة بالنسبة للمسلمين هي ثقافية، بما يحملونه من ثقافة مغلوطة أبعدتهم عن كتاب الله، وجعلتهم على غير فطرتهم.

ومن المعروف أن التشخيص السليم للمشكلة يعطي حلاً سليماً، وتشخيص الشهيد القائد لمشكلة المسلمين المتمثلة في [الخلل الثقافي] هو تشخيص دقيق، فلو مثلاً اجتمع العرب والمسلمون ليبحثوا عن أسباب فشلهم، ويستقرؤوا العوامل التي جعلتهم يعيشون وضعية سيئة، فلن يفكروا أو يخطر ببالهم أن الخلل الأساسي يكمن في الجانب الثقافي، حتى لو اجتمعت مراكز دراسات وأبحاث العالمين العربي والإسلامي لما توصلوا إلى هذه الحقيقة المُرّة؛ وذلك لأن تقييم السيد حسين بدر الدين الحوثي كان مستنداً إلى مضامين القرآن الكريم الذي شخص النفوس بمختلف نوعياتها، وعالج الوضعيات الخطيرة، ورسم للأمة المسار الذي يتلاءم مع فطرة الناس، وينسجم مع كافة المتغيرات.

ولا نقول هذا الكلام مبالغة؛ بل واقع الأمة هو الذي يشهد بذلك، حيث أن عامة

المسلمين من: علماء، ومتعلمين، ومثقفين، وأكاديميين، جميعهم راضون عن واقعهم الثقافي، والديني، ولا يجدون في ذلك بأساً، ولا يرون المشكلة في ذلك بالمطلق، لكن عندما نأتي لنقيس علاقة هذه الأمة بالقرآن الكريم، وبمضامينه ودلالاته فإننا نجد أن ثمة هوّة واسعة بين واقع الناس، وبين تلك المضامين.

لذلك استطاع السيد حسين بدر الدين الحوثي أن يستقرئ واقع الأمة، ويتأمل في كتاب الله، ويخرج بهذه النتيجة التي أيدتها الأحداث، والشواهد، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إن مشكلتنا هي في الأساس ثقافية، المشكلة بالنسبة لنا كمسلمين هي ثقافية، ثقافة مغلوطة رهيبة جداً صرفتنا عن كتاب الله، وجعلتنا غير طبيعيين، ولم نعد نحن تقريباً، ولا مثل الناس الطبيعيين، لم نعد نحن على فطرتنا أبداً، فتجد هذا الواقع يكشف فعلاً أحط مستوى وصلنا إليه**)). (دروس رمضان - الدرس السادس)

ما يقعد الناس عن العمل في سبيل اللّه هي مفاهيم مغلوطة:

ولأهمية الجهاد في سبيل الله باعتباره سنام الدين، ومن خلاله تحافظ الأمة على قيمها، ودينها، وتكون قوية عزيزة، ومتمكنة ، وتعطي الشهادة على عظمة الله بأبهى صورها، إلا أن هذا الجانب المهم من الدين غائب عن أذهان الأمة، وكأنه كان مرتبطاً فقط بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وبمرحلة تنزيل القرآن فحسب!

فالقرآن الكريم كله حركة، كله آيات ساخنة تحرّض المؤمنين على القتال، والجهاد في سبيل الله، فما الذي جعل هذا الجزء الأساسي من الدين غائباً كلياً عن واقع المسلمين، وحتى عن تفكيرهم؛ بمعنى أنه: لو كان العمل في سبيل الله غائباً عن واقع المسلمين، ولكنهم يستشعرون التقصير لكان ذلك أهون بكثير..

ولكن للأسف أن ما يقعد الناس عن العمل في سبيل الله هي مفاهيم وقواعد ذات صبغة دينية، متعددة المبررات، ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**كلما يقعد الناس عن العمل في سبيل الله إنما هي مفاهيم مغلوطة، كلها وضعية غلط، وكله فهم غلط حتى من يرى أن هناك ما يبرر له قعوده**

عن أن يجاهد أعداء الله؛ لأنه عالم اكتشف على أساس قواعد [أصول الفقه] أن بإمكاني أن لا يجب هذا الواجب عليّ، وأن يكون تعاملي مع الله محدوداً، أستطيع أن أبحث عن الحيل التي تخلصني من أن يجب هذا الواجب عليّ)).
(معرفة الله - الدرس الخامس عشر)

مفهوم التكافؤ والتوازن:

من المفاهيم المغلوطة التي تحولت إلى ثقافة، ومبررٍ للقعود عن العمل والقتال في سبيل الله: مفهوم: [التكافؤ والتوازن] باعتبار أن اليهود والنصارى أو أمريكا وإسرائيل يمتلكون إمكانيات هائلة ومتطورة من الأسلحة المختلفة، والمتنوعة برياً، وجوياً، وبحرياً، والمسلمون إمكانياتهم بسيطة، وبحسب الثقافة السائدة بين العرب والمسلمين فإنه: لا يوجد تكافؤ أو توازن مادي، وبالتالي فقتال أولئك هو "تكليف بما لا يُطاق" باعتبار أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها!! فهذه [المعادلة المغلوطة] هي السائدة. ولذلك أشار السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى أن هناك خللاً في فهم مسألة التكافؤ، ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق التصحيح لهذا المفهوم:

((يوجد فهم مغلوط لمسألة التكافؤ، يعني يتصور أن القضية هي قضية مثلاً حديد، عند العرب قوة أخرى تعطل تلك القوة، ما تحتاج لها ربما خبرات نهائياً؛ لأن هذه سنة إلهية، لا يسمح للعدو أن يكبر دون أن يكون فيه نقاط ضعف كبيرة. أمريكا عندها تكنولوجيا متقدمة جداً، عندها سلاح متطور، عندها جيش كبير، عندها عتاد عسكري كثير جداً.

لكن لو أن العرب قاطعوها اقتصاديا، وقطعوا النفط . هذا العمل هل فيه تكنولوجيا؟ أو فيه شيء؟ . لانهارت، لو سحبوا أموالهم من بنوكها لانهارت أمريكا.

أيضاً إذا هناك فهم لما هو التكافؤ، المسلمون ملزمون إلى أن يطوروا أنفسهم على أرقى مستوى، أن يعدو كل القوة، لكن وقوة واحدة يجب أن تكون لديهم دائماً، ومسيطرة على مشاعرهم.

مسالة التوازن، مسألة التوازن هذا نفسه، أن تفهم سنن أخرى، لا تأتي

تقارن بين نفسك بأن ما عندك إلا بندق، أو عندك حاجة بسيطة والآخر عنده طائرة، وعنده كذا، فتقول متى ما قد عندي طائرات ودبابات، وعندي كذا، وعندي كذا ... الخ، فسأعمل كذا، ما هو قد يقول الناس هكذا؟.

لا، إفهم في الواقع بأنه هذا العدو الكبير يوجد ثغرات لديه، يوجد نقاط ضعف رهيبة جداً، يوجد وسائل في متناولك أن تعملها تؤثر عليه، وأنت في مواجهته أنك فعلاً تؤثر عليه فعلاً، خاصة في الزمن هذا، الحرب في الزمن هذا وإن بدت أرهب هي أسهل هي أسهل، ووسائل مواجهة العدو كثيرة، ومتنوعة، في متناول الناس أن يعملوا الكثير منها، ففي يديك وسائل تعيقه عن استخدام السلاح الكبير ذلك. إذاً هذا توازن أليس توازن؟ هنا التدخل إلهي، التدخل الإلهي هو يعمل عملاً كبيراً جداً، أو العمل كله يأتي من خلال التدخل الإلهي.

لكن متى يكون التدخل الإلهي؟ ليس فقط تأتي تقرأ ألف ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد﴾، أن تتحرك فعلاً، تتحرك فعلاً، تفكر، تنظم، تعد كلما لديك من قوة، تغرق ذهنيتك في الموضوع. التدخل الإلهي قد يجعل الشيء من جانبك له تأثير بالنسبة للعدو، يجعل وجودك إشكالية ترعب العدو ولو كيان صغير، ترعب العدو، يصبح العدو نفسه تكون قراراته بالشكل الذي لا يرى بأن من مصلحته أن يضربك، هذا تدخل إلهي يأتي يعيقه عن أشياء؛ لأن الله هو مهيمن على الناس جميعاً، هو ضرب أمثلة عن هذا في القرآن)). (مديح القرآن - الدرس الرابع)

مفهوم التكليف من قبل اللّه تعالى:

وفيما يتعلق بالفهم المغلوط لمبدأ: [أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها] ذلك الفهم الذي جعل الكثير من أساسيات الدين في قائمة المستحيلات: الجهاد في سبيل الله، الإنفاق، وحدة الكلمة، إعداد الأمة لتكون بمستوى المواجهة، وغير ذلك، اعتبر السيد أن جميع ما دعانا اللهُ إليه هو داخل ضمن دائرة ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((أصبحنا الآن في واقعنا ننظر إلى كثير من تشريعات الإسلام ونعدها في قائمة المستحيلات، منها توحد الكلمة، منها الجهاد في سبيل الله، منها العمل على إعلاء كلمة الله، منها العمل على إقامة دولة الإسلام، كل هذه في قائمة المستحيلات.

المؤمنون يرون أن كلما أوجبه الله عليهم، كلما دعاهم إليه، كلما شرعه لهم، كلما هداهم إليه كله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ داخل هذه الدائرة، ولكن بجهلنا نحن، نحن الذين صنفنا مجموعة كبيرة من هدايته، من تشريعاته المهمة في قائمة تكليف ما لا يطاق، في قائمة المستحيلات، في سجل الغائبات، أليس هذا ما هو حاصل؟)). (محاضرة الهوية الإيمانية)

ومما قاله (رضوان الله عليه) في سياق التصحيح الثقافي لمفهوم [التكليف] من قبل الله سبحانه وتعالى:

((فمن يتأمل القرآن الكريم لا يجد أن هناك أي تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الذي ننظر إليه، ضمن قائمة المستحيلات، وسنجد أيضاً أنه كم يهيئ الله سبحانه وتعالى من أشياء كثيرة تدفعنا - باعتباره رحيم - إلى أن نصل إلى تنفيذ ما طلب منا أن ننطلق فيه، إلى أن نقوم بأداء ما كلفنا أن نؤديه.

أليس الجهاد في سبيل الله عندنا في قائمة المستحيلات؟ أليست الوحدة في قائمة المستحيلات؟ لماذا؟ هل يجوز على الله سبحانه وتعالى، إذا كنا طلاب علم، ومن قواعدنا، من قواعد أصولنا: أن الله لا يكلف ما لا يطاق، أليست هذه من قواعدنا؟ لا يكلف ما لا يطاق، وأنه قال في القرآن الكريم: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة٢٨٦] كيف يجوز لنا أن نصبح في واقعنا نرى شيئاً، أو نرى أمراً من أهم مبادئ دينه، ضمن قائمة المستحيلات؟.

هل أنه في واقعه هكذا؟ أم أننا نحن الذين لا نفهم، لا نفهم منهجية تشريع الله سبحانه وتعالى، - إن صحت هذه العبارة - أو لا نفهم أن تشريعه كله يقوم

على أساس أنه رحمن رحيم، بحيث نقول: هو عند ما يكلفنا بأمر كهذا فلا بد أنه قد أحاطه بمجموعة من الأشياء في عالم التشريع تهيئ تلقائياً إلى الوصول إليه، وأنه أيضاً من جانبه سبحانه وتعالى سيتكفل بتهيئة الأجواء من أجل أن يصل الناس إليه، وأنه سبحانه وتعالى أيضاً سيقف من جانبه مع من ينطلق في هذا الميدان)). (محاضرة خطورة المرحلة)

مفهوم الوسطية في القرآن الكريم:

ومن المفاهيم المغلوطة أيضاً تقديم مبدأ [الوسطية] - الذي أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ - على أنه: الاعتدال، والتسامح، واللين مع الأعداء! والقبول بالآخر كاليهودي والنصراني! حيث أُقيمت العديد من [المؤتمرات الدولية والعالمية] تحت ما يسمى [التقريب بين الأديان] وحضرها علماء دين من مختلف المذاهب الإسلامية، بالإضافة إلى "رجال دين" من يهود، ومسيحيي العالم، وغيرهم؛ ليقرروا فوق طاولة واحدة ما يسمى [مبدأ التعايش] بين الإسلام، واليهودية، والنصرانية، و"القبول بالآخر"، ويخرج الجميع - بما فيهم علماء المسلمين - بمقررات كلها مخالفة لمضامين القرآن الكريم، ومخالفة لحركة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في طريقة تعاطيه وتعامله مع أهل الكتاب.

ومما قاله (رضوان الله عليه) ضمن تصحيحه لمفهوم [الوسطية] في القرآن الكريم:

((**فتجد هذا الواقع يكشف فعلاً أحط مستوى وصلنا إليه، مع أن لدينا ما كان يجعل هذه الأمة في أعلى مستوى على الأمم كلها فتأتي الآية هناك: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾** [البقرة: من الآية١٤٣] **كيف قدموا الوسطية الآن؟ أي أن هذا أيضاً استمرار في نفس التثقيف الخاطئ، الوسطية الآن: أن لا تحرك ساكناً أمام هذا العدو، أن لا تنبه على خطورة هذا العدو، أن لا يستعد الناس لمواجهة هذا العدو، أن لا يعود الناس إلى دينهم على ما هو عليه، ويتثقفون بثقافته، ويتخلقون بأخلاقه، ويتجهون اتجاهه، وينظرون بنظرته.. [لا تكن متشدداً.. اجعل نفسك وسطياً!!]**)). (دروس رمضان - الدرس السادس)

وفي سياق التصحيح الثقافي لمفهوم الوسطية أيضاً:

يقول (رضوان الله عليه): ((**ليست الوسطية معناها: بين اليهودية والنصرانية، بين التشدد واللين، يسمونه: اعتدال، وسطية، لا، ليست بهذا الشكل؛ لأنك عندما تلحظ إلى كيف يجب أن تكون هذه الأمة التي قال: إنها أمة وسطاً في مجال أن تقوم بالمهمة التي تجسد ماذا؟ الشهادة على الناس، معناها: أمة يجب أن تكون متوحدة، أن تكون قوية، أن تكون أفرادها أولي بأس شديد، بإخلاص لله عالي، بالالتزام بهذا الدين، أشداء على الكفار، أعزاء على الكافرين؛ هذا معنى أمة وسطاً، كيف قال عنهم هناك: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾** [الفتح: من الآية٢٩] **أليس الذين معه هنا على أساس أنهم أمة وسطاً؟ إن القرآن ورسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) هم يربون الأمة الوسط كيف تكون لتكون شاهدة على الناس، ألم يربهم على مستوى أن يكونوا أقوياء ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾؟(الفتح: من الآية٢] هذه الأمة الوسط هي التي قال لها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** [التوبة:٢٩] **هذه وسطية، هو الذي يقول لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾** [الأنفال:١٥] **هذه وسطية الإسلام، أو الأمة الوسط غالباً تكون هكذا: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾** [الأنفال: من الآية١٢] **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾** [التوبة: من الآية١١١] **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾** [البقرة: من الآية٢٠٧])). (دروس رمضان - الدرس السابع)

مفهوم التسامح والقبول بالآخر (اليهود والنصارى):

ومما قاله (رضوان الله عليه) عن ما يسمى "القبول بالآخر" من اليهود والنصارى:

((**مع أنك تجد القرآن لا يقبل بهم إلا بأن يؤمنوا على هذا النحو الذي قدم، قضية يؤمن بها الناس جميعاً، وهم ليسوا استثناء من الناس، لا هم، ولا**

النصارى. وفي الأخير قُدم الموضوع عملياً بأنه: نثقف نحن لنقبل بهم، نتسامح معهم، وهم يتآمرون! نقبل بهم وهم يرفضوننا، نتسامح معهم وهم يحاربوننا، نقبلهم وهم رافضون! وفي الأخير ماذا؟ نقبلهم أن يتحكموا في تثقيفنا نحن، وأن يحتلوا بلادنا نحن، وهم في نفس الوقت لا نحاول أن نقول لهم: إذاً تعالوا لتؤمنوا بما أُنزل علينا بأنه من عند الله. لأن عبارة: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ ليس فيها إقرار بأن ما أنزل على المسلمين، على محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) بأنه من عند الله.

لاحظ أليست هذه المغالطة موجودة الآن داخل وسائلنا التثقيفية، وبعض علماء من علمائنا، ومثقفين، الذين يكونون في اتجاه الأنظمة الحاكمة الذين يحاولون بأي طريقة أن يقوا أنفسهم شر أمريكا إذا بالإمكان أن تقبل؟ يحاولون يثقفوننا بهذا الشكل: [كلها ديانات سماوية واحدة] كما يقولون.

إذاً هل بإمكانكم أن تأخذوا من اليهود اعترافاً بأن القرآن هو من عند الله؟ وبأن محمداً هو نبي من عند الله؟ وأن الإسلام هو دين من الديانات السماوية؟ هم لا يفكرون في هذا! فقط أصحابنا الذين يحاولون أن يفرضوا علينا القبول بالآخر، والاعتراف بأنه صاحب ديانة مستقلة، لها شرعيتها، وهي مقبولة. لا يفكرون بأنه: إذاً اجعلوهم يعترفون بالإسلام بأنه دين سماوي، يعترفون بالقرآن بأنه نزل من عند الله، ويعترفون بمحمد (صلوات الله عليه وعلى آله) أنه رسول من عند الله! لا يعملون هذه أبداً)). (دروس رمضان - الدرس الخامس)

في ميدان الثقافة كل مفردة مغلوطة تضرب أمة:

وقد يستهين البعض بمفهوم مغلوط، وسائد بين الناس، ويقلل من شأن ذلك، ونتيجة للفهم القاصر للدين أننا نجد الكثير من النخب الدينية، والثقافية لا تعطي بالاً لتلك المفاهيم التي تصنع ثقافة مغلوطة، وبالتالي واقعاً سيئاً.

ويشير السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى [اليهود] كجماعة لهم [خبرة دينية] قديمة، ولهم دورهم في تحريف المفاهيم الواعية التي تضفي ربطاً دينياً، فيتحركون لتغييب تلك المفاهيم، وترسيخ مفاهيم بديلة غير ذات جدوى في واقع الناس، وفي

كثير منها ما قد يصنع واقعاً سيئاً جداً. وقد أشرنا في مبحث [إحياء الروحية الجهادية] إلى دور اليهود في تغيير وتغييب كلمة [الجهاد] من ثقافة العرب والمسلمين؛ لأن اليهود يعرفون قيمة المفردة التي تضفي ربطاً دينياً، والتي تشد الناس إلى الله، وإلى القرآن الكريم، ومما قاله السيد (رضوان الله عليه):

((**لاحظ من لديهم خبرة دينية قديمة جداً يعرفون أنه في ميدان الثقافة، كل مفردة، وغلطة في استخدام مفردة، أو إنزاله، أو حركة معينة مغلوطة تضرب أمة، اليهود أليسوا يحاولون يمسحون من داخلنا كلمة جهاد، أن لا تستخدم، كل من تحرك يسمونه مناضل، وانتفاضة، وحركة مقاومة، لن يجرؤ أحد أن يقول: جهاد، ومجاهدين، وجهاد، المتكرر ذكرها في القرآن كثير، لماذا؟ لأنها كلمة مهمة تضفي على العملية ربط ديني، وتضفي على العملية أنها حركة في سبيل الله، أما مقاومة، وانتفاضة، هي كانت معروفة عند العرب، ألم تكن الحروب معروفة عند العرب، من قبل؟ الإسلام أضفى مصطلح معين على الحركة المقاومة في سبيله، سماها جهاد، أليس هكذا؟ لماذا؟ ليميز الصراع الذي هو في صالحه، وفي سبيله باسم متعين، يترسخ في ذهنية الأمة**)). (محاضرة فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً)

الأخطاء الثقافية المتعلقة بمعنى [تسخير ما في السماوات والأرض]:

من ضمن المفاهيم والأخطاء الثقافية السائدة، أنه تم تقديم ما سخَّره اللهُ في هذا الكون الواسع باعتباره مجرد معرفة أو دليل نتوصل من خلاله إلى أن: هناك مُحدَثاً إذاً فله مُحدِث! وأن ما في هذه الدنيا من معالم، ونعم كبرى أنها مجرد [أدلة على وجود الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الضيق].

ومما هو سائد لدى أصحاب الكلام أنهم فهموا أن [التفكر] المطلوب - في الآيات الكريمة التي تتحدث عن نعم الله - هو: التفكر الذي يوصل إلى معرفة أن الله موجود! فمثلاً قول الله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [١٣:الجاثية] قدموها على أن المطلوب هو

التفكر ضمن السياق الذي ذكرناه، فيصبح الغرض منها مجرد [إصدار أحكام]! وهذا مما هو سائد في منهجية [علم الكلام] الذي يُقدم باعتباره العلم الذي من خلاله نعرف الله!.

لذلك يشير السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى خطورة هذه المعرفة المغلوطة بما سخره الله في هذا الكون، والتي انعكست على خلق معرفة مغلوطة وناقصة بالله سبحانه وتعالى، وفي نفس الوقت أدَّى ذلك [الفهم الضيق] إلى تعاطٍ سلبي معها جعل الأمة في معزل عن ما سخره الله لعمارة الأرض على أرقى مستوى. فيأتي من يحصر تلك النعم الكبرى على تحقق قاعدة عقائدية تتمثل في: أن ما في هذا الكون محدَث إذاً فله محدِث!

وهذه القاعدة تتحقق من [شجرة] أو من [كوكب] نتفكر فيه - كما يقول السيد (رضوان الله عليه) - فنصل إلى ذلك دون حاجة إلى تلك الاستدلالات المطوّلة.. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

«﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [الجاثية: من الآية ١٣] **من أجل ماذا؟ أن ننظر لنعرف من خلالها كيف نصدر حكماً ونسميه عقائد! عقائد هي بمثابة مقدمات منطقية ينتج عنها إصدار أحكام فقط؟!**. **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا تأمل الإنسان سيرى ما أكثر الأصناف، أصناف النباتات، أصناف الحيوانات، أصناف التربة، أصناف الصخور، أصناف متعددة من كل جنس متعدد، أصناف المعادن سخرها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [الجاثية: من الآية١٣] **فهي تهديه إلى كيف ينتج، وكيف يصنع، وهي تهديه إلى كيف يزداد خشية من الله، ومعرفة تزيده خشية من الله فينطلق إنساناً صالحاً شاكراً يعمر الحياة على أرقى ما يمكن أن تصل إليه بالصلاح، وعلى أساس التقوى، والشكر، والعبادة لله سبحانه وتعالى.**

ثم لاحظ القوم الذين تفكروا ألم يكتشفوا أن في أعماق الأرض وعلى بعد مئات الأمتار ما حرك العالم كله، ما حرك ظاهر العالم كله وهو البترول؟ الله قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وما في الأرض، فما كان هناك حتى في أعماق الأرض هو مسخر للإنسان.

ولاحظ إذا اكتشفنا فعلاً بأن هناك في أعماق الأرض وعلى بعد مئات الأمتار ما أكد القرآن بأنه مسخر لنا، هل معنى مسخر لنا على النحو الذي يقول الآخرون؛ لنعرف من خلاله عندما نشاهده عقيدة صحيحة، نعرف الله سبحانه وتعالى؟ أليس في باطن الأرض مئات السنين آلاف السنين وهو ما يزال في باطن الأرض؟ فما معنى تسخيره للإنسان؟ وما معنى أن يسخر له؟ إلا ليتفكر؛ ليتفكر فيصل إليه وعندما يصل إليه ترى كيف سيصنع الحياة فيحرك ظاهر العالم، ما الذي حرك ظاهر العالم؟ ما الذي حرك المصانع وحرك الآليات؟ أليس هو البترول؟ البترول أليس في أعماق الأرض؟.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ نحن نفهم قيمة التسخير أنه فعلاً بنظرة واحدة الشمس سخرها لنا من أجل أن نتدفأ فيها، من أجل أن لا يكون هناك برد، هذه واحدة مما تعطيه الشمس، الماء نشربه، ونقول: لك الحمد يا الله، ثم نفهم أن كل شيء هو على هذا النحو، نعرف من خلاله ما يفيدنا تلقائياً، فكأنه هذا كل ما يعطيه، هو ما يمكن أن نستفيده منه استفادة أولية.. لكن لماذا لا نفهم من قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أليست [في] تعني ما كان في ظاهرها وفي باطنها؟ أن التفكر هو يرشد إلى أن الإنسان المؤمن مطلوب منه اعتقادياً ودينياً أن ينطلق في أعماق هذا الكون، وهو يتفكر وسيصل إلى أعماق الكون وبعد مئات الأمتار وسيرى أن هناك شيئاً مسخر له.

مسخر له لماذا؟ ليعرف من خلاله أنه محدَث وأن له محدِثاً؟ هذا ستعرفه من شجرة واحدة.. هذا ما قدم لنا بأن كل ما في الدنيا هذه هو عبارة فقط عن أدلة على الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الضيق الذي قدمه أصحاب علم الكلام على هذا النحو الضيق، فعلاً كل شيء مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمة الله وعلمه ولطفه ورحمته ورعايته وتكريمه للإنسان، لكن لينطلق الإنسان.

فنحن عندما لم نتفكر جهلنا كل شيء، ثم رأينا من تفكروا كيف غاصوا إلى أعماق الكون، وكيف حركوا ظاهره، كيف حركوا المصانع،

وحركوا المركبات، وأصبحنا نحن من تنزل القرآن علينا وبلغتنا متعلقين معهم فقط، ركاب في البر والبحر وفي الجو. ألسنا في جهالة؟)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

أثر الأخطاء الثقافية في ضرب الأمة:

وضمن هذا السياق يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى أثر مثل تلك [الأخطاء الثقافية] في ضرب الأمة، وجعلها تحت أقدام اليهود والنصارى، ومما قاله في ذلك:

((**لنعرف من خلال هذا كيف يمكن أن يكون الأثر السيئ للأخطاء الثقافية، وقد تضرب أمة بأكملها وتجعلها تحت الأقدام وهي أمة كان يراد لها أن تكون فوق هامات العالم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: من الآية ١١٠] **لكن هذا الشيء الذي يؤسف الإنسان فعلاً يؤسف الإنسان فعلاً. نحن ضربنا على أيدي من حملوا اسم علم، ضُربنا نحن على أيدي المعتزلة والأشعرية وأضرابهم**)).
(معرفة الله - الدرس الثاني)

الانطلاق في البر والبحر يعزِّز الشكرَ والتعظيمَ للّه و ذلك ليس من الزهد:

واعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن الانطلاق في البر والبحر هو مما يعزز الشكر والتعظيم لله، وليس من الزهد في شيء؛ بل ذلك مهم في خلق استشعار عظمة الله وشكره، وفي الاستفادة مما سخره سبحانه وتعالى لتوظيفه، وتطويره في عمارة الأرض.

بمعنى أن [الفهم الصحيح] لما سخره الله في هذا الكون، والفهم الصحيح لمعنى الزهد هو مما يخلق مشاعر الشكر والتعظيم لله سبحانه وتعالى، وسيجعل الأمة تنطلق في ميادين الحياة لعمارتها على أرقى مستوى، وتكون

بمستوى مواجهة أعداء الله على أرقى مستوى، وتقدم الشهادة على عظمة الله وكماله على أرقى مستوى. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذاً فنعرف الزهد الذي يعني ترك هذه في البر والبحر، الزهد الذي يعطل هذه الأشياء التي تعتبر مهمة في خلق مشاعر داخلية في نفس الإنسان، هي شكر لله سبحانه وتعالى، وإجلال وتعظيم لله، هل يمكن أن يكون هذا الزهد الذي يقدم هو من دين الله؟ وهو هنا يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ غاية من غاياتها أنها يمكن أن تشكل عاملاً مهماً جداً في مجال خلق مشاعر شكر وإجلال وتعظيم من قبلنا نحو الله سبحانه وتعالى**)). (معرفة الله - الدرس الثاني)

الدنيا نعمةٌ عظيمة ولا يصح التحذير منها:

ويصحح السيد (رضوان الله عليه) الفهم السائد عن [الدنيا] باعتبارها "مكَّارة" أو "خداعة"!! ويؤكد بأنها [نعمة عظيمة] ولا يصح التحذير منها. ومما قاله في ذلك:

((**لا يصح أن ننطلق نحذر الناس من الدنيا؛ لأنها خداعة مكارة! هي نعمة عظيمة، إذاً تعال حذر من الألسن وقل اقطعوا الألسن أيها الناس، فإن الألسن تكذب، وتشهد الزور، وتحلف الأيمان الفاجرة، وتؤيد الباطل، وتنطق بالباطل، وتعيب هذا، وتسخر من أولياء الله، وهكذا... الألسن، الألسن اقطعوها، هل هذا منطق؟. لا.**

هكذا حديث أولئك عن الدنيا نفس الحديث، إذا كنت تريد أن تعزل الناس عن الدنيا وأن يتركوها ويبقوا صعاليك فلا يستطيعون أن يعملوا شيئاً لدينهم، ولا يستطيعون أن يعملوا شيئاً يعزون به أنفسهم ويستغنون به عن أعدائهم؛ لكون الدنيا هي مكارة وخداعة، إذاً قل للناس أن يقطعوا ألسنتهم؛ فألسنتهم تكذب. الله الذي خلق المال هو الذي خلق الألسن، الذي خلق المال هو الذي خلق الأعين والألسن، إذاً أخرجوا أعينكم فإنها تنظر إلى المحرمات،

اقطعوا ألسنتكم فإنها تكذب وتشهد الزور وتحلف الأيمان الفاجرة وهكذا.. الأنفس!!)). (معرفة الله - الدرس الرابع)

عناوين حديث القرآن عن الدنيا:

ولأهمية الدنيا كنعمة عظيمة، وذات غايات كبرى، يؤكد السيد (رضوان الله عليه) أن حديث القرآن عن الدنيا باعتبارها نعمة امتنَّ اللهُ بها على خلقه، وفي نفس الوقت نهانا عن الاغترار والانخداع بها، أو إيثارها على الآخرة، بمعنى آخر: أن الله سبحانه وتعالى لم ينهَ عن التعاطي مع نعمه وخيراته بالمطلق، بل بالعكس دعانا في كثير من آياته الكريمة إلى الانطلاق في ميادين الحياة، لنبتغي من فضله، ولنتفكر حتى نشكره سبحانه وتعالى، وحتى تترسخ عظمته تعالى في مشاعرنا، وحتى نكون في مستوى مواجهة أعدائنا، ولكن نهانا عن التعاطي السلبي مع الدنيا من خلال الاغترار بها أو إيثارها على الآخرة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((ولهذا جاء القرآن بهدايته الواسعة متجهاً نحو النفوس ولم يصب جامَّ غضبه على الدنيا، بل هو من يذكرنا بهذه النعم العظيمة في الدنيا، لم يأت ليقول للناس كما يقول كثير من أولئك الذين يرشدون الناس من أطرف كتاب يرونه، بل قال الله للناس: لا تغرنكم الحياة الدنيا فقط، لا تلهيكم، لا تنخدعوا بها، لا تؤثروها على الآخرة.. هذه عناوين حديث القرآن عن الدنيا.

لكن انطلقوا فيها ابتغوا من فضل الله فيها، تحركوا فيها، ولكن اهتدوا فيها وأنتم تتحركون فيها بهديي، زكوا أنفسكم بهديي، حينئذ فليملك أحدكم كما يملك سليمان لا تغره الدنيا ولا تخدعه الدنيا، سليمان الذي قال ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ وإشارة هذا إلى الملك العظيم الذي أوتيه ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.. هكذا يأمر الله سبحانه وتعالى أولياءه، أو يذكر أن أولياءه هم دائماً يدعون الله أن يرزقهم تذكر وشكر نعمه، وهم أولئك الذين إذا ما ملكوا نعمه الكثيرة كيفما بلغت لا تملكهم، لا تخدعهم، لا تغرهم، لا يؤثرونها على الآخرة، لا تلهيهم عن ذكر الله.. فهل تتذكر وأنت تملك شيئاً من الدنيا قد يكون ما تملك يساوي [قدراً] أو اثنين من قدور سليمان التي كان يعملها

الشياطين له ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: من الآية١٣] **أليس هكذا في الآية؟.**

وتريد أن تطغى، تريد أن تتكبر، تنسى أن تطلب من الله أن يدخلك في عباده الصالحين.. تعال، انظر إلى سليمان الذي ملك الدنيا، ملك الجبال، ملك الطير، ملك الجن، ملك الإنس، ملك البر والبحر، ملك الرياح، تعال إلى كلماته الرقيقة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾)). (معرفة الله - الدرس الرابع)

اعتقاد أن الباطل يكون هو المنتصر دائماً يعيق التحرك في سبيل الله:

ومن ضمن المفاهيم الخاطئة التي انعكست على واقع المسلمين: الاعتقاد المغلوط أن الباطل يكون هو المنتصر دائماً، وأن الحق يكون ضعيفاً، ومغلوباً على أمره!!. وهذا الفهم المغلوط عن الحياة، وعن الحق والباطل، وعن سنن الله في دينه، انعكس بشكل كبير على شرعنة [القعود عن العمل في سبيل الله] تحت مبررات دينية مغلوطة. لذلك عمد السيد حسين بدر الدين الحوثي في كثير من دروسه، ومحاضراته إلى توضيح وتصحيح هذا الفهم المغلوط والسائد بين عموم المسلمين، وسنذكر بعض كلامه (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**أحياناً متى ما ساء فهم هذه الحياة يؤثر جداً على الحياة الأخرى، سوء الفهم للحياة هذه يؤثر فعلاً على ما يمكن أن يجعلك ناجياً في الحياة الأخرى، أعني: لاحظ كمثال في هذه عندما تكون نظرتك للحياة هذه بأن هذه الحياة، [الله خلق الدنيا على هذا النحو، ولا يصلح فيها حق، وعلى الإنسان] يحاول كيف يقدم لنفسه مبررات، لا يعمل في سبيله، [وأهل الحق لا ينتصرون على أهل الباطل، وأهل الباطل يكونون دائماً منتصرين، وهم كذا، وهم كذا]، أليست هذه نظرة مغلوطة للحياة هذه؟ تجعلك في الأخير لا تتحرك في سبيل الله، ألست هنا أثرت على حياتك الأخرى؟ سوء الفهم لواقع الحياة هذه، لواقع الأرض هذه، ولسنن الحياة هذه، يؤثر بالتأكيد على مستقبلك في الحياة**

الأخرى، لماذا تجد الكثير من الناس لا يتحركون في سبيل الله؟ بسبب ماذا؟ نظرة مغلوطة إلى الحياة هذه، وكيف جعلها الله عليه، لا يوجد فيها مكان، ليس فيها مكان للحق، وهذه النفوس، نفوس الناس التي خلقها الله ليس فيها مكان للحق.

إذاً ما دام ما هناك مكان للحق أجلس في بيتي فقط!، فقعد عن العمل في سبيل الله الذي ستتوقف عليه نجاته في الآخرة. فتعطي الإنسان توجيها بأن يكون فاهماً، فاهماً للحياة الدنيا، وفاهماً للآخرة، ومهتم بالحياة الدنيا هذه والحياة الآخرة، لأنها حياة واحدة في الواقع، هي حياة واحدة في الواقع، ليس الموت إلا عبارة عن فاصل مثل ما يأتي فاصل في النشرة، أليس يأتي فاصل وبعده يكمل النشرة؟ هي.. هي، هي حياة واحدة، وأنت ستكون في الآخرة بنفس المشاعر، تبعث أنت.. أنت، لا تفهم بأنك قد صرت بشكل آخر، أو كأنه حلم)).
(دروس رمضان - الدرس التاسع)

خطورة اعتقاد أن السكوت هو الوسيلة لحفظ الإسلام:

ومن ضمن الثقافات المغلوطة، والشائعة حتى بين النخب الدينية هو: اعتقاد أن [السكوت] هو الحكمة تجاه أعداء الله، وتجاه ما يخططونه، وما يقومون به من ممارسات تستهدف الإسلام وأهله، تحت مبرر [الحفاظ على الإسلام]!!، وهذا الاعتقاد الخاطئ من أكثر المفاهيم المغلوطة شيوعاً بين المسلمين بمختلف مذاهبهم.

من أجل ذلك تحدث السيد حسين بدر الحوثي في زمن الصمت، وصرخ في زمن الجمود، ولا يزال صوته يُسمع من خلال دروسه ومحاضراته، ولا تزال صرخاته المدوية ضد أئمة الكفر والشرك تتردد، وتتسع، لتقضَّ مضاجع المستكبرين.

كما تحرك (رضوان الله عليه) في كثير من دروسه، ومحاضراته إلى تصحيح الفهم الخاطئ المتعلق باعتقاد أن السكوت هو الحكمة. ومما قاله في ذلك:

((**هذا المفهوم يدل على أننا لا نحمل وعياً، لا ندري من أين جاء هذا المفهوم: أنه في الإسلام السكوت هو الذي يؤدي إلى حفظ الإسلام، ونحن نرى أن من أعظم مبادئ الإسلام هو الجهاد والعمل، باعتبار أنه هو الذي يحافظ**

على الإسلام، وبيضة الإسلام، وعزة المسلمين، أوليس كذلك؟ إذاً فمتى ابتكرنا أن السكوت هو الوسيلة لحفظ الإسلام، والمسلمين، ومشاريع إسلامية؟ هذه ثقافة مغلوطة فيما أعتقد.. إن كنا نريد أن تبقى مراكزنا..)). (محاضرة خطورة المرحلة)

ويقول أيضاً ضمن هذا السياق: ((**إذا كنا نثقف أنفسنا ثقافة تقوم على اعتماد أن الحكمة هي: أن السكوت من ذهب، سيذهب ديننا، وتذهب عزتنا، وتذهب مراكزنا.. لا أعلم من أين يمكن أن نقول: أن السكوت هو الإيجابي، والقرآن ملئ بالآيات التي كلها عمل، وجهاد، وحركة، بالمال وبالنفس!. لو كان السكوت حكمة، ولو كان السكوت من ذهب، ولو كان السكوت هو الذي يحفظ للمسلمين كرامتهم... سكت ياسر عرفات، سكت، سكت حتى غلَّقوا عليه غرفته. السكوت لا يمكن أن يكون مبرراً، إلا إذا كان في إطار عملي، لا أدري، لا أرى أن هناك مقام للسكوت الآن**)). (محاضرة خطورة المرحلة)

السكوت هو "الحكمة" التي يرفضها القرآن الكريم:

ومن خلال القرآن الكريم يشير السيد (رضوان الله عليه) إلى دقائق الأمور في مضامين الآيات القرآنية، ودلالاتها، ومنها ما يتعلق بالحكمة التي آتاها اللهُ للنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والتي أمره سبحانه وتعالى بتعليمها لأمته. ويستغرب السيد أن الحكمة اليوم في مواجهة أمريكا وإسرائيل أصبحت هي [السكوت]!!

ولنا أن نفترض موقف النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من أمريكا وإسرائيل فيما لو أنه موجود اليوم! هل كان سيتخذ من السكوت وسيلة لحفظ الإسلام؟! أم أن أنه كان سيتحرك ويحرك العالم لمواجهة أولئك المستكبرين؟؟. فاعتقاد أن السكوت هو الحكمة في مواجهة أمريكا وإسرائيل هو مفهوم يرفضه القرآن الكريم. ومما قاله السيد (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**لاحظ عندما يقول الله هنا في القرآن الكريم أن من مهام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أن يعلمنا الكتاب والحكمة. ما هي الحكمة الآن في مواجهة أمريكا وإسرائيل، ومؤامراتهم، وخططهم؟ والتي أصبحت علنيّة**

ومكشوفة، وأصبحت أيضاً هجمة ليس معها ولا أي ذرة من احترام لهذه الأمة ولا حتى لزعماء هذه الأمة: سخرية، احتقار، امتهان بشكل عجيب، ربما لم يحصل مثل هذا في التاريخ، ما هي الحكمة الآن؟ تجد أنها الحكمة التي يرفضها القرآن، التي يهدد القرآن على من تمسك بها، ما هي الحكمة؟. السكوت، نسكت، ونخضع، ولا أحد يطلّع كلمة، لا شعار يرَدد، ولا تتكلم في أمريكا!.

من العجيب أن هذه الحكمة قد تُعتبر أنها هي الشيء الذي يضمن للناس سلامة ما هم عليه، والذي يضمن للبلد سلامته فلا يهيمن عليه أعداء الله، وأن هذا موقف حكيم..)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

لولا أن السكوت قُدِّمَ باسم الدين لما كان له أي تقبل:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) إلى خطورة الصبغة الدينية التي تصبغ بعض المفاهيم المغلوطة؛ لتجد لها رواجاً بين عامة الناس. ومما قاله في ذلك:

((**العربي يوم كان جاهلي، يوم كان جاهلي، يوم كان على فطرته ما كان يمكن إطلاقاً أن يقبل مثل هذا، لكن لما قُدِّمت له المسألة باسم دين، لما قُدِّم الآن - الآن في هذا الظرف – السكوت، والخضوع بأنه هو الحكمة، هو السياسة، هو الرؤية الحكيمة لفلان أو فلان، هو السكوت، هو من أجل أن لا يثير الآخرين علينا، من أجل كذا، من أجل كذا. عندما يثقف الإنسان ثقافة مغلوطة هذه هي الضربة القاضية**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

ويقول (رضوان الله عليه) ضمن هذا السياق أيضاً: ((**متى قدم القرآن الكريم السكوت المطلق كموقف حكيم في مواجهة أعداء الله؟ لا.. قد يُوجّه بمرحلة معينة: اعف واصفح، لفترة معينة، وأنت تشتغل في نفس الوقت، تعمل لا تتوقف إطلاقاً، فقط أجِّلْهم في الموقف هذا، وهم ضعاف، هم لا يشكلون خطورة بالغة، لا تنشغل بهم آناً، في هذا الحال وفي نفس الوقت أنت تعمل، أنت تهيئ، أنت تجهز علناً وسرًّا، سرًّا وعلناً مواقف واضحة**)). (محاضرة الثقافة القرآنية)

السكوت لا يقي من أمريكا وإسرائيل:

ومن خلال التجارب الكثيرة للعرب والمسلمين مع أمريكا وإسرائيل، وبريطانيا - سابقاً - أصبح لدينا [قاعدة مؤكدة] تقول أن: [السكوت، أو العمالة، أو الصداقة مع أمريكا وإسرائيل لا تقي]. وهذا ما يؤكد عليه السيد حسين بدر الدين الحوثي في سائر دروسه ومحاضراته. وانطلاقته (رضوان الله عليه) في ذلك هو من خلال القرآن الكريم، ومن خلال المتغيرات في صراع العرب مع أمريكا وإسرائيل، وغيرها من دول الغرب. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((الآن هل أحد يستطيع أن يقدم لنا شيئاً معيناً يقول: هذا يقينَاً من الأمريكيين والإسرائيليين؟ لا السكوت يقي، ولا العمالة أصبحت تقي، ولا الصداقة أصبحت تقي الناس منهم أبداً، أليست قضية واضحة؟ إنما فقط قد يكون البعض ربما ممن هم يحكمون الناس، ويأتي من علماء السوء، أو العلماء - قد لا يسمون علماء حقيقة - يقول: إنه يجوز ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوْا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ثم لا تدري إلا وقد صار هو يقدم شعبه، ويقدم القرآن [اعملوا كيفما تريدون وغيروا المناهج كيفما تريدون والقرآن اخفوا ما تريدون وابعدوا ما تريدون] معهم تَقِيَّة [يجوز له يجوز له] هنا يكون ماذا؟ يقدم الدين، ويقدم شعبه من أجل تحتفظ له مصالحه هو، مصالحه الشخصية هو، منصبه هو، ثم ترى في الأخير لا تشكل هذه وقاية، أصبحت هذه لا تعد تشكل وقاية له على الإطلاق)).
(دروس رمضان - الدرس الثاني عشر)

السكوت كان عاقبته أن يصبح الفلسطينيون غرباء في ظل دولة يهودية:

ويستدل السيد (رضوان الله عليه) بأبرز شواهد العصر على خطورة السكوت، وعواقبه الخطيرة على الأمة. هذا الشاهد هو: [القضية الفلسطينية] وما آلت إليه اليوم بعد أكثر من مائة عام من التفريط، والسكوت، والمزايدة. حيث يؤكد (رضوان الله عليه) أن [السكوت] كان هو "الحكمة" عندما بدأ اليهود يتشكلون كعصابات قبل مائة عام تقريباً، وقبل أن تكون لهم دولة بهذا الحجم الذي نشاهده اليوم. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**لكن ماذا كان عاقبتها في فلسطين؟. عندما توافد اليهود بأعداد كبيرة من كل بلد، وكان الفلسطينيون صامتين، وكانوا هكذا يسيرون على هذه الحكمة التي تقول أن السكوت من ذهب [إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب] هي حكمة! سكت الفلسطينيون فإذا بهم يرون أنفسهم ضحايا لعصابات اليهود، وإذا بهم يرون أنفسهم أيضاً مواطنين غرباء تحت ظل دولة يهودية، وإذا بهم في الأخير يرون أنفسهم كما نراهم اليوم على شاشات التلفزيون.**

أليس هؤلاء يُضربون كل يوم؟ هل تظن أن الفلسطينيين ليس فيهم من يقاتل؟. فيهم الكثير ممن يمكن أن يقاتل، فيهم الكثير ممن يمتلكون الأسلحة، [منظمة التحرير] تمتلك أسلحة، وتمتلك جيشاً، وتمتلك خبرات قتالية، كانت بعض الحركات في البلاد العربية تتدرب على أيدي الفلسطينيين، لكنهم يمسكون بهذه الحكمة: (السكوت من ذهب)، والجمود هو الحل، والسكوت هو الحل، والمطالبة بالسلام من أمريكا هو الشيء الذي سيحقق لنا السلام. هؤلاء يُضربون يوماً بعد يوم)). (محاضرة الإرهاب والسلامم)

المبحث التاسع :

رفع الشعار ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية

لقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م انعطافاً جذرياً في المنطقة والعالم، والتي كان الهدف من ورائها استكمال ما تبقى من مخططات شيطانية في جعبة [الصهيونية العالمية]، تلك المخططات التي رسمها الصهاينة منذ ما يزيد عن مائتي عام، فقاموا بتنفيذ [الخدعة الكبرى] في هذا القرن والمتمثلة في حادثة ضرب أبراج التجارة العالمية في ولاية نيويورك الأمريكية، وبالتالي إعلانها "حرباً صليبية" على العرب والمسلمين، والبدء بتدشين مرحلة حديثة للسيطرة على المنطقة من خلال إنشاء [مشروع شرق أوسط جديد] واحتلال بعض البلدان العربية والإسلامية تحت حجة ما يسمى بمكافحة الإرهاب.

وكانت تصريحات الأمريكيين تنمُّ عن عملية خداع ممنهجة، ومرسوم لها منذ فترة، فلم يكن مسؤولو الإدارة الأمريكية سوى دُمى، وأدوات بيد اللوبي اليهودي العالمي.

وتتالت الأحداث سريعاً ليتم بعد ذلك احتلال أفغانستان تحت حجة ما يسمى: "مكافحة الإرهاب" و "اجتثاث منابع الإرهاب"، ولا تزال أفغانستان رهينة تلك الخدعة، وأسيرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر حتى اليوم!!

في حينها أدرك السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) أن ثمة مؤامرة تُحاك على الإسلام والمسلمين، وأكَّد في يومها أن حادثة نيويورك كانت مجرد خدعة وأنها من فعل [الصهيونية العالمية]، رغم أن معظم العرب والمسلمين من زعماء، ومثقفين، وسياسيين، وأكاديميين، انطلت عليهم تلك الخدعة، ولا يزال الكثير منهم يعيش ذلك الوهم إلى يومنا هذا!!

وانطلاقاً من استشعار المسؤولية الدينية، والأخلاقية؛ تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) ليفضح تلك المخططات الأمريكية والصهيونية على الملأ، وذلك من خلال بناء أمة قوية وواعية، تتحرك وفق مشروع قرآني.

ومن خلال القرآن الكريم وضع السيد (رضوان الله عليه) لَبِنات ذلك المشروع الكبير لتشكل كل لبنة فيه منهجية عملية، انطلاقاً من: معرفة الله المعرفة الحقيقية والكاملة، وتعزيز الثقة به سبحانه وتعالى، ووصولاً إلى: رفع الشعار ومقاطعة المنتجات الأمريكية والإسرائيلية.

فكان من أهم المعالم الأساسية لهذا المشروع الإلهي الكبير: رفع الشعار ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية والذي من خلالهما واجه (رضوان الله عليه) مشروع التدجين، وفرض حالة الولاء والتسليم المطلق لأمريكا وإسرائيل، ولليهود والنصارى، وأذيالهم من بعض الأنظمة والقوى السياسية، التي شكلت المشروع النفاقي في أوساط الأمة، والتي تعتبر امتداداً للمشروع الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة.

فكان رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية مشروعاً نابعاً من مضامين آيات القرآن الكريم، لمواجهة ذلك التدجين اليهودي للأمة، ومواجهة المشروع النفاقي في المنطقة، بهدف ترسيخ وتعزيز حالة السخط، والتعبير عن حالة العداء للعدو الحقيقي والتاريخي للأمة العربية والإسلامية.

كما أن هذا المشروع المتمثل في [رفع الشعار والمقاطعة] يهيئ الأمة لتكون بمستوى المواجهة، ويجعلها تخرج من حالة اللا موقف إلى حالة الموقف، إضافة إلى تحقيق الكثير من الغايات التي سنستعرض بعضها في هذا المبحث، وذلك مثل إعاقة تفشي ظاهرة النفاق، والعمالة في أوساط الناس، ومواجهة سياسة الهيمنة التي يُراد فرضها من قبل أمريكا وإسرائيل وأذنابهم.

أولا: رفـــع الشعـــار:

في هذه المرحلة التي جَبُن فيها الآخرون من زعماء، وسياسيين، ورجال دين، ومثقفين، عن اتخاذ أي موقف تجاه الغطرسة الأمريكية، والتهديد والوعيد بالحرب

الصليبية التي حققت أهدافها من خلال احتلال [أفغانستان] و[العراق]؛ كان السيد (رضوان الله عليه) يتابع تلك الأحداث باهتمام كبير، ومن منطلق المسؤولية الدينية والأخلاقية، وكان يتألم ويستاء كثيراً لما وصلت إليه تلك الأحداث في [فلسطين وأفغانستان والعراق] من ظلم، وهتك للحرمات، وسفك للدماء، وكان كثيراً ما يتحدث عن ضرورة أن يكون لنا موقف تجاه ما يعمله اليهود والنصارى بحق هذه الأمة.

حينها أعلن [الشهيد القائد] موقفه بكل شجاعة متحدياً ذلك الطاغوت، ليرسم للأمة مسار عهد جديد، ويكسر من خلاله حاجز الخوف، وجدار الصمت، ويرفع رداء الذل عن كاهل المستضعفين، ويقدم شهادة على عظمة الإسلام، وعلى أن الله غالب على أمره..

ففي يوم الخميس ١٧/ يناير/ ٢٠٠٢م انطلق السيد (رضوان الله عليه) معلناً بداية مرحلة جديدة في طريق استنهاض الأمة، كل الأمة من أجل استعادة مجدها، وكرامتها، وعزتها، والعودة إلى القرآن الكريم لمعرفة الحل والمخرج.

وفي هذا اليوم التاريخي العظيم - الذي يُعدُّ يوماً من أيام الله - ومن مدرسة الإمام الهادي (عليه السلام) في مران؛ أعلن السيد حسين بدر الدين الحوثي عن موقفه بكل شجاعة؛ فصرخ حين سكت الآخرون، ليرفع شعار: [الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]. ومما قاله (رضوان الله عليه) في أول يومٍ لانطلاقة هذا الشعار ضمن محاضرة [الصرخة في وجه المستكبرين]:

((ثم عندما نتحدث، ونذكر الأحداث وما يحصل في هذا العالم وما يحدث، ووصلنا إلى وعي بأنه فعلاً يجب أن يكون لنا موقف، فما أكثر من يقول: ماذا نعمل؟. ماذا نعمل؟ وماذا بإمكاننا أن نعمل؟. أليس الناس يقولون هكذا؟. هذه وحدها تدل على أننا بحاجة إلى أن نعرف الحقائق الكثيرة عما يعمله اليهود وأولياء اليهود، حتى تلمس فعلاً بأن الساحة، بأن الميدان مفتوح أمامك لأعمال كثيرة جداً جداً جداً.

أولا تدرون أن بإمكانكم أنتم في هذه القاعة أن تعملوا عملاً عظيماً، وكل واحد منكم بإمكانه أن يعمله وستعرفون أنه عمل عظيم عندما تحسون في أنفسكم أن عملاً كهذا سيثير هذا أو ذاك، وسينطلق المرجفون من هنا وهناك، والمنافقون من هنا وهناك فيرجفون ويثبطون.

الميدان ليس مقفلاً، ليس مقفلاً أمام المسلمين، أعمال اليهود والنصارى كثيرة، ومجالات واسعة، واسعة جداً، وهم يحسون بخطورة تحركك في أي مجال من المجالات لتضرب عملهم الفلاني، أو تؤثر على مكانتهم بصورة عامة، أو لتؤثر على ما يريدون أن يكون سائداً، لِحافٌ على العيون وعلى القلوب.

أو قد يقول البعض: (فقط هي أحداث هنا وهناك) لقد حُسِم الموضوع بالشكل الذي يؤهل أمريكا لأن تعمل ما تريد وأن تعمل في بقاع العالم الإسلامي كله، فما سمعناه بالأمس في أفغانستان هو ما يُحَاك مثله اليوم ضد حزب الله في لبنان، هو ما يُحاك مثله اليوم ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، هو ما يُحاك مثله اليوم ضد المملكة العربية السعودية للسيطرة على الحج، على مشاعر الحج، فنحن من كنا نصرخ لتحرير القدس، سنصرخ، وسنصرخ - إن كنا سنصرخ - عندما تُحتل مكة عندما تُحتل المدينة، وهذا محتمل احتمالاً كبيراً جداً.

فكيف ترى بأنه ليس بإمكانك أن تعمل، أو ترى بأنك بمعزل عن هذا العالم، وأنك لست مستهدف، أو ترى بأنك لست مُستذَل، ممن هو واحد من الأذلاء، واحد من المستضعفين، واحد من المُهانين على أيدي اليهود والنصارى، كيف ترى بأنك لست مسئولاً أمام الله، ولا أمام الأمة التي أنت واحد منها، ولا أمام هذا الدين الذي أنت آمنت به؟!.

هذا شيء مؤكد، أنه بعد أن سلّم الجميع لأمريكا، أن تكون هي من يقود التحالف العالمي - والذي من ضمنه الدول العربية - لمكافحة الإرهاب.

والإرهاب ما هو من وجهة نظر أمريكا ما هو الإرهاب؟ في رأس قائمة الإرهاب هو ذلك الجهاد الذي تكررت آياته على صفحات القرآن الكريم، هذا هو

الإرهاب رقم واحد، من وجهة نظرهم، وهذا هو ما وقّع عليه زعماء العرب، ما وقع زعماء المسلمين على طمسه!.

إذاً ربما شاهدتم ما يُدبر ضد حزب الله، وفعلاً هذا هدف رئيسي من وراء كل ذلك التمثيل، قصة أسامة، التمثيلية التي كان بطلها أسامة وطالبان، فلا أسامة ولا طالبان هم المستهدَفون، ولا ذلك الحدث الذي حصل في نيويورك هو الذي حرك أمريكا، من يدري، من يدري أن المخابرات الأمريكية قد تكون هي من دبرت ذلك الحدث؛ لتصنع المبررات، وتهيئ الأجواء لتضرب من يشكلون خطورة حقيقية عليها، وهم الشيعة، هم الشيعة)).

وضمن هذه المحاضرة أيضاً: أشار (رضوان الله عليه) إلى العديد من القضايا المهمة التي أُثيرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كقضية حزب الله وما يُخطط له، وما يتعلق بجمهورية إيران الإسلامية وما يُخطط لها، وما يتعلق بالمملكة السعودية وما يُخطط لها من خلال [السيطرة على الحج]، وتحدث عن الدور الإيجابي للسخط تجاه أمريكا وإسرائيل واليهود.

وأشار (رضوان الله عليه) إلى ما يهدف إليه الأمريكيون والإسرائيليون من خلال تلك [الحملات الدعائية] ضد كلٍ من إيران وحزب الله والسعودية، والتي كشفت مصداقيتها الأحداثُ اللاحقة تباعاً، مما يدل على أنه (رضوان الله عليه) كان يحمل بصيرة عالية، وقدرة على استباقية الرؤية الواعية. ومما قاله في ذلك:

((ألا يكفيك أنت ما تشاهد؟. ألا يكفيك ما ترى؟. إلى أين وصلت هذه الأمة تحت تلك العناوين؟؟.

وهذا هو ما كان يدفعنا - أيها الإخوة - إلى أن نتحدث بصراحة في مجالسنا بدئاً من أيام الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) إلى اليوم - حسب معرفتنا - لتتجلى الحقائق، لتكتشف الحقائق، إذا كان هناك لا يزال ذرة من إيمان، ذرة من إباء، ذرة من شهامة.

ما يتعرض له اليوم حزب الله، ومن هو حزب الله؟. إنهم سادة المجاهدين في هذا العالم، هم من قدموا الشهداء، هم من حفظوا ماء وجه الأمة فعلاً،

لقد ظهروا بالشكل الذي كنا نقول: (مازال هؤلاء يحافظون على ماء وجوهنا، هم الذين حفظوا الشهادة على أن الإسلام لا يمكن أن يُهزَم).هم اليوم تحاك ضدهم المؤامرات، ولكن بأسلوب آخر.

هل اتهموا حزب اللّه بأنه كان وراء عملية ضرب البرج في نيويورك؟. لا أعتقد، لو اتهموه بذلك لشدّوا أنظار الأمة إلى حزب اللّه، وهذه حالة خطيرة جداً جداً على أمريكا وإسرائيل أن تنطلق من أفواههم كلمة واحدة تشد المسلمين إلى حزب اللّه، حاوَلوا أن يشدوا أنظار المسلمين إلى ذلك الرمز الوهمي، الذي لا يضر ولا ينفع، لا يضر أمريكا ولا ينفع المسلمين [أسامة وطالبان]. أليسوا هم من اُتّهموا بحادث نيويورك من بعد تقريباً ربع ساعة من الحادث؟.

حزب اللّه يُدبر له تحت عناوين أخرى لا تكون جذابة، وحينها عندما يُضرب حزب اللّه فنكون نحن المسلمين لم نعد نرى في حزب اللّه بأنه يشكل خطورة على أمريكا وإسرائيل؛ لأنه لم يقصم رأس أمريكا، ذلك البرج الذي كان منتصباً في نيويورك.

هذا من خبث اليهود أن يضربوا برجاً هكذا؛ لأنهم أصبحوا يعرفون أننا نحن العرب أصبحت أنظارنا كأنظار القطط، تنظر إلى الشيء الذي يتحرك طويلاً منتصباً، فيوهمونا بأن هذا رأس أمريكاَ ضُرب على يد أسامة وطالبان، إذاً أولئك هم من ضرب أمريكا أما حزب اللّه ماذا عمل؟.

ليُضرَب حزبُ اللّه فيما بعد ثم لا يتحرك في المسلمين شعرة واحدة، يُضرب من يُضرَب فليُضرَب حزب اللّه فلتضرَب إيران فليُضرَب العراق كل هؤلاء ليسوا بشيء، فقط نكون حريصين على أن يسلم أسامة وطالبان.

وقد سلموا فعلاً؛ لأن أمريكا كانت أحرص منا على سلامتهم، سلموا فعلا أين هي الإحصائيات عن قتل واحدٍ من قادتهم؟. أين هي الإحصائيات عن قتل ولو ألف شخص منهم؟. لا شيء. اللّه يعلم وحده أين ذهبوا، والأمريكيون يعلمون أيضاً أين ذهبوا. هكذا يخطط اليهود، هكذا يخطط اليهود.

ولنعرف حقيقة واحدة من خلال هذا، أن اليهود أن الأمريكيين على الرغم مما بحوزتهم من أسلحة تكفي لتدمير هذا الأمة عدة مرات حريصون جداً جداً على أن لا يكون في أنفسنا سخط عليهم، حريصون جداً جداً على أن لا نتفوه بكلمة واحدة تنبئ عن سخط أو تزرع سخطاً ضدهم في أي قرية ولو في قرية في أطرف بقعة من هذا العالم الإسلامي، هل تعرفون أنهم حريصون على هذا؟.

والقرآن الكريم كان يريد منا أن نكون هكذا عندما حدثنا أنهم أعداء، يريد منا أن نحمل نظرة عداوة شديدة في نفوسنا نحوهم، لكنا كنا أغبياء لم نعتمد على القرآن الكريم، كنا أغبياء، فجاءوا هم ليحاولوا أن يمسحوا هذه العداوة، أن يمسحوا هذا السخط لماذا؟.

لأنهم حينئذٍ سيتمكنون من ضرب أي منطقة أو أي جهة تشكل عليهم خطورة حقيقية، ثم لا يكون هناك في أنفسنا ما يثير سخطاً عليهم، ثم لا تكون تلك العملية مما يثير سخط الآخرين من أبناء هذه الأمة عليهم، هكذا يكون خبث اليهود والنصارى، هكذا يكون خبث اليهود بالذات، أما النصارى فهم هم قد أصبحوا ضحية لخبث اليهود، النصارى هم ضحية كمثلنا، تلك الشعوب هم ضحية مثلنا لخبث اليهود، هم من يحركهم اليهود، من أصبحوا يصفقون لليهود)). (محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين)

الشعار يترك سخطاً كبيراً في نفوس الناس وهو ما يتفاداه اليهود:

ويضع السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) تساؤلاً كثيراً ما كان يُطرح في الساحة كمبرر للقعود عن ماذا نعمل؟ فيقدم (رضوان الله عليه) مشروع [رفع الشعار] كاستراتيجية عملية تحقق الكثير من الغايات التي تغني الأمة عن كثير من الأعمال وتتجاوز الكثير من المحطات، وهذا من الرحمة الإلهية أن هيأ الله مثل هذا العمل البسيط عبر علَم من أعلامه.

وقد أثبتت الأحداث، والمتغيرات اللاحقة جدوائية هذا المشروع العظيم منذ انطلاقته في يوم ١٧ / ١ / ٢٠٠٢م وحتى اليوم، فكان عملاً ناجحاً ومؤثراً في واقع الناس، وفي واقع الأمريكيين والإسرائيليين، وكذلك في واقع الطغمة المنافقة من بعض

القوى السياسية، والأنظمة الحاكمة في المنطقة، حيث أن الشعار يترك سخطاً كبيراً تجاه اليهود الذين ينفقون المليارات لتفادي ذلك السخط، وسنستعرض بعض الجوانب الأساسية لذلك من خلال كلام السيد (رضوان الله عليه). وكان مما قاله في أول يوم لانطلاقة الشعار ضمن محاضرة [الصرخة في وجه المستكبرين]:

((نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: هل نحن مستعدون أن لا نعمل شيئاً؟ ثم إذا قلنا نحن مستعدون أن نعمل شيئاً فما هو الجواب على من يقول: [ماذا نعمل؟]. أقول لكم أيها الإخوة اصرخوا، ألستم تملكون صرخة أن تنادوا:

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

أليست هذه صرخة يمكن لأي واحد منكم أن يطلقها؟ بل شرف عظيم لو نطلقها نحن الآن في هذه القاعة فتكون هذه المدرسة، وتكونون أنتم أول من صرخ هذه الصرخة التي بالتأكيد - بإذن الله - ستكون صرخة ليس في هذا المكان وحده، بل وفي أماكن أخرى، وستجدون من يصرخ معكم - إن شاء الله - في مناطق أخرى:

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

هذه الصرخة أليست سهلة، كل واحد بإمكانه أن يعملها وأن يقولها؟.

إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم.

لنقل لأنفسنا عندما نقول: ماذا نعمل؟. هكذا اعمل، وهو أضعف الإيمان أن تعمل هكذا، في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفونكم، يتساءلون: ماذا؟. ما هذا؟.

أتعرفون؟ المنافقون المرجفون هم المرآة التي تعكس لك فاعلية عملك ضد اليهود والنصارى؛ لأن المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: من الآية١١] فحتى تعرفون أنتم، وتسمعون أنتم أثر صرختكم ستسمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا؟ أو ينطلقون ليخوفوكم من أن ترددوها.

إذاً عرفنا أن باستطاعتنا أن نعمل، وأن بأيدينا وفي متناولنا كثير من الأعمال، وهذه الصرخة [اللّه أكبر/ صرخة الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود - لأنهم هم من يحركون هذا العالم من يفسدون في هذا العالم - / النصر للإسلام] هي ستترك أثرها، ستترك أثراً كبيراً في نفوس الناس.

ما هو هذا الأثر؟. السخط، السخط الذي يتفاداه اليهود بكل ما يمكن، السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء الإسلام، يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم، ليتركوا هذا الزعيم وهذا الرئيس، وذلك الملك وذلك المسئول وتلك الأحزاب - كأحزاب المعارضة في الشمال في أفغانستان - تتلقى هي الجفاء، وتتلقى هي السخط، وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس، ومراكز صحية، وهكذا ليمسحوا السخط. إنهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفاً، كم سيكون هذا السخط مخيفاً لهم، كم سيكون هذا السخط عاملاً مهماً في جمع كلمة المسلمين ضدهم، كم سيكون هذا السخط عاملاً مهماً في بناء الأمة اقتصادياً وثقافياً وعلمياً، هم ليسوا أغبياء كمثلنا يقولون ماذا نعمل؟. هم يعرفون كل شيء. من خلالهم تستطيع أن تعرف ماذا تعمل إذا كنت لا تعرف القرآن الكريم ماذا تعمل ضدهم؟)).

نحن نحمل روحية أهل البيت التي لم تسكت عن الظالمين:

ولا نزال ضمن محاضرة [الصرخة في وجه المستكبرين] التي استنهض من

خلالها السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) [عوامل القوة] في أوساط المؤمنين، والمتمثلة في:

- أننا ننتمي إلى مجتمع عريق وعظيم، هو [المجتمع اليمني] الذي شهد له النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بالإيمان والحكمة.
- أننا مسلمون وهذه نعمة عظيمة أننا نحمل هذا الحق.
- أننا شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ونحمل روحيتهم، فنحمل روحية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وروحية الحسن، وروحية الحسين، وزيد، وغيرهم من عظماء أهل البيت (عليهم السلام).
- أننا نمتلك [الحقائق] التي رفعت الأقنعة، وفضحت المتآمرين على هذا الدين، وعلى هذه الأمة. وهذه أيضاً ميزة ونعمة عظيمة أننا نمتلك القرآن، ونتملك البصيرة الواعية من خلاله. وليس كل من ينتسب للإسلام يمتلك هذه الحقيقة. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((ونحن سنصرخ سواء - وإن كان البعض منا داخل أحزاب متعددة - سنصرخ أينما كنا، نحن لا نزال يمنيين، ولا نزال فوق ذلك مسلمين، نحن لا نزال شيعة، نحن لا نزال نحمل روحية أهل البيت التي ما سكتت عن الظالمين، التي لم تسكت يوم انطلق أولئك من علماء السوء من المغفلين الذين لم يفهموا الإسلام فانطلقوا ليدجنوا الأمة للظالمين، فأصبح الظالمون يدجنوننا نحن المسلمين لليهود. أليس هذا الزمن هو زمن الحقائق؟. أليس هو الزمن الذي تجلى فيه كل شيء؟. ثم أمام الحقائق نسكت؟!. ومن يمتلكون الحقائق يسكتون؟!. لا يجوز أن نسكت.

بل يجب أن نكون سباقين، وأن نطلب من الآخرين أن يصرخوا في كل اجتماع في كل جمعة.. الخطباء، حتى تتبخر كل محاولة لتكميم الأفواه، كل محاولة لأن يسود الصمت ويعيدوا اللحاف من جديد على أعيننا.

لقد تجلى في هذا الزمن أن كُشفت الأقنعة عن الكثير، فهل نأتي نحن

لنضع الأقنعة على وجوهنا، ونغمض أعيننا بعد أن تجلت الحقائق، وكُشفت الأقنعة عن وجوه الآخرين؟!. لا يجوز هذا، لا يجوز)). (محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين)

وجوب أن يكون لنا موقف ولو بترديد الشعار حتى يرضى الله عنا:

وتجاه هذه الأحداث الرهيبة، والوضعية المخزية نتيجة التحركات الأمريكية والغربية في المنطقة، يؤكد السيد (رضوان الله عليه) على ضرورة الخروج من حالة اللا موقف إلى الموقف؛ لنحظى برضوان الله، ونتقي سخطه سبحانه وتعالى.

واعتبر (رضوان الله عليه) أن أمريكا هي من تحرك الآخرين من دول أوروبا، وغيرها من دول الغرب والشرق، ويكفي أن نعلن سخطنا عن أمريكا باعتبارها المحرك الشيطاني لتلك الدول، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((والمفروض أنك تقول: الموت لأمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل وكندا وأسبانيا.. لكن كم نعدد! قل مع إسرائيل واحدة منها - أمريكا - وهي (الشيطان الأكبر) وهي من تحرك الآخرين.

إذا كنت غير مستعد أن تقول هذه الكلمة فانظر قليلاً إلى البحر تأمل قليلاً في البحر تجد الأمريكيين، والفرنسيين، والبريطانيين، والألمان حولك وداخلين إلى بلادك وإلى بلدان الآخرين من البلاد العربية، ليس ليقولوا: [الموت لك] سيميتونك فعلاً وليس فقط مجرد أن يقولوا قولاً. سيميتونك، ويميتون شرفك، وكرامتك، وعزتك، ودينك، و روحيتك، وسموك، وسيفسدون أبناءك وبناتك، وسترى نفسك في أحط مستوى)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

ويقول (رضوان الله عليه) في هذا السياق أيضاً: ((نحن نقول للناس: يجب علينا، يجب علينا أن يكون لنا مواقف أولاً لنفك عن أنفسنا الذلة، والسخط الإلهي، هناك ذله إلهية هناك ذلة إلهيه - فيما أعتقد - قد ضربت علينا جميعاً نحن وعلماؤنا، نحن ودولتنا، الكل قد ضربت عليهم ذلة. يجب أن يكون لنا موقف في مواجهة هؤلاء حتى نرضي الله سبحانه وتعالى عنا، وأضعف

موقف وأقل موقف هو أن تردد هذا الشعار بعد صلاة الجمعة حتى يعرف الأمريكيون أن هناك من يكرههم وهناك من يسخط عليهم)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

الشعار بمثابة ضرب الرصاص إذا ما انتشر في أوساط الناس:

وعن تأثير الشعار في مواجهة الأمريكيين، وانزعاجهم من تنامي السخط عليهم؛ يقول (رضوان الله عليه):

((**هذا ما أريد أن أقوله لنا جميعاً - سواء عملنا أو لم نعمل - من خلال ما فهمناه ونحن نتابع الأحداث، ومن خلال ما فهمناه ونحن نتأمل كتاب الله سبحانه وتعالى، وأنه إذا لم يكن لدي ولا لديك اهتمام بأن نقاتلهم وليس فقط بأن نقول: الموت لأمريكا، ولكن إذا لم أقل الآن الموت لأمريكا وهو الشيء الذي أستطيعه وأنت تستطيعه. وأنا أؤكد لك أنه شيء أثره بمثابة ضرب الرصاص عليهم، أنه شيء بالتأكيد أثره بمثابة ضرب الرصاص إلى صدورهم إذا ما انتشر في أوساط الناس.**

أنا قلت لكم في العصر بأن هناك خبراً بأن البيت الأبيض انزعج جداً عندما رفع تقرير عن استبيان داخل عشرة آلاف شخص في سبع دول عربية أن هناك سخط ضد أمريكا انزعجت أمريكا)). (محاضرة لا عذر للجميع أمام الله)

وقفة مع تحركات السفير الأمريكي وموقفه من الشعار:

ونتيجة للتحرك الذي قام به السيد حسين بدر الدين الحوثي من خلال مشروع الشعار والمقاطعة؛ أصبح السفير الأمريكي في اليمن في ذلك الحين [أدموند هول] يعيش حالة استنفار قصوى، وكانت تحركاته إلى صعدة، وتصريحاته الصحفية تدل على شدة انزعاجه وانزعاج حكومته، مما يدل على الأثر الكبير للشعار منذ بداية انطلاقته، حيث صرح السفير الأمريكي في يومها قائلاً: [لا نريد أن يتحول عداء الشعب العربي إلى عداء ديني]، وهذه الكلمة واضحة المغزى، فالعداء الديني يشكل خطورة بالغة على الأمريكيين والإسرائيليين، وله دور كبير في تعزيز الموقف تجاه

اليهود والنصارى. وفي تصريح آخر قال فيه: [تستشعر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ما يشكله حسين بدر الدين الحوثي من خطر على مصالحها في المنطقة]..

بعض تعليقات السيد (رضوان الله عليه) على تحركات السفير الأمريكي:

وفي مقابلة أجرتها قناة الـ [بي بي سي] مع السيد [حسين] والتي قال فيها معلقاً (رضوان الله عليه) على بعض تحركات السفير الأمريكي في اليمن:

((**السفير الأمريكي في اليمن يتحرك، يجوب اليمن طولاً وعرضاً، يمهد للاحتلال ولا يتفوهون بكلمة واحدة معه، وقد اعترفوا هم: صحف المؤتمر، والحزب الحاكم، اعترفت بأنّ السفير الأمريكي يتحرك في اليمن كما لو كان مندوباً سامياً، ومجلس النواب ضجَّ من هذا، والناس لدينا يعرفون أن السفير الأمريكي يعمل على تجميع الأسلحة من أيدي اليمنيين تمهيداً للاحتلال، والمنظمات الأمريكية تعمل في اليمن في قطاع الصحة والتعليم، وغيره عملاً ميدانياً، عمل نزول إلى المجتمع، تمهيد مكشوف، وواضح لاحتلال اليمن، ومع هذا لا يتعرضون لهذا السفير بأي كلمة، ولا يتعرضون إلا لمن يناهضون أمريكا بشكل موقف، وموقف بسيط يتمثل في شعار**)).

ومما قاله (رضوان الله عليه) معلقاً على بعض تصريحات السفير الأمريكي:

((**قال السفير الأمريكي: [إن بلاده لا تريد أن يتحول عداء الشعب العربي إلى عداء ديني] ما هو العداء الديني؟ يعني: لا نريد أن تتحولوا في مواجهتنا تحت عنوان: في سبيل الله. هم عارفون بأنهم سيُهزمون في الأخير هم، يعنون: أنه اعملوا لكم عناوين أخرى قولوا: قتالاً من أجل الوطن، أو دفاعاً عن الوطن، أو بعبارات من هذه!**)). (دروس رمضان - الدرس العاشر)

ومما قاله (رضوان الله عليه) معلقاً على بعض مواقف السفير الأمريكي في ذلك الحين:

((**فعندما يخرج السفير الأمريكي، والسفير الأمريكي هذا نفسه أُختير من وزارة الخارجية الأمريكية اختيار خاص لليمن، هو شخص من كانوا يقولون أنه متخصص في موضوع مكافحة إرهاب، وفي هذا الموضوع الذي نراهم الآن يتحركوا فيه، السفير هذا اختير لليمن، نوعية خاصة. خرج إلى هنا انزعج، خلاهم يمَسّحوا، خلاهم يقلّعوا الأوراق، خلاهم يسجنوا أشخاص. ما هذا شاهد على أن هذا الشعار مؤثر على الأمريكيين؟**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

وقال أيضاً (رضوان الله عليه): ((**ما تستطيع تقول: إن هذا عمل لا يؤثر، أثبت لك السفير الأمريكي، الذي يمثل أمريكا أنه مؤثر، ما هو أثبت أنه مؤثر؟ إذا ما أنت فاهم ما هو تأثيره، فيكفيك أقل شيء أنه برز أن هذا الشخص الذي يعتبر من دولة معادية، ولها خطط وأهدافها تسمع، ونراها تعمل على شاشة التلفزيون، يكفيني أنهم انزعجوا منه، وأنهم كارهين له، إذاً فهو عمل صالح؛ لأن الله يقول: ﴿وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾** [التوبة: ١٢٠] **ينالون منه أي نيل، أي تأثير على العدو**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

وفيما يتعلق بزيارة السفير الأمريكي لصعدة وسوق السلاح فيها:

يقول السيد فيما قاله في ذلك (رضوان الله عليه): ((**طيب لماذا السفير الأمريكي عندما يخرج يحسب ألف حساب للأسلحة التي يراها أمامه في سوق الطلح، مع أنه يعلم أن عنده صواريخ عابرات القارات، عندهم طائرات، وكل أسلحتهم متطورة من أرقى الأسلحة، عندهم قنابل نووية، هل الأمريكي عندما يرى البنادق تلك مركَّز في دكاكين في سوق الطلح، هل هو يمر من عندها ولا يبالي؟ أو يرى ألغام، ويرى قنابل يدوية، ويرى مواصير آر بي جي، وأشياء من هذه، هل هو يمر من عندها ولا يفكر فيها، يقول: نحن عندنا صواريخ، وعندنا طائرات، إيش با تجي هذه... يحسب ألف حساب لهذا**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

السخرية والتهرب والتخويف من الشعار هو من ضعف الإيمان:

وفي تقييمه وتشخيصه لنفسية من يسخرون من الشعار، أو من يتهربون من رفعه؛ اعتبر (رضوان الله عليه) أن ذلك دليل على ضعف إيمانهم؛ لأنهم يتركون اليقينيات، ويؤمنون بالاحتمالات.

ومن تلك اليقينيات ما أكَّد عليه القرآن الكريم أن الله سيكون مع المؤمنين الذين يتحركون في مواجهة أعدائهم من أهل الكتاب، وأن الله غالب على أمره، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحرّض المؤمنين على قتال أولئك المفسدين في الأرض، وتؤكد أن الله معهم، وناصرهم.

ومن اليقينيات ما نشاهده من تحركات عسكرية أمريكية تحت عناوين سياسية وأمنية في المنطقة، ويعتبر احتلال أفغانستان والعراق كافٍ لمن يمتلك ذرة من إيمان. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((نحن بعد أن رفعنا هذا [الشعار] شعار: [الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام].

من المتوقع أن تسمع من بعض الناس هنا، وهناك: يسخر من هذا الشعار، أو يتهرب من المشاركة فيه، أو يخوّف الآخرين من أن يرفعوه، فيتوقع أنه قد يحصل كذا أو قد يحصل كذا، أو ربما، أو احتمالات....، وهذا هو من ضعف الإيمان؛ لأننا نجد هذا الشخص هو من ينطلق على أساس الاحتمالات، ويترك اليقينيات، اليقين الذي يأمر بالعمل في القرآن الكريم، الخطر المتيقن العمل المتيقن جدوائيته، يترك اليقين، ويميل إلى الاحتمالات: [ربما يكون هذا الشعار يثير الدولة فيحصل شيء، ربما هذا يثير أمريكا فيحصل شيء!].

وهنا في القرآن الكريم يترك الآيات الصريحة، يترك اليقين، وهو يشاهد أيضاً اليقين من الخطر على أمته وعلى دينه، ولكن هكذا الإنسان الذي يغلط حتى مع نفسه يتجه إلى نفسه فيرسم لنفسه طريقاً معينة يظن أن فيها سلامته، وحتى نتأكد أن هذه النوعية إنما يكونون ممن لا يهمهم أمر دينهم ولا يهمهم أمر أمتهم أننا نشاهد الآن أن الأمريكيين والإسرائيليين اليهود

والنصارى هم ليس فقط يرفعون شعارات الموت لنا والموت لإسلامنا، هم من ينطلقون فعلاً ليميتوا الناس، ألم يضربوا الناس في أفغانستان وفي فلسطين وفي مختلف المناطق، هم من يعملون على أن يميتونا فعلاً، هم من يعملون على أن يميتوا ديننا، وقد عملوا فعلاً على أن يميتوا ديننا في نفوسنا وفي واقع حياتنا)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

حادثة نيويورك تحرك لها اليهود والنصارى في مختلف أوروبا:

واستغرب السيد (رضوان الله عليه) ممن يتهرب من اتخاذ موقف، أو يتردد في رفع الشعار وهو يرى ما يحدث للمسلمين في دول أوروبا كردٍّ فعل على حادثة نيويورك، معتبراً أن ذلك يدل على أن اليهود والنصارى أكثر اهتماماً منا، ومما قاله في ذلك:

((**حادث واحد حصل في نيويورك، حادث واحد تحرك له المواطنون من اليهود والنصارى في مختلف بلدان أوروبا، وضربوا المسلمين في الشوارع، وهاجموهم إلى مساجدهم، وإلى مراكزهم، وقُتل كثير منهم، وسجن كثير، وأوذي كثير من المسلمين هناك، انطلقوا هم على أساس حادث واحد على مبنى واحد، أما نحن فمئات الحوادث على أمم بأكملها، على عشرات المباني، على عشرات المساجد، على عشرات المستشفيات على عشرات المدارس في مختلف المناطق الإسلامية ولا نتحرك، أليس هذا يعني بأن أولئك أكثر اهتماماً بأمر أمتهم أكثر منا؟ هم من انطلقوا حتى في استراليا، - وأين استراليا من أمريكا؟ - وفي بريطانيا وفي فرنسا وفي ألمانيا وفي مختلف المناطق، انطلقوا لإيذاء المسلمين وضربهم بعد ذلك الحادث**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

حادثة نيويورك من عمل الصهيونية نفسها:

ويشير السيد (رضوان الله عليه) بأصابع الاتهام إلى [الصهيونية العالمية] باعتبارها المتورط الوحيد في حادثة ١١سبتمبر ٢٠٠١م. وهذا ما أكدته الأحداث خلال العشر السنوات الأخيرة والتي سُرِّبت خلالها الكثير من الوثائق الاستخباراتية،

والكثير من الشهادات والإفادات لبعض الأمريكيين والأوروبيين الذين أفادوا أن [الاستخبارات الأمريكية] كانت على علم مسبق بتلك الحادثة، فضلاً عن وجود الكثير من الشواهد على التورط المباشر للأمريكيين ولليهود خاصة، ولكن لا يتسع المجال لذكرها هنا، ونحيل القارئ الكريم في ذلك إلى كتاب: [الخدعة الكبرى] للكاتب الفرنسي الشهير: [تييري ميسان] الذي أثبت في كتابه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت أكبر كذبة في التاريخ. وكذلك كتاب: [السي آي إيه و١١سبتمبر] للكاتب الألماني [أندريه فون بولو]، وغيرها من الكتب، والدراسات، والأبحاث التي أثبتت بالأدلة، والشواهد أن ثمة تورط أمريكي يهودي في تلك الحادثة.

وقد استبق السيد حسين بدر الدين الحوثي هذه الدراسات والأبحاث في يوم الحادثة نفسها، وذلك من خلال القرآن الكريم، ومن خلال ما أعطاه الله من بصيرة عالية، ورؤية استباقية. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**حادث على مبنى واحد وليس من المحتمل أن يكون ذلك بتخطيط أي جهة لا دولة إسلامية، ولا دولة عربية، ولا منظمة من المنظمات داخل هذه البلدان، وإنما هو من عمل الصهيونية نفسها**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

واستغرب (رضوان الله عليه) من استبعاد بعض الناس - الذين يقرؤون القرآن - أن يقوم الأمريكيون أنفسهم بارتكاب [حادثة نيويورك] وقتل شعبهم، مع أن الله حكى عنهم أنهم كانوا يقتلون أنبيائهم، ومما قاله في ذلك:

((**البعض من الناس استبعدوا بأنه كيف يمكن أن الأمريكيين يقتلون أصحابهم في حادث [نيويورك] أو يقتلون مثلما حصل في معبد اليهود في تركيا، هؤلاء أناس ما كأنهم يقرؤون القرآن، أليس الله يذكر عنهم في أكثر من آية أنهم يقتلون الأنبياء؟ وهم أنبياء منهم، بغير حق، فكيف لا يقتل من أجل مصلحة سياسية كبيرة، وهو يعتبر أنه سيترتب عليها مصالح مادية، وسياسية كبيرة جداً؟! سيدمر ولو مليون شخص، لا يبالي، منهم، ما بالك من الآخرين. إذاً فهل تتوقع لناس من هذا النوع أن يكونوا متجهين لتحرير الآخرين، أو للحفاظ على أمن الشعوب الأخرى، شعوب عربية إسلامية، شعوب أخرى؟ أبداً، فهم مخادعون، مضللون، كذابون، هكذا قدمهم الله في القرآن**

الكريم؛ ليكون الناس منهم على حذر)). (دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون)

من يسكت أو يجبن فهو في الواقع صفرٌ في هذه الحياة:

واعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن من يسكت أو يجبن عن اتخاذ موقف تجاه كل هذه الأحداث فهو في واقعه صفر في هذه الحياة. وتساءل (رضوان الله عليه) مستغرباً بأنه إذا لم تحركنا تلك الجرائم التي تحدث في فلسطين ولبنان، وغيرها، وما يعملونه من استهداف للإسلام ومبادئه في نفوسنا، فما الذي سيحركنا؟! وما الذي سيجعلنا نؤمن بأن أولئك هم أعداء بعد كل هذه الأحداث والشواهد؟! ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**فأنت عندما تشاهد أنهم يميتون أمتك ويميتون دينك فعلاً – بالفعل وليس بالقول فقط – ثم تجبن أن تقول قولا: الموت لأمريكا – الموت لإسرائيل، أليس هذا يعني بأنك لم تصبح شيئاً ولم تعد شيئاً؟ وأنك في الواقع أصبحت صفراً في هذه الحياة.**

أن لا أجرؤ على أن أقول قولاً الموت لهم وأنا من أراهم يذبحون أطفالنا في فلسطين وفي لبنان، وفي غيرها، وأن لا أجرؤ أن أقول النصر للإسلام وأنا أراهم يهدمون قيم الإسلام، ومبادئه، وأسسه في نفوسنا وفي حياتنا.

من يسكت من يجبن وهو يشاهد هذا؟ إنه من ليس في نفسه ذرة من اهتمام بأمر أمته ولا بأمر دينه وليس في قلبه وعي على الرغم مما يشاهد، ماذا ننتظر بعد هذا؟ أي أحداث يمكن أن تخلق لدينا وعياً؟ أي أحداث يمكن أن نقطع في حينها أن أولئك أعداء؟ إذا كنا بعد لم نثق بالقرآن الكريم الذي قال بأنهم أعداء ثم هذه الأحداث التي تجري في الدنيا لا تكفي أن نعرف أن أولئك أعداء، فبأي أحداث بعد هذه نؤمن ونعي؟!)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

انطلاق الشعب في رفع الشعار سيجعل أمريكا تنكمش على نفسها:

وعن جدوائية الشعار كمشروع عملي في مواجهة أمريكا وإسرائيل؛ يؤكد السيد (رضوان الله عليه) أن الشعار سيجعل الأمريكيين ينكمشون على أنفسهم، ويلغون ما كانوا يخططونه ضد هذا الشعب.

وهذا ما أثبتته الأحداث الأخيرة في اليمن التي تمخضت بإشعال ثورة ٢١ / ٩ / ٢٠١٤م، والتي أظهرت حجم السخط الشعبي في اليمن تجاه التدخلات الأمريكية، والتمهيد لتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، مما جعل الوعي بالخطر الأمريكي يزداد في أوساط اليمنيين ليخلط عليهم الأوراق في المنطقة كلها، كما أن تلك [الثورة المباركة] جعلت أمريكا تلغي الكثير من مخططاتها في اليمن، بل إلى الحد الذي جعل [السفير الأمريكي] في اليمن يغادر صنعاء خائب الآمال، وحاملاً خفي حنين - كما يُقال - ، وهذا يؤيد ما تحدث به السيد حسين بدر الدين الحوثي بأن رفع الشعار سيجعل الأمريكيين في حالة انكماش. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**أيضاً عندما تقول أنت، عندما نقول نحن: نحن هؤلاء ماذا سيكون عملنا لوحده إذا كنا نحن الذين نرفع هذا الشعار؟. إذا كنت تعرف أن القضية مهمة فليكن عملك هو أن يصل هذا الصوت إلى الآخرين في المناطق الأخرى، ومن مصلحة بلدنا بل من مصلحة الدولة - فيما أعتقد - أن اليمنيين لو انطلقوا ليرفعوا هذا الشعار، ويصيحوا في وجه أمريكا - وهم قد سمعوا ويسمعون، وسيسمعوا الكثير ضد هذا الشعب - فإنهم من ستحسب لهم أمريكا ألف حساب، وستغير قراراتها، وستنكمش على نفسها، وتلغي كل ما كانت قد تبنته ضد هذا الشعب**)). (محاضرة وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن)

من يعمل ضد أمريكا بشكل مكشوف سيكون أسلم الناس عن أمريكا:

ويضع السيد حسين بدر الدين الحوثي معادلة عجيبة أثبتت الأحداث والشواهد مصداقيتها، حيث اعتبر (رضوان الله عليه) أن من يعمل ضد الأمريكيين بشكل

مكشوف ومعلن؛ سيكون أسلم الناس وأبعدهم عن أن تضربه أو تواجهه أمريكا.

وأعتقِد أن الشعار عندما اتسع نطاق رفعه في اليمن أصبحت سياسية الأمريكيين تتجه في هذا المسار الانكماشي الذي تحدث عنه السيد حسين بدر الدين الحوثي، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((نقول: أن الناس يستطيعون أن يعملوا ضد أمريكا، يعملوا ضد أمريكا بشكل مكشوف، سيكونون أسلم الناس عن أمريكا، أبعد الناس عن أن تضربهم أمريكا. هذه قضية تبدو غريبة، أليست غريبة؟ لماذا؟ لأن الأمريكيين يتبنون طريقة هم يريدون أن لا يكشفوا أنفسهم عدوانيين للشعوب كمعتدين، يحتاجوا يعملوا مبررات من هذه)). (مديح القرآن - الدرس الرابع)

رفع الصرخة في وجه الأمريكيين سيجعلهم يتلطفون ويغيرون منطقهم:

ويؤكد السيد (رضوان الله عليه) على صوابية هذه المعادلة التي تجعل الأمريكيين يتلطفون على غير عادتهم، ويعدِّلون منطقهم بمجرد أن تعلن موقفك ضدهم، ويستشهد (رضوان الله عليه) بمواقف الإمام الخميني (رحمة الله عليه) الذي كان موقفه قوياً وشديداً من أمريكا، وإسرائيل، وكيف انعكس ذلك على النقلة النوعية لإيران في كافة المجالات، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((دعوا الشعب يصرخ في وجه الأمريكيين، وسترون أمريكا كيف ستتلطف لكم.. هي الحكمة. ألسنا نقول: أن الإيمان يماني، والحكمة يمانية؟ أين هي الحكمة؟ إن من يعرف اليهود والنصارى، إن من يعرف أن كل مصالحهم في بلادنا، لو وقف اليمن ليصرخ صرخة في أسبوع واحد لحولت أمريكا كل منطقها، ولعدّلت كل منطقها، ولأعفت اليمن عن أن يكون فيه إرهابيين.

هكذا عمل الإيرانيون، هل انطلق رئيسهم، هل انطلق قائدهم الأعلى ليقول: اسكتوا أمريكا تهددنا؟ والمواطنون يعلمون فعلاً أنهم مستهدفون، وقد عانوا من حصار اقتصادي طويل، لكن الإمام الخميني كان يقول لهم: إنه في

مصلحتكم، إنكم حينئذ ستتجهون لبناء أنفسكم، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات داخل وطنكم...)).. - إلى أن يقول (رضوان الله عليه) -:

((...**عرفات ألم يبحث عن السلام؟ هل وجد سلاماً؟ متى فقد السلام؟ ومتى فقد الفلسطينيون السلام؟ يوم القوا بأسلحتهم وانطلقوا على طاولات المفاوضات، مفاوضة بعد مفاوضة، مفاوضات طويلة عريضة ثم بعد فترة تتلاشى كلها وتتبخر. هل حصلوا على سلام؟ إن هذا هو منطق الأمريكيين أنفسهم: [إذا كنت تريد السلام فاحمل السلاح]. إذا كان اليمنيون يريدون أن يسلموا شر أمريكا فليصرخوا جميعاً في وجهها، وليتحدوها، وليقولوا: ليس هناك إرهاب داخل بلادنا**)). (محاضرة لتحذن حذو بني إسرائيل)

الشعار عندما تراه ممسوحاً هو يشهد على أنه مؤثر:

ويقدم السيد حسين بدر الدين الحوثي بعض الشواهد التي تؤيد جدوائية الشعار، وأثره الكبير في مواجهة أمريكا وإسرائيل، حيث اعتبر (رضوان الله عليه) أن مسح الشعار، وخدشه دلالة كبيرة على أنه مؤثر على الأمريكيين، ومؤثر على من يخدشونه من الوهابيين وحزب الإصلاح. ومما قاله في ذلك:

((**فالشعار هذا أثبت عندما مسحوه، عندما تراه ممسوح هو يشهد - وهو ممسوح - بماذا؟ أنه مؤثر على الأمريكيين، عندما تراهم يخدشوه يشهد بأنه مؤثر على الأمريكيين، أيضاً مؤثر على الوهابيين، مؤثر على الوهابيين أيضاً بشكل كبير**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

محاربة [حزب الإصلاح] للشعار يشهد بأنه يضحي بالإسلام من أجل مقاصده:

كما يضع السيد (رضوان الله عليه) تشخيصاً دقيقاً عن الإخوان المتأسلمين في اليمن والذين ينضوون تحت [حزب الإصلاح]؛ ليؤكد أن حالة الرفض التي يبديها أولئك - الذين يعتبرون أنفسهم دعاة للإسلام - تجاه رفع الشعار ضد أمريكا

وإسرائيل؛ هي شاهد على أنّ هذا الحزب سيضحي بالإسلام، ومبادئه من أجل مقاصده.

ومن خلال مواجهة الشعار بالرفض الشديد من قبل [حزب الإصلاح] يضع السيد (رضوان الله عليه) مجموعة من [الحقائق] تتعلق بـالإخوان المتأسلمين في اليمن، والتي كشفها موقفهم من الشعار:

- أن وصفهم لأنفسهم بدعاة الإسلام مجرد دعوى، أثبتت الأحداث زيفها.
- لو كانوا أعداء لأمريكا وإسرائيل - كما يزعمون - لكانت لهم مواقف عملية بارزة.
- عدم وجود أي موقف لهم ضد أمريكا وإسرائيل يثير الشك فيهم، وفي زعمائهم.
- أنهم غير موفقين لأن يكون لهم موقف مشرف من أعداء الله..
- هم حريصون على أن لا يكون منهم ما يجرح مشاعر أمريكا وإسرائيل؛ لأنهم سيحتاجونها للوصول إلى السلطة.
- أن حزب الإصلاح حركة غير دينية، ولها مقاصد أخرى قد تضحي بالإسلام من أجل مقاصدها.

وقد أثبتت الأحداث في العشر السنوات الأخيرة - بجلاء ووضوح أكبر- أن تشخيص السيد (رضوان الله عليه) لحزب الإصلاح كان تشخيصاً دقيقاً، ومتطابقاً للحالة التي يتصف بها هذا الحزب الذي يضحي اليوم بالإسلام، وبمبادئه من أجل الوصول للسلطة تحت راية أمريكا وإسرائيل، وما انضوائهم الواضح والمعلن، ومشاركتهم في [العدوان الأمريكي السعودي] على اليمن إلا شهادة على تضحيتهم بمبادئ الإسلام من أجل الوصول للسلطة.

وعن حقيقة "حزب الإصلاح" التي شهد بها الشعار:

يقول (رضوان الله عليــه): «**هو يشهد بأنه ما كان يعرف عنهم أنهم باسم دعاة للإسلام، وأنهم أعداء لأعداء الله، وأشياء من هذه، أنها عبارة عن كلام،**

عبارة عن كلام؛ لأنهم لو كانوا أعداء حقيقيين لأمريكا، أعداء لإسرائيل، أعداء لليهود والنصارى لكان لهم من المواقف أعظم مما لنا، شعارات، مظاهرات، هم الآن في الساحة عبارة عن حزب كبير تحت اسم حزب الإصلاح، حزب كبير، ما باستطاعته أن يكون له مظاهرات؟ مثلما يعملون في لبنان، الشيعة في لبنان، مثلما يعملون الشيعة في إيران، مظاهرات ضد أمريكا، مظاهرات ضد إسرائيل، يكون لهم شعارات يرفعونها، يوزعونها.

ولا كلمة ولا موقف، هذا يعني يثير الشك فيهم هم، يثير الشك فيهم هم؛ أو أنهم ليسوا موفقين إلى أنه يكون له موقف مشرف ضد أعداء الله.

يثير الشك - أيضاً - في رموزهم أن لهم علاقات، لهم علاقات هذا الذي كشف أخيراً عندما كانوا من بحين يشجعوا أن الشباب..، يأخذوا شباب اليمن يسيروا يقاتلوا في أفغانستان، أيام كان الاتحاد السوفيتي محتل لأفغانستان.

وإذا أمريكا هي التي كانت توجه بهذا وتموله، وأخذت تصريح من الرئيس بهذا وغيره، فهي كانت أوامر أمريكية تأتي لهؤلاء وتوجيهات أمريكية وتمويل أمريكي، وعندما أصبح الجهاد ضد أمريكا انتهى الجهاد، وكأنه أقفل باب الجهاد ضد أمريكا، لماذا أما ضد الاتحاد السوفيتي أنه مشروع وضد أمريكا وإسرائيل ما كأن عاده مشروع؟.

احتمال الشيء الآخر أنه قد يكونوا مثلاً يحاولوا أن لا يحصل من جانبهم ما يجرح مشاعر أمريكا، ربما يحتاجوا أمريكا، سيحتاجوها في الوصول إلى السلطة، وأشياء من هذه، فلا يحاولوا يجرحوا مشاعرها، معناه إن ما هم حركة دينية، تنطلق لخدمة الإسلام والدفاع عن الإسلام، حركة لها مقاصد أخرى ممكن تضحي بالإسلام من أجل مقاصدها)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

ويقول أيضاً (رضوان الله عليه) معلقاً على موقف حزب الإصلاح من رفع الشعار:

((أمام صرخة يهودية واحدة تتبخر جامعتهم، ومعاهدهم، ومساجدهم، ومشائخهم! ثم تتلاشى ذقونهم أيضاً! ما هذا؟! أليس هذا دليلا على أن أولئك لم تكن تربيتهم إيمانية، وأنهم يفتقدون إلى الأسس الصحيحة للإيمان، وأن

جامعتهم لم تكن إيمانية، وأن معاهدهم لم تكن إيمانية، وأن ذقونهم لم تكن إيمانية، وأن شدتهم تلك لم تكن إيمانية؟. لو كانوا مؤمنين لكانوا كما حكى الله عن المؤمنين الذين هم مؤهلون لأن يقفوا في مواجهة اليهود والنصارى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ [المائدة: من الآية٥٤])). (في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الثاني)

معارضة رفع الشعار في المسجد هو من الصدِّ عن سبيل الله:

ومن الظواهر التي تعتبر من الصدِّ عن سبيل الله، والتي تدل على ازدواجية المعايير؛ أننا نجد البعض يعلنون معارضتهم الشديدة لرفع الشعار في المسجد!! لكن عندما كان الوهابيون يلعنون شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على المنابر ويكفرونهم يصبح ذلك شيئاً عادياً وكأنه من الدين!! لنعرف كيف أثرت ثقافة الأمويين، وتدجين اليهود في عكس المفاهيم..

وللعلم أن من يعارض رفع الشعار في المسجد هو لا يرفعه ولن يرفعه خارج المسجد، وهذه ظاهرة في معظم من عرفناهم ممن يعارضون رفع الشعار..

لذلك اعتبر السيد حسين بدر الدين الحوثي أن من يقفون ذلك الموقف ويعارضون رفع الشعار في المساجد فهم ممن يصدون عن سبيل الله، ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**فيفهم الإنسان بأنه عندما يعارض عمل من هذا النوع إنه يصد عن سبيل الله، والذي يقول: إن هذا الشعار لا يصح في المسجد! عملك أنت الذي هو الصد عن سبيل الله الذي لا يجوز في المسجد، الذين رفعوا الشعار أنت تعلم أن هذا الشعار ضد أمريكا وإسرائيل، وأقل ما فيه أنه إعلان براءة من هؤلاء الأعداء، وعمل صالح، العمل السيئ هو أن تنطلق أنت في المسجد تصد عن هذا العمل**)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

ثانياً: المقاطعة:

لمحة تاريخية عن [المقاطعة العربية] للبضائع الأمريكية والإسرائيلية:

منذ أن تحركت الصهيونية العالمية لإنشاء ما يسمى بوطن قومي لليهود في قلب الوطن العربي؛ بدأ الحديث يتزايد عن "هجرات يهودية" إلى فلسطين، وأصبح الخوف هاجس الفلسطينيين الذين لم يتحركوا إلا بعد أن شكَّل اليهود عصابات مسلحة ومدربة على كافة الأسلحة، حيث قام الاحتلال البريطاني قبيل انسحابه بفترة وجيزة بتسليم كافة الأسلحة والمعدات العسكرية لتلك العصابات اليهودية، بالإضافة إلى تسليمهم معظم المواقع الاستراتيجية داخل فلسطين.

وبعد أن احتلت جماعات يهودية كبيرة الكثير من المناطق الفلسطينية، وأصبحت تعمل على إنتاج وتصنيع بعض السلع التي كانت تشكل داعماً، ومموِّلاً لتوسعاتها الاستيطانية في مناطق تواجدها، وبعد أن أصبح لتلك الجماعات كيان شبه مستقل داخل المجتمع الفلسطيني، واكتفاء ذاتي بدعم بريطاني كبير؛ في هذه المرحلة أحسَّ الفلسطينيون بالخطر. وبدأت المقاطعة العربية للبضائع اليهودية منذ عام ١٩١٠م عندما اتسعت دائرة "الهجرة اليهودية" إلى فلسطين، وبعد أن عرف العرب أن ثمة مخطط لإقامة [دولة يهودية] في أرض فلسطين.

ومن ثَمَّ تشكلت لجان فلسطينية عام ١٩٢٢م لمقاطعة [السلع اليهودية]، لتتوسع تلك اللجان وتتحول إلى [نداء عام] لمقاطعة عربية وإسلامية شاملة، ثم قرر العرب في [مؤتمر بلودان] عام ١٩٣٧م في سورية أن يقاطعوا جميعاً [السلع البريطانية] في حال قيامها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

ولا ننسى أن نشير إلى دور بريطانيا الكبير في التخطيط والتنفيذ لإقامة "دولة

يهودية" في فلسطين بدءً بتمويل الهجرات اليهودية من دول الشتات، وتأمين وصول تلك الهجرات خارج وداخل فلسطين، ووصولاً إلى تدريب عصابات اليهود على الأسلحة الحديثة عبر إنشاء [معسكرات تدريب]، وتسليمها كافة المعدات والمواقع العسكرية، وانتهاءً بـ[وعد بلفور] المشؤوم، والسعي لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب!!، ..وغيرها من مظاهر الدعم الدبلوماسي، واللوجستي التي تتالت بعد إعلان ما يسمى بـ[دولة إسرائيل].

وفي عام ١٩٤٥م اتخذت جامعة الدول العربية توصيات بضرورة المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وبريطانيا، وأمريكا. بعد ذلك تم إنشاء [جهاز المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل] في دمشق عام ١٩٥١م، وتشكيل [لجنة دائمة] للمقاطعة بدلاً من اللجنة المؤقتة الموجودة مسبقاً.

وقد أخذت المقاطعة التي أقرتها جامعة الدول العربية ثلاث مستويات:

١. مقاطعة مباشرة للمنتجات الصهيونية.
٢. مقاطعة الشركات الأجنبية التي تدعم إسرائيل.
٣. مقاطعة الشركات التي تتعامل مع الشركات الموجودة في المستوى الثاني.

بعض الآثار المدمرة للمقاطعة الاقتصادية على إسرائيل وأمريكا:

أما بالنسبة للآثار المدمرة على الاقتصادين الأمريكي والإسرائيلي فإنها تعتبر خسائر منهكة جداً جراء المقاطعة الاقتصادية لذلك الكيانين، وخاصة المقاطعة التي كانت تعقب الانتفاضات الفلسطينية، ونتيجة للعدوان الذي كان يشنه الكيان الإسرائيلي على الفلسطينيين مع كل انتفاضة، أو نتيجة لعدوانه على لبنان..

وسنذكر في هذا الصدد ما يتعلق ببعض الأرقام والبيانات الرسمية فقط، والتي كانت تصدر من قبل [مكتب المقاطعة العربية بدمشق]، أو ما كان يعترف به العدو من خلال مصادره الإعلامية. وما سنذكره من خسائر مالية، وآثار اقتصادية مدمرة

لأمريكا وإسرائيل مجرد أمثلة فقط لبعض ما تم الاعتراف به رسمياً. ومن تلك الآثار:

١. أصدر المكتب الرئيسي للمقاطعة العربية في دمشق بعض البيانات التي أشارت إلى أن إجمالي الخسائر التي تكبدتها إسرائيل بسبب هذه المقاطعة قد بلغ [٩٠مليار دولار] منذ عام ١٩٤٥م وحتى عام ١٩٩٩م. وقد اعترفت إسرائيل برقم آخر هو [٤٥ مليار دولار] وهو أيضاً رقم لا يستهان به على الإطلاق.

٢. أكدت نشرات المكتب الرئيسي للمقاطعة العربية على أن [١٨٦٥] شركة أجنبية قد قاطعت إسرائيل اقتصادياً، وقدمت الوثائق التي تثبت ذلك؛ حتى يتم شطبها من [القائمة السوداء العربية] التي صنفتها ضمن المستويين الثاني والثالث.

٣. انخفاض عائدات البيع في المطاعم الأمريكية في جميع الدول العربية والإسلامية، وإقفال عددٍ كبيرٍ من تلك المطاعم.

٤. انخفاض عائدات البيع في المطاعم الأمريكية في مصر بنسبة ٣٥% خلال شهرين.

٥. أعلنت سلسلة مطاعم [ماكدونالدز] في السعودية عن منح المستشفيات الفلسطينية (ريالاً سعودياً) عن كل وجبة، في محاولة لاستعادة ما خسرته تلك المطاعم نتيجة لمقاطعة المئات من مرتاديها.

٦. صدر تقرير أمريكي عن المجلس القومي في واشنطن يؤكد أن: بيع البضائع والخدمات الأمريكية في العديد من القطاعات التجارية في العالم العربي قد انخفض نتيجة للانتفاضة الفلسطينية، والشعور المعادي لأمريكا في المنطقة، وأن تلك المقاطعة كان لها تأثير.

٧. أشار الدكتور جون ديوك أنطوني [رئيس المجلس القومي الأمريكي] - في تقرير طويل له يتعلق بالآثار الكارثية للمقاطعة العربية - إلى العديد من الأرقام الاقتصادية التي تمثل خسائر فادحة لشركات أمريكية تنوعت ما

بين: سلسلة مطاعم، وشركات خدمات أمريكية متنوعة، وشركات تصنيع متعددة الأغراض. وقد استشهد رئيس المجلس القومي بتقارير صحفية عن لوائح تحمل أسماء المئات من المنتجات والشركات الأمريكية التي يتم الترويج بمقاطعتها، ويتم توزيع تلك اللوائح في المدارس، والشوارع، ومراكز التسوق وغيرها.

٨. أعلن [مكتب التجارة الأمريكي] في تقريره السنوي لعام ٢٠٠٠م أن الآثار الاقتصادية للمقاطعة العربية على الاقتصاد الإسرائيلي تُصنف كخسائر سنوية قُدرت على مدار (٤٠) سنة بنحو: [٥٣ مليار دولار].

- بعض المواقف التي اتخذها الصهاينة في أوروبا وأمريكا للتصدي للمقاطعة الاقتصادية، إعلامياً وقانونياً:

- في أمريكا: نشط الكونغرس الأمريكي منذ عام ١٩٥٩م بإصدار عدة تشريعات تحظر المشاركة أو الموافقة على سياسات [المقاطعة العربية].

- في عام ١٩٧٧م أصدر الكونغرس الأمريكي قانوناً يصنف المقاطعة [عملاً إجرامياً]!!.

- ادعى الصهاينة أن المقاطعة العربية تحمل [أسباباً عنصرية] تخالف قانون العقوبات الفرنسي الذي أَقَـرَّ عام ١٩٧٧م عقوبات جزائية على كل شخص يقترف تمييزاً عنصرياً عند ممارسة التجارة. كما أجبرت الضغوط الصهيونية الرئيس الفرنسي [فرانسوا ميتران] على الإقرار بعدم قانونية المقاطعة.

- قامت الإدارة الأمريكية بمنع الحكومات العربية من الالتزام بهذه المقاطعة، واستغلت حاجة الدول العربية للانضمام إلى [منظمة التجارة العالمية] لتفرض شروطاً للانضمام منها: [التجارة الحرة] مع كل دول العالم، وخاصة بين جميع الدول الأعضاء دون استثناء.

- عندما تقدمت المملكة العربية السعودية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية أصدر الكونغرس الأمريكي قراراً بالإجماع في ٥ / أبريل / ٢٠٠٦م يتهم السعودية بأنها لم توفِ بشروط الانضمام للمنظمة بسبب استمرارها في مقاطعة إسرائيل.

وقد عمل الأمريكيون والإسرائيليون، وبعض دول أوروبا للحيلولة دون استمرار المقاطعة الاقتصادية لمنتجاتهم، مستخدمين كافة الضغوط الدبلوماسية، والاقتصادية على الأنظمة العربية والإسلامية؛ حتى لا تتحول المقاطعة إلى نهج رسمي تنتهجه تلك الأنظمة.

كما تم تحقيق ما لم تكن تحلم به إسرائيل من خلال توقيع العديد من الاتفاقيات، وعقد عشرات المؤتمرات التي كانت تصبّ جميعها في تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني خاصة.

وفي هذه الأجواء أيضاً، وفي سياق إنشاء مشروع ما يسمى بشرق أوسط جديد قام الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز بتأليف كتابه [نحو شرق أوسطي جديد] الذي اقترح فيه: دمج ما أسماه "العبقرية الإسرائيلية" مع الدعم الغربي، والمال والأيدي العاملة العربيين؛ لإنشاء منطقة تعاون اقتصادي بين العرب وإسرائيل..!!

ولم تستمر المقاطعة كما بدأت، نتيجة للمواقف التي أبداها معظم زعماء العرب والمسلمين في التسابق على تطبيع العلاقات مع بريطانيا وأمريكا وإسرائيل.

من أبرز عوامل تراجع المقاطعة:

- اتفاقية [كامب ديفيد] عام ١٩٧٩م بين الكيان الصهيوني وجمهورية مصر العربية.
- الحرب الخليجية العراقية على جمهورية إيران الإسلامية التي سمحت لأمريكا بالتواجد على سواحل المنطقة كمبرر لما يسمى: بحماية أمن الخليج، والأمن القومي العربي المزعوم.

- مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م الذي فتح الباب للاتفاقيات بين العرب والغرب من جهة، وبين العرب وإسرائيل من جهة ثانية، كاتفاقية: [وادي عربة] عام ١٩٩٤م بين الأردن وإسرائيل، واتفاقية أوسلوا الأولى والثانية في عامي ١٩٩٣م و١٩٩٥م بين المقاومة الفلسطينية في حينها ممثلة بياسر عرفات، وبين إسرائيل.
- الضغوط الأمريكية والغربية على الأنظمة العربية لإخراج إسرائيل من القمقم، وذلك من خلال انعقاد العديد من المؤتمرات الاقتصادية بمشاركة عربية إسرائيلية، ومن تلك المؤتمرات التي كان فيها حضور معلن لإسرائيل: مؤتمر الدار البيضاء في المغرب عام ١٩٩٤م، ومؤتمر عمّان في الأردن عام ١٩٩٥م، ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٦م، ومؤتمر الدوحة عام ١٩٩٧م. وغيرها من المؤتمرات الاقتصادية التي تتابعت بعد ذلك.
- [العولمة الاقتصادية] التي فرضت العديد من التشريعات التجارية الدولية للسيطرة على اقتصاد العالم.
- انعدام حالة الوعي لدى شعوب العالمين العربي والإسلامي، وعدم تحمل نخبة المجتمع من علماء، ومثقفين مسؤوليتهم الدينية، والأخلاقية تجاه ذلك.

ليعلن بعد ذلك [مكتب التجارة الأمريكي] في تقريره السنوي لسنة ٢٠٠٠م عن نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في تفكيك المقاطعة العربية..

رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية من الجهاد في سبيل الله:

وقد استشعر السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) خطورة الواقع الاقتصادي الذي يُراد فرضه من قبل أمريكا وإسرائيل، ودول أوروبا لتدجين العرب والمسلمين وتحويلهم إلى [سوق استهلاكية]، وبالتالي إحكام السيطرة الكاملة عليهم

ليسهل بعد ذلك استهداف الأمة في دينها، وأخلاقها، ووجودها، وجعلها عالة في المأكل والملبس، وفي كافة الاحتياجات، والخدمات الأخرى.

فكان من أهم معالم المشروع القرآني الذي تحرك من خلاله الشهيد القائد هو [المقاطعة الاقتصادية] للمنتجات الأمريكية والصهيونية، حيث اعتبر (رضوان الله عليه) أن رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية من [الجهاد في سبيل الله]، وأنه أشدّ على أمريكا وإسرائيل من المواجهة العسكرية..

ويؤكد (رضوان الله عليه) أن رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية لهما أثر كبير تجاه أمريكا وإسرائيل من الناحية المعنوية والنفسية، وجعلهم بالشكل الذي لا يستطيعون مواجهته. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**وأعتقد فعلاً رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلاً، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات نتلقى لهم ونقتلهم فعلاً، أنا أعتقد هذا: أن أثره عليهم أشد من هذا، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية بالشكل الذي لا يستطيعون أن يواجهوه بأي مقولة من مقولاتهم، على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا: إرهابيين نهائياً، لم يستطيعوا أن يوقفوه بأي طريقة أبداً، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئاً يعتبر ذريعة، وفي نفس الوقت يعرفون أنه يضربهم ضربات نفسية ومعنوية رهيبة**)). (دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون)

المقاطعة الاقتصادية تعتبر غزواً للعدو إلى داخل بلاده:

وبالإشارة إلى الأرقام الكبيرة التي سُجِّلت كخسائر مالية نتيجة لمقاطعة المنتجات الأمريكية والإسرائيلية؛ اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن المقاطعة مؤثرة جداً، وتعتبر غزواً للعدو في عقر داره. وبالتالي ولما لأثرها الكبير في ضرب اقتصاد الأمريكان والصهاينة؛ يؤكد (رضوان الله عليه) على ضرورة أن ينطلق الناس في المقاطعة، وأن يحسب الإنسان نفسه مع المقاطعين، وسيرى كم ستطلع مشترواته في السنة الواحدة.. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**المقاطعة الاقتصادية كذلك، يجب أن الناس يهتموا بها، المقاطعة**

للبضائع الأمريكية والبريطانية، يحاولوا أن يقاطعوها، المقاطعة مؤثرة جداً وحتى لو لم يكن إلا منطقة واحدة، ما يقول واحد كم يا ناس بيشتروا، في ناس آخرين بيقاطعوا في البلاد العربية، فأنت لا تحسب نفسك مع الذين لا يقاطعوا، احتسب نفسك رقم إضافة إلى آلاف الأرقام الأخرى في البلاد العربية تقاطع.

قبل ليلتين أعلنوا أن شركة أمريكية، شركة تصنيع مواد غذائية أو مطاعم، أعلنت أنها ستقفل محلاتها، أو مطاعمها في عشرة بلدان إسلامية، عشرة بلدان إسلامية ستقفلها أفلست.

المقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع مهمة جداً، ومؤثرة جداً على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أن القضية عندهم يعني مؤثرة جداً عليهم، لكن ما قد جرأت الحكومات العربية إلى الآن أنها تعلن المقاطعة، تتخذ قراراً بالمقاطعة، لأن الأمريكيين يعتبروها حرباً، يعتبروا إعلان المقاطعة لبضائعهم يعتبرونها حرباً؛ لشدة تأثيرها عليهم.

فإذا كانت مؤثرة بهذا الشكل ينطلق الناس فيها، ومعظمها أشياء يوجد بدائل لها، يوجد بدائل أرخص منها وأفضل منها، الإنسان المؤمن يكون عنده هذا الشعور، عنده هذا الاهتمام، حتى ولو عندك إن ما بلا أنت اعمل هذا الشيء، ما تشتري بضائع أمريكية.

نزلت قوائم فيها أسماء بالبضائع الأمريكية التي يقاطعها الناس، يهتم كل واحد أنه يقاطعها، يهتم كل واحد أنه يذكِّر صاحب دكان، أو صاحب متجر أنه لا عاد يورد منها، إذا قد ورَّد كمية يحاول أنه يصرفها وبسْ، ما عاد يستورد شيء جديد.

في الأخير سترى كم ستطلع من أرقام كبيرة من ملايين الدولارات خسارات للشركات الأمريكية، والأمريكيين ما حركتهم هذه الكبيرة إلا بتمويل العرب، بعائدات أموال العرب، الاستثمارات الكبيرة التي لديهم، البلاد العربية سوق كبيرة لمنتجاتهم وشركاتهم. يتركوا الناس كلمات: [أن هذا

العمل ما منه شيء، وهذا ما منه فائدة، مه بايجي ذا، مهذي با يسوي؟ مهذي با أؤثر عليهم إني ما عاد أشتري كوب عسل، لا.].

هذه التفسيرات الناس يتركوها، وينطلقوا من منطلق أنه ما دام المقاطعة الاقتصادية تؤثر، إذاً سنقاطع، وسترى بأنك أنت شخص واحد كم ستكون مشترواتك في السنة الواحدة، ستطلع أرقام كبيرة، خلي عنك آلاف معك، وإذا أنت ترى أهل بلادك ما بيقاطعوا ما بيهتموا، فاعتبر نفسك ما أنت رقم غريب، أنت رقم مع مقاطعين كثير في أندونيسيا، في ماليزيا، في مختلف البلاد الإسلامية، والبلدان العربية الأخرى، احسب نفسك واحد مع هؤلاء في المقاطعة، ما تحسب نفسك واحد مع الذين ما بيرضوا يقاطعوا، وما بيرضوا يفهموا من أهل البلاد.

لأن هذه هي مظهر من مظاهر أن ما هناك أي استشعار للمسؤولية، ولا التفات إلى القرآن الكريم، باعتبارنا مسلمين نفهم هل هناك مسئولية علينا والاّ لا، أو كل واحد منطلق، ما عنده، لا يفكر ولا يبالي من مرة، ويظن في نفسه أنه سيسلم، إن الأسلم أننا نبطِّل لا نعمل شيء، لا نرفع شعارات، لا نقل كلمة، لا نوزع شريط، لا، لا.. إلى آخره)). (محاضرة الشعار سلاح وموقف)

النهي القرآني عن استخدام كلمة "راعنا" هو شهادة على مقاطعة كل ما يتعلق بدعم اليهود:

ومن منطلق قرآني يؤكد السيد حسين بدر الدين الحوثي على أهمية مقاطعة كل ما يتعلق بدعم اليهود، أو يؤدي إلى الاستغلال من قبلهم، سواء كان يتعلق بالجانب الاقتصادي أو بأي جانب آخر.

لذلك أشار (رضوان الله عليه) إلى ما يُعتبر شهادة على وجوب المقاطعة الاقتصادية وذلك من خلال النهي القرآني في قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة:١٠٤] فقد نهى اللهُ سبحانه وتعالى عن استخدام كلمة [راعنا] وهي كلمة عربية تعني: أمهِلنا، أو أنظُرنا، وأوجبَ سبحانه تعالى مقاطعتها؛ لأن اليهود في عهد النبي (صلى الله عليه

وعلى آله وسلم) كانوا يستخدمونها للإساءة إلى رسول الله، فجاء التهديد والوعيد الإلهي بتحريم استخدامها، حتى وإن كان عن حسن نية، ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**هذه الآية تعتبر شهادة فيما يتعلق بالمقاطعة الاقتصادية، ألم يحصل هنا مقاطعة للكلمة؟ قاطع المسلمون في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كلمة؛ لأن استخدامها يمثل ماذا؟ دعماً لليهود، إذاً فأنت قاطع بضائعهم؛ لأن بضائعهم تشكل دعماً مادياً كبيراً لهم، وتفتح عليك مجال لأن تتقبل كل ما يريدون أن يوصلوه إلى بدنك إلى جسمك من سموم، أو من أشياء لتعقيمك حتى لا تعد تنجب، أو تورث عندك أمراضاً مستعصية، أشياء كثيرة جداً مع تقدمهم العلمي يعتبرون خطيرين جداً، سيطرتهم على الشركات التي تعتبر متطورة في صناعات أشياء خطيرة من المواد السامة، عناصر كثيرة تستخدم، قد أصبحوا يستخدمون عناصر تؤثر نفسياً، تقتل عندك الاهتمام، تصبح إنساناً بارداً لا تهتم ولا تبالي**)). (دروس رمضان - الدرس السادس)

تربية القرآن الكريم في طريقة التعامل مع مفردة واحدة يستغلها اليهود:

وقد اعتبر السيد (رضوان الله عليه) أن النهي القرآني عن التعامل مع مفردة واحدة هو [تربية قرآنية] في طريقة التعاطي مع كل ما يستغله اليهود، أو يكون لهم من وراءه غاية غير نزيهة.

وعندما نتأمل ما قدَّمه السيد (رضوان الله عليه) في هذا الجانب المتعلق بالتوجيه الإلهي بمقاطعة كل ما يستغله اليهود؛ ندرك خطورة التعاطي السلبي مع كل يتعلق بأعداء الأمة من أهل الكتاب؛ لأنه إذا كان الله حذَّرَ ونهى عن استخدام [مفردة عربية] معينة لأن اليهود يستغلون استخدامها، فما بالك باستخدام ما قد يدعم اقتصاد اليهود، ويحرك وسائلهم في إطفاء نور الله، ونشر الفساد في الأرض، فتحريم التعامل مع ذلك يكون أوجب وأولى. ومما قاله (رضوان الله عليه) في ذلك:

((**لاحظ كيف تربية القرآن أنه عندما تكون مفردة واحدة، وإن كانت**

مفردة عربية يستعملها العرب، متى ما استغلها اليهود، وأصبح لهم من ورائها غاية غير نزيهة، أتركوها، واستخدموا مفردة أخرى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٠٤] أليست هكذا؟ ما قال: اليهودي هو يستخدم كلمة راعنا من أول، راعنا هي كلمة عربية، مفردة عربية، والأنصار كانوا يستخدمونها في المدينة، هي كلمة لديهم مألوفة، ما قالوا: نحن نتكلم بها يا رسول الله معك ولا يوجد معنا أي هدف فيها، أو مقصد مما يقصده اليهود.

عندما كان اليهود يتكلمون بكلمة راعنا ويقصدون بها أيضاً تلميحاً لسب النبي (صلوات الله عليه وعلى آله). إذاً لا تقولوا: راعنا، لماذا؟ تصبح أنت ترسخ مفردة اليهود يستغلونها، أليس صحيحاً؟ يستغلها اليهود، وشوهها اليهود من خلال مقصدهم السيء في استخدامها، أتركوا هذه المفردة، وارجعوا لمفردة أخرى، ﴿وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ بدل كلمة راعنا، ويأتي بعدها تهديد.

لاحظ في كلمة واحدة؟ هل أوكلهم إلى نظرهم، واجتهادهم، وحسن نواياهم؟ لا، غلط، توقف عنها، قد أصبحت الآن كلمة يستخدمها اليهودي ضد محمد، بطِّل منها، وهي كلمة هو يتكلم بها هو وأبوه وجده من قبل، ﴿لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ ما هذا تهديد؟ انتبهوا، لا تكونوا أغبياء، وفي الأخير يقول واحد: ماذا يوجد من إشكالية، أنا أتكلم بها وما أقصد بها أي سوء بالنسبة للنبي، ونحن نتكلم بها في بلادنا من قبل ما يجي النبي.

لا تقل هكذا، اسمع، توقف، ﴿وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ما هو تهديد على كلمة واحدة؟ وهذا يقول لك: كل مجتهد مصيب، كل واحد يطلَّع من عنده)). (محاضرة فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً)

سلاح النفط والمقاطعة الاقتصادية يوقف كل القطع التي تحركها أمريكا:

ومن جملة الأمور التي يستخدمها اليهود وأهل الكتاب ويستغلونها لأغراضهم

السيئة والشريرة؛ هو [النفط] الذي يُباع لهم من قبل العرب، وكذلك [السلع الاقتصادية] التي ينتجها اليهود ودول الغرب، ويصدرونها للمنطقة العربية، كل ذلك هو مما يصبّ في دعم فسادهم. لذلك عمد السيد (رضوان الله عليه) إلى توضيح هذا الجانب باعتباره مهماً أيضاً في تحقيق [التوازن] الذي يتحجَّج به العرب في عدم مواجهة أمريكا وإسرائيل، ويتأتى ذلك التوازن من خلال مقاطعة تصدير وبيع النفط لأمريكا وإسرائيل، ومقاطعة كافة بضائعهم، ومنتجاتهم.

كما اعتبر (رضوان الله عليه) أن مسألة التوازن المادي ليس مقياساً في تحقيق النصر؛ لأنه ليس ضمن السنن الإلهية في جانب الصراع مع أعداء الله.

وأشار (رضوان الله عليه) إلى بعض التفاصيل التي تحقق توازناً عسكرياً من خلال استخدام [سلاح النفط]، والأثر الذي يحققه في مواجهة التكنولوجيا العسكرية الأمريكية، وفي مواجهة القِطع العسكرية التي تحركها أمريكا في المنطقة، كذلك أثر المقاطعة الاقتصادية على التزامات الأعداء المالية، باعتبار المنطقة العربية هي: [مصدر المال]؛ كونها أكبر وأهم سوق استهلاكية لأمريكا، وإسرائيل، والغرب.

ومن الشواهد التي تؤكد دور [سلاح النفط] في تحقيق التوازن، والأثر الكبير الذي يصنعه هذا السلاح هو: ما شهد به الأمريكيون أنفسهم عندما أبرموا العديد من الاتفاقيات مع حكومات الدول العربية الغنية بالنفط؛ والتي اشترطت فيها أمريكا عدم استخدام النفط كسلاح..!!. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

«ويقولوا: نريد توازن، أي أن يكون عندنا تكنولوجيا مثلما يوجد عند أمريكا نفسها، يكون عندنا من الأسلحة مثلما عند أمريكا نفسها! هذا ليس مقياساً، ليس مقياساً أساساً، لا واقعاً، ولا ضمن السنة الإلهية، ليس مقياساً؛ لأنه معلوم عند العرب الآن، وهم يعرفون بأن لديهم سلاح النفط، والمقاطعة الاقتصادية بالشكل الذي يوقف كل هذه القطع التي تحركها أمريكا.

لأن تكنولوجيا أمريكا التي نراها متطورة يترتب عليها التزامات مالية كبيرة، يكون أي ضعف اقتصادي يؤثر عليها، يقولون حتى تحريك هذا السلاح النووي أنه مكلف جداً، تخزينه، وإخراجه من داخل مخازنه، يعني الحركة

حتى للتي تكون جاهز، مثل رؤوس، أو قطع، يقولون: بأنه هو مكلف جداً، ليست قضية سهلة، ليست مثل عندما تأتي تأخذ لك قذيفة من هذه القذايف العادية، وتحملها، يحتاج إلى أشياء يقولون مكلفة جداً مسألة التخزين، وتجهيزه مكلف جداً.

ثم في الأخير تجد أنه بحاجة إلى المال في حركته هذه، والمال مصدره من عندك كسوق استهلاكية، والنفط الذي أنت مهيمن عليه. فلاحظ من باب التوازن هذا، ما العرب عندهم هذا السلاح سلاح النفط، وسلاح المقاطعة الاقتصادية؟ سيوقف أمريكا عن قراراتها هذه كلها؟ لم يتحرك الأمريكيون إلا بعد ما حاولوا في العرب يعملوا اتفاقيات معهم أن النفط لا يستخدم كسلاح، أولاً يجمدوا سلاحنا هم!.

ولأن عندنا حكاماً من النوعية هذه، قابلين، مفرقين، الكثير منهم قد يكونون متواطئين مع الأمريكيين، لا يستخدم النفط كسلاح! الأمريكي هو يشهد بأن النفط مؤثر عليه لو تحاول تستخدمه كسلاح، أولاً يوقف سلاحك. إذاً لاحظ بأنه هو كان ينظر إليك بأن عندك سلاح أرقى مما عنده، سلاح يوقف سلاحه نهائياً، يقعده، بل قد يؤدي إلى انهياره هو كدولة، ككيان)).
(مديح القرآن - الدرس الرابع)

حاجة أمريكا ودول الغرب إلى العرب أكبر من حاجتهم إلى إسرائيل:

ومن مظاهر الحالة السيئة التي وصل إليها العرب أنهم لا يستغلون حاجة أمريكا ودول الغرب إليهم، فحاجة أمريكا ودول الغرب إلى إسرائيل لا تساوي شيئاً مقارنة بحاجة أمريكا والغرب إلى العرب.

وهذا واضح من خلال الثروات النفطية التي تزخر بها المنطقة العربية، وباعتبارها أكبر سوق استهلاكية لمنتجات أمريكا ودول الغرب، فإسرائيل لا تزال إلى اليوم عالة على المساعدات الأمريكية، وتبرعات كبرى الشركات اليهودية في العالم بالرغم من ما تمتلكه من إمكانيات هائلة.

واستغرب السيد (رضوان الله عليه) عدم استغلال العرب لنقاط القوة التي يمتلكونها ومن ضمنها سلاح النفط، والمقاطعة التي يُفترض استخدامهما كوسيلة ضغط تجاه الممارسات الصهيونية كأقل تقدير.

كما اعتبر (رضوان الله عليه) أن انضواء الأنظمة العربية ضمن التحالف الذي تقوده أمريكا، بالرغم مما يمتلكه العرب من وسيلة ضغط كبيرة تجاهها؛ يدل على فظاعة الحالة التي وصل إليها العرب..!! ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((من العجيب أن العرب يفهمون أن أمريكا أحوج إليهم من حاجتها لإسرائيل.. أليس ذلك معروف؟. هل البترول الذي تحتاج إليه أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وغيرها من دول الغرب من إسرائيل أو من البلدان العربية الأخرى؟. أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وغيرها بحاجة إلى العرب أحوج منها إلى إسرائيل.

أمريكا حاجتها إلى إسرائيل لا تساوي شيئاً بالنسبة لحاجتها إلى العرب، والعرب يفهمون أن أمريكا هي وراء إسرائيل، وبريطانيا هي التي تساند إسرائيل، أمريكا هي التي تساند إسرائيل، وفرنسا ودول الغرب جميعاً هي التي تساند إسرائيل.

فلماذا لا يفهمون بأن عليهم - إذا كانت أمريكا أحوج إلينا ودول الغرب أحوج إلينا كسوق استهلاكية، ويحتاجون إلى ثرواتنا البترولية وغيرها - لا يستطيعون أن يستخدموا هذا كوسيلة ضغط على أمريكا، وبريطانيا، وغيرها لأن تجعل إسرائيل تكف عما تقوم به على أقل تقدير؟!. لا. إسرائيل تضرب الآن السلطة الفلسطينية، تضرب الفلسطينيين، والعرب يعلنون وقوفهم مع أمريكا في قيادتها للتحالف ضد الإرهاب - كما يسمونه - .

أليس هذا من الأشياء الغريبة؟ أليس هذا مما يدل على أن مشكلة العرب، ومشكلة المسلمين هي مشكلة داخلية؟. أنهم هم قد وصلوا إلى حالة سيئة، حالة سيئة لا يمكن للإنسان أن يتصور فظاعة هذه الحالة، لا يستطيعون أن يستخدموا حتى حاجة أمريكا لهم، والبترول بملايين البراميل أمريكا بحاجة إليه، وغيرها من دول الغرب.

ما حاجة أمريكا إلى إسرائيل؟ ما هو الذي تستفيده أمريكا من إسرائيل من الناحية الاقتصادية؟ لا شيء، لا شيء.

ثم لماذا لا يعملون على مقاطعة الشركات الأجنبية؟ أحياناً إذا حصل هكذا من منطلق فردي، أو مجموعات تعمل على أن تقاطع منتج معين لشركات يهودية.. لكن لماذا لا تتخذ الدول العربية قراراً بقطع التعامل الاقتصادي مع أي شركة إسرائيلية، أو تدعم إسرائيل. أليس باستطاعتهم هذا؟)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

دعوة الأمة إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة وعملة إسلامية موحدة:

لقد شكَّل ظهور العديد من التكتلات السياسية والاقتصادية في الساحة العالمية كالاتحاد الأوروبي، ومنظمة التجارة العالمية، وغيرها، مجموعة من العوامل التي عزلت دول العالم الإسلامي، وجعلتها تعيش حالة من التبعية الاقتصادية، وكذلك أنهكت الواقع الاقتصادي لهذه الدول من خلال فرض العديد من القيود والشروط التي كان العالم الإسلامي في غنىً عنها فيما لو كان هناك [مقاطعة اقتصادية] فعالة لأمريكا ودول الغرب.

فقد أصبح المسيطرون على اقتصاد العالم من كبار [المرابين اليهود] هم من يُدير اللعبة السياسية، ويتحكمون في مصير الشعوب، مما جعل الحاجة لأنْ يبحث العرب والمسلمون عن تكتلات مماثلة لتلك الحاصلة في الساحة العالمية ضرورة لا بد منها، خاصة وأن ما يجمع العرب والمسلمين على المستوى الديني والجغرافي والاجتماعي أكثير بكثير مما تجتمع عليه دول الغرب والشرق.

ويعتبر إقامة سوق إسلامية مشتركة، وتتويجها بعملة إسلامية موحدة [مشروعاً تكميلياً] لمسألة المقاطعة الاقتصادية، لذلك أدرك السيد حسين بدر الدين الحوثي أهمية ذلك المشروع ودعا الأمة إليه؛ حتى تكون بمستوى المواجهة على كافة الأصعدة: الثقافية، والسياسية، والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية، وغيرها..

وهناك العديد من المقومات التي تمتلكها الدول الإسلامية لإقامة سوق إسلامية مشتركة تتجاوز نسبة نجاحها وديمومتها السوق الأوروبية المشتركة، وذلك لما يحظى به العالم الإسلامي - وبالأخص المنطقة العربية - من ثروات طبيعة، وموارد بشرية هائلة، فضلاً عن الموقع الجغرافي المهم. وقد ذكر خبراء الاقتصاد أن دول العالم الإسلامي تمتلك الكثير من المقومات لإنشاء سوق إسلامية مشتركة، ومن أهم هذه المقومات:

- حجم الودائع العربية لدى البنوك الغربية أكثر من ٢٨٠مليار دولار.
- تُقدر استثمارات دول الخليج خارج العالم الإسلامي بنحو ٣٠٠مليار دولار.
- العالم الإسلامي حوالي خمس المجتمع الدولي من حيث عدد السكان، ويبلغ تعداده أكثر من مليار وثلاثمائة مليون نسمة.
- توضح الإحصاءات أن ٥٠% من سكان الدول الإسلامية في سن العمل والإنتاج.
- يشكل العالم الإسلامي ثلث المعمورة من حيث المساحة.
- تحتوي أراضي العالم الإسلامي على ثروات أساسية تضعه في الصدارة في نسب إنتاج السلع في التجارة الدولية.
- الموقع الجغرافي الذي يحظى به العالم الإسلامي وخاصة المنطقة العربية وشبه الجزيرة.
- تنوع المناخ، والتربة، والتضاريس يؤثر على النشاط الاقتصادي. إضافة إلى ما يرتبط بذلك من مواد أولية وثروات طبيعية.
- التفاوت الحاصل والواضح في عدد السكان بين الدول الإسلامية يساعد على تحقيق التكامل.
- امتلاك العالم الإسلامي معظم مصادر الطاقة بنسب كبيرة جداً.
- تبلغ الأرض القابلة للزراعة نحو ١٥٠٠مليون هكتار.
- تشير بعض الدراسات أن [السودان] مؤهل ليصبح [سلة الغذاء] لكافة دول العالم الإسلامي، حيث يوجد لديه نحو ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة، لا يُزرع منها بالفعل سوى ١٥مليون فدان.

ومن هذا المنطلق الذي جعل العالمين العربي والإسلامي في موقع الصدارة الذي يؤهلهما لتحقيق استقرار اقتصادي؛ عمد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) إلى تذكير الأمة بدعوة الإمام الراحل روح الله الخميني (رضوان الله عليه) المتمثلة في إقامة سوق إسلامية مشتركة، وتتويجها بعملة إسلامية موحدة، والتي أثبتت معظم الدراسات الاقتصادية جدوائيتها، وضرورة إقامتها لمواجهة [العولمة الاقتصادية] التي تقودها الإمبريالية الأمريكية والشيطنة الصهيونية. ومما قاله في ذلك (رضوان الله عليه):

((**إذا كان العرب يخافون من أي حصار اقتصادي على دولة ما لماذا لا يعملون على إقامة سوق إسلامية مشتركة؟ الإمام الخميني تبنى هذه الفكرة، وإيران تبنت هذه الفكرة، ودعت إليها وألحت عليها: أن العرب، أن المسلمين لا بد لهم في أن يكونوا متمكنين، من أن يملكوا قرارهم السياسي، لا بد من أن يكون لهم سوق إسلامية مشتركة بحيث يحصل تبادل اقتصادي فيما بين البلدان الإسلامية، ومع بلدان أخرى.**

أيضاً هناك بلدان أخرى ليست مستعدة أن ترتبط اقتصادياً بأمريكا في ما لو حصل من الجانب العربي مقاطعة لأمريكا، أو لأي بلد تساند إسرائيل.. هناك بلدان أخرى مستعدة للتعامل مع العرب، ستأخذ بترولهم، ستأخذ منتجاتهم، ستأخذ أشياء كثيرة وتتعامل معهم، كما عملت إيران عندما اتجهت إلى التعامل مع بلدان معينة، عندما ضايقها الحصار الاقتصادي.

لم يتجه العرب أو المسلمون بأن يكون لهم عملة إسلامية موحدة.. العرب، المسلمون هم الذين أضاعوا أنفسهم)). (محاضرة يوم القدس العالمي)

وختاماً

إن الحديث عن المشروع القرآني الذي تحرك من خلاله السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) لا يمكن استقرائه، أو تحليل مضامينه ومنهجيته، ولا حتى استيعاب مواضيعه في كتاب، ولا في مجلدات.. وليس المقصود أنه بابٌ مستصعب الخوض في ميادينه؛ بل على العكس من ذلك لمن كان مقصده الاهتداء بالقرآن الكريم، والسعي لاستنقاذ هذه الأمة التي أكثر ما تعانيه في واقعها هو [الخلل في الوعي]..

ولكن المطلوب هو البحث عن المنهجية الميسرة والواضحة في طريقة العرض، وبالشكل الذي يعكس جاذبية هذا المشروع.. لا بالشكل الذي يُميته أو يحصره في زوايا ضيقة كما يقوم بذلك بعضُ الكُتَّاب.. فالمطلوب اليوم وخاصة في هذه المرحلة: هو الاستقراء، والتحليل في عمق دروس ومحاضرات [الشهيد القائد] وإظهارها للعالم بكافة الوسائل والأساليب المختلفة، والمتنوعة، والحديثة حتى نستكمل ما بدأه [السيد الشهيد] في سياق [تقديم الشهادة على عظمة الله] على أرقى مستوى، ليتجلى للعالم.. كل العالم.. عظمة الله وعظمة هذا المشروع الإلهي الكبير.. وعظمة هذا الرجل الذي وهبه اللهُ الفهم لكتابه الكريم، ومنحه الحكمة وفصل الخطاب.. كما منح أبويه من قبل: محمد.. وعلي (عليهما السلام)..

إننا أمام مشروع يتناول كلَّ قضايا الإنسان المتعلقة بعلاقته بالله، وبالناس، وبكافة مجالات الحياة.. مشروع عالمي بعالمية القرآن الكريم.. مشروع يراعي كافة الوضعيات، ويتدرج مع مختلف المجتمعات باختلاف أطيافها، ومشاربها.. ليصل بهم جميعاً إلى [وضعية موحدة] ترتكز على وحدانية الله، وعلى معرفته الكاملة سبحانه وتعالى.. والمضي في نهجه الواحد في كافة الجوانب الدينية والحياتية..

أمَّا ما قدّمتُه في هذا الكتاب من عرضٍ لبعض المعالم الأساسية لهذا المشروع القرآني إنما يشكل بعض الخطوط العريضة فقط؛ والمتضمنة [تسعة معالم أساسية] تحدث عنها - بشكلٍ عام - سماحة السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين

الحوثي "حفظه الله" ضمن كلمته في ذكرى تأبين [الشهيد القائد]، هذه المعالم التي يتفرع عنها العديد من [الأبعاد العرفانية والإنسانية] و [الدقائق العجيبة في هدى الله] والتي لم نخض في غمراتها إلا بشكل عابر؛ كونها تتطلب الكثيرَ من البسط، والاستقراء، والعمق.. ما يعني: ضرورة الاستفادة منها من خلال الدراسات المتعمقة، والمتنوعة.. وهي مسؤولية دينية وأخلاقية تتحملها النخبُ الثقافية داخل مجتمع هذه المسيرة المباركة.

❊❊